كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

التطور الدلالي

في القاموس المحيط " بين النظرية والتطبيق "

إعداد

د/ زينب زيادة دسوقى البغدادى

أستاذ علم اللغة المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية
وأستاذ علم اللغة المشارك بقسم اللغة العربية
كلية الآداب جامعة الطائف

(العدد الخامس والثلاثون – الجزء الثاني ٢٠١٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، على ما أنعم ويسّر وأتمَّ ، وأفضل الصلاة والسلام على النبي الحبيب ، كما يليق بمقامه الشريف الكريم ؛ لما فتح لنا من أبواب العلم والعرفان ، وهدانا إلى منابع البحث والتدبر والبيان .

أما بعد :

فإن اللغة العربية أكثر اللغات بلاغة وفصاحة ، وأجملها لفظاً، وأغزرها بالمعاني الأخّاذة الدقيقة والصور الجميلة الرقيقة، وهي في الوقت نفسه مليئة بالمعاني القوية المحكمة، ولهذا اختارها الله – سبحانه وتعالى – لتكون لغة القرآن العظيم، ولسان النبي –ﷺ – وفي ذلك أمارة واضحة على ما لها من منزلة وما فيها من سمات لا توجد في سواها من اللغات.

لذلك قام علماء اللغة بالبحث ، والدراسة ، والاستقصاء لكنوز هذه اللغة، والغوص في أعماقها، يدفعهم حسُّهم الديني وإيمانُهم بضرورة الحفاظ على هذا التراث العظيم خدمة للقرآن الكريم .

وإن الألفاظ التي تطورت معانيها لتشكل جزءًا مهمًا من تراثنا اللغوي والأدبي ، كما أن الدرس اللغوي بحاجة ماسة للكشف عن هذه الألفاظ إثراءً للغتنا العربية، مما جعل هذه الألفاظ جديرة بالبحث والدِّراسة والاستقصاء.

كما يُعدُّ علم الدلالة من أهم فروع علم اللغة، حيث يتناول دلالة ألفاظ اللغة من جميع مستوياتها : (الصَّوتية، والصَّرفيِّة، والنَّحويَّة، والنَّفْسيَّة والاجتماعيَّة)، وغيرها. فقد نالت الدراسات اللغوية وخاصة علم الدلالة عند العرب اهتماماً كبيراً من

الباحثين القدامى والمحدثين ، كما أن لهذا العلم دوراً كبيراً في الكشف عن أسرار اللغة العربية، ومن هنا انتشرت المعاجم اللغوية فقامت بجمع ألفاظ اللغة وتحليل دلالتها، ومن بين تلك المعاجم (القاموس المحيط للفيروزابادي) الذي يُعد من أعمدة المعاجم اللغوية لثراء ألفاظه.

فلا يخفى على كل متتبع ودارس أنَّ دلالة اللفظ تتطور بفعل ما يحدث من ظواهر تاريخيَّة، واجتماعيَّة، ونفسيَّة، فهناك ألفاظ تفنى وأخرى تستحدث، وألفاظ تفقد دلالتها الأصلية ؛ نظراً لأن اللغة كالكائن الحيَّ ينمو ويتغير بمرور الزمن، ثمَّ إن العلاقات بين المجتمعات وظهور ظروف جديدة تطرأ عليها لها أثرٌ كبيرٌ في تغيير الدلالات أو بالأحرى تطور هذه الدلالات، فإن ألفاظ التطور الدلالي كغيرها من الألفاظ قد تغيرت دلالتها وخلفت آثاراً لغوية لهذا التغير .

وموضوع التطور الدلالي للألفاظ لم ينل اهتماماً كبيراً بين الباحثين القدامى والمحدثين، وقد دار الحديث عنه بشكل غير متخصص بين ثنايا الدراسات اللغوية الأخرى ، مما أوجد فجوة بحثيَّة في هذا الموضوع.

كما أن بحوث علم الدلالة تتناول الظاهرة اللغوية وتتتبع حركتها، وأشكالها وتتعرف على آثارها ، ونظراً لأن الدراسات اللغوية الحديثة تهتم بالجانب الدلالي لمعرفة وتحليل ألفاظ اللغة ، فقد جاء بحثي هذا لرصد التطور الدلالي في القاموس المحيط للفيروزآبادي ؛ لتحليل ألفاظ التطور الدلالي الواردة فيه ؛ من أجل رصد تطورها الدلالي ، والعوامل التي أدت إلى هذا التطور ، والوقوف على مظاهره وأشكاله .

كل هذه الأسباب مجتمعة دفعتني للغوص في هذا المؤلَف ؛ للوقوف على جميع ألفاظ التطور الدلالي التي ساقها الفيروزآبادي ، ثم تصنيفها طبقًا لأشكال التطور الدلالي ومظاهره ، مع بيان مواطن هذا التطور .

وقد جعلت عنوان هذا البحث :

• **التطور الدلالي في القاموس المحيط بين النظرية والتطبيق** " .

وسوف أتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من مقدمةٍ ، وتمهيد ، وخمسة فصول ، وخاتمةٍ ، وعددٍ من الفهارس الفنية الكاشفة عمَّا في البحث يمكن توضيحها فيما يلى :

أما المقدمة : فقد ألقيت فيها الضوء على أسباب اختياري للموضوع ، ومدى أهميَّته في اللغة ، والمنهج المتبع فيه .

وأما التمهيد : فبعنوان : " الدراسة النظرية "، و ينقسم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالفيروزآباي ومكانته العلمية .

المبحث الثاني : القاموس المحيط المعني وسر التسمية ، والمنهج .

المبحث الثالث : التطور الدلالي (مفهومه ، خصائصه وسماته ، وأشكاله ومظاهره) .

ثم " الدراسة التطبيقية " ، و تنقسم خمسة فصول :

الفصل الأول : تخصيص الدلالة .

الفصل الثاني : تعميم الدلالة .

الفصل الثالث : انتقال الدلالة .

الفصل الرابع : رقي الدلالة وسموها.

الفصل الخامس : انحطاط الدلالة .

ثم الخاتمة : وتضم أبرز نقاط البحث وأهم نتائجه .

ثم يليها الفهارس الكاشفة عمَّا فى البحث ، وهى :

فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

فهرس الأقوال .

الكشاف المعجمي لألفاظ التطور الدلالي الواردة في القاموس المحيط .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

هذا والله أسأل أن يوفقني في هذه الدراسة ، خدمةً للقرآن الكريم ولغته العربية ، وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ، ولا أدَّعى الكمال ، فالكمال لله وحده ، فإن كنت قد أصبت فذلك من فضل الله علىَّ وعلى الناس ، وإن كانت الأخرى ، فيكفينى أن المجتهد لا يحرم شيئاً من الأجر . ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا وإليك المصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتورة / زينب زيادة دسوقى البغدادي
أستاذ علم اللغة المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
جامعة الأزهر

التمهيد

الدراسة النظرية

وينقسم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالفيروزآباي ومكانته العلمية.

المبحث الثاني : القاموس المحيط المعني وسر التسمية ، والمنهج .

المبحث الثالث : التطور الدلالي (مفهومه، خصائصه وسماته ، وأشكاله ومظاهره).

المبحث الأول

التعريف بالفيروزآباي ومكانته العلمية

اسمه ونسبه :

هو : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي، القاضي مجد الدين أبو الطاهر الفيروزابادي الشيرازي الشافعي اللُّغوي، وفقا لما أملاه الفيروزآبادي نفسه. (١) .

بينما أورد ابن الطيب الفاسي (ت ١١٧٥هـ) اسم الفيروز وسلسلة نسبه، فجمع ما جاء به السَّخاوي (ت٨٣٩ هـ) وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) في قوله: " مؤلف القاموس هو الإمام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد ابن إبراهيم ، أو ابن يعقوب بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد ابن محمد أو محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي(٢).

وقد كان الفيروزابادي حريصاً على أن يرْتقي إلى نسبٍ شهيرٍ، فتارةً نجده يَنسِبُ نفسه إلى أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، وأخرى ينْسبُ نفسه إلى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– ، ولقد فنَّدَ مُترجمو الفيروآبادي هذين النّسبين، يقول ابن حجر العسقلاني: " كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،، الفاسي المكي ، ٣٩٢/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

(٢) إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس، ابن الطيب الفاسي، ت: عبد السلام الفاسي، ١/ ٣٩،٤٠، الرباط – المغرب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

صاحب التنبيه... ولم أزل أسمع مشايخنا يطعنون في ذلك مستندين إلى أنّ أبا إسحاق لم يعقب، ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة فادعى بعد أن وُلِّي قضاء اليمن بمدة طويلة أنه من ذرِّية أبي بكر الصديق وزاد إلى أن رأيتُ بخطه لبعض نوّابه في بعض كتبه محمد الصديقي، ولم يكن مدفوعا عن معرفة إلا أنَّ النفس تأبى قبول ذلك "(١).

وقد عقب ابن الطيب الفاسي على كلام ابن حجر العسقلاني بقوله:" وما قاله الحافظ في غاية الظهور، وقد وافقوه عليه، وإنه لجدير بالموافقة، والله أعلم " (٢).

لقبه :

عُرِفَ الفيروابادي بألقابٍ متعددة على ما أورد مترجموه من ذكر لألقابه تِلْو اسمه ونسبه، كما أنهم ذكروها طبقاً لترتيب انتشارها. فهذا ابن الطيب الفاسي، يسردها على هذا النحو : "القاضي مجدُ الدين أبو الطاهر الفيروزابادي ، الشيرازيّ ، الشافعيَّ ، اللُّغوي "(٣). وكان الفاسيّ المكي من أكثر المترجمين ذكراً لألقابه. أمّا أشهر ألقاب المُصنِّف وأكثرها انتشاراً فهو " الفيروزابادي "، وهذا اللقب هو الغالب والظاهر في عناوين مؤلفاته وثنايا الكتب التي تحدثت عنه، ولم يشذ عن ذلك سوى محمد علي النجار محقق كتاب " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" الذي فسر هذا اللقب، بقوله :" هذه النسبة أتَتْهُ من قبل انتسابه إلى أبي إسحاق، فقد كان من الفيروزآباد"(٤).

---

(١)أنباء الغُمر بأنباء العمر، ابن حجر العسقلاني، ٢/ ١٥٩،١٦٠، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٩٥م .

(٢)إضاءة الراموس ، ابن الطيب الفاسي، ١/ ٦٤.

(٣)العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي المكي ، ٣٩٢/٢.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ت: محمد علي النجار، ج١/٢٠، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م.

وقد رافق لقب الفيروزآباديّ غالباً لقب "مجد الدين " أو "المجد "، إذ يُذكران مع بعضهما " مجد الدين الفيروزآباديّ".

وثمة لقب آخر اشتهرَ به المصنفُ هو " الشيرازيّ"، ولعلّ هذا اللقب ارتبط به ؛ إمّا لولادته في مدينة شيراز على نحو ما أشار الفاسيّ المكيّ، فقد ذكر أنّ الفيروزآبادي " وُلد بشيراز "[١] ، أو لأن الفيروزآبادي قد نشأ في شيراز على نحو ما أشار السَّخاوي، فقد ذكر أنه " انتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان "[٢].

أو أن يكون قد عُرف " بالشيرازي " ؛ لانتسابه إلى أبي إسحاق الشيرازي، استنادًا إلى ما قاله ابن حجر العسقلاني:" كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه " [٣].

وللفيروزآبادي ألقابٌ أقلُّ انتشاراً، نحو"الصدّيقي " نسبةً إلى أبي بكر الصدّيق، كما ورد لدى ابن حجر العسقلاني ، فقد ذكر أن الفيروزآبادي قد:"ادعى بعد أن وُلّي قضاء اليمن بمدة طويلة أنه من ذرّية أبي بكر الصديق وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نابه في بعض كتبه محمد الصديقي " [٤].ولمكانة الفيروزآبادي في علم اللُّغة، نُعِت باللُّغوي كما أشار الفاسيّ المكيّ[٥]عند ذكراسمه ونسبه ، كمانعت بالشافعي ؛ لاتباعه المذهب الشافعي.كما تجدر الإشارة إلى انتساب الفيروآبادي إلى مكة المكرمة، فقد ذكر الفاسيَّ المكيّ أنه:"كان يحب الانتساب إلى

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي المكي ، ٣٩٢/٢.
(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، السخاوي، ٥/ ٧٩ ، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م .
(٣) إنباء الغمر بأنباء العمر، ابن حجر العسقلاني، ١٥٩/٧، ١٦٠ .
(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ٧/ ١٦٠.
(٥) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي المكي ، ٣٩٢/٢ .

مكة ؛ لأنه كان يكتب بخطه: المُلتجىء إلى حرم الله –تعالى–، واقتدى في كتابه ذلك بالرضيّ و الصاغانيّ"[١].

مما سبق يتبين لنا أنَّ ألقاب الفيروزآبادي قد ارتبطت بأسماء البلاد، فالفيروزآبادي نسبة إلى "فيروز أباد ".والشيرازي نسبة إلى "شيراز"، "والملتجيء إلى حرم الله تعالى " نسبة إلى "مكة المكرمة ". كما يلاحظ أنّ بعضها قد جاءت من انتسابه لأشخاص مثل " الشيرازي "، و" الصديقي ". وبقية الألقاب جاءته من قبل علاقته بالعلم، وهي " مجد الدين "، " واللَّغويّ"، و" الشافعي".

مولده :

اختلف مترجمو الفيروزآبادي في تحديد مسقط رأسه، فقد ذكر المكي الفاسي أنه "ولد بشيراز "[٢] ، أما السخاوي، فيورد أنه ولد "بكازرون من أعمال شيراز "[٣]. ويوافقه الرأي ابن حجر العسقلاني، يقول:" ولد الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون، ".[٤]

و يفهم مما سبق أن الفيروززآبادي قد ولد في القرن الثامن الهجري، عام ٧٢٩هـ /١٣٢٩م، وأكثر المترجمين يحدد شهر مولده كالسَّخاوي، الذي نصَّ على أن الفيروزآبادي قد ولِدَ " في ربيع الآخر، وقيل : جمادى الآخرة "[٥].

نشأته العلمية :

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٢/ ٣٩٩.

(٢) المرجع السلبق ، ٢/ ٣٩٢ .

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٠/ ٧٩ و كازرون إحدى بلاد شيراز .

(٤) إنباء الغمر بأنباء العمر، ١٥٩/٧–١٦٠.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٧٩/١٠ .

نشأ الفيروزآبادي نشأة علمية ، إذ تهيَّأت له الظروف مذ نعومة أظفاره ؛ و يرجع ذلك إلى أنَّ أباه كان عالماً من علماء شيراز، مما كان له دور مؤثر في مسار حياته العلميَّة، وفي هذا السياق يقول الشوكاني:" حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وأخذ عن والده وعن القوّام عبدالله ابن النجم وغيرهما من علماء شيراز "(١). كما برز في هذه المرحلة المبكرة من حياته ميله المبكر للغة، مستدلين على ذلك بما ذكره السخاوي ، أنَّ الفيروزابادي نقل كتابين من كتب اللغة "(٢).

ومن الجدير بالذكر أنَّ الفيروزابادي قد وهبه الله – تعالى – نعمة الحفظ وتبدَّت هذه النعمة فيما أورده ابن حجر العسقلاني على لسان الفيروزآبادي فقد " كان يقول: ما كنتُ أنام حتى أحفظ مائتي سطر "(٣). وتعدُّ هذه النشأة العلمية من الرعاية الأبوية العلمية، وحفظ القرآن الكريم، والميل المبكر للُّغة، مِهاداً أساسيًّا في أن يعتلي الفيروزآبادي هذه المكانة السّنيّة في اللَّغة وصناعة المعجم .

شيوخه :

ارتحل الفيروزابادي إلى دمشق فدخلها سنة خمس وخمسين ، فسمع بها من التَّقي السبكي، وأكثر من مائة شيخ منهم: ابن الخبَّاز، وابن القيِّم، ومحمد بن إسماعيل ابن الحموي، وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي، وأحمد بن مظفر النابلسي،ويحيى ابن علي بن مجلي بن الحداد الحنفي، وغيرهم ببعلبك وحماة وحلب. وسمع بالقدس من: العلائي ، والبياني والتقي القلقشندي. ثمَّ دخل القاهرة بعد أن سمع بغزة والرَّملة وسمع من العز بن جماعة، والقلانسي، والمظفر العطار،

(١)البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني ، ٢/ ٢٨٠، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٩٨٦م.

(٢)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٧٩/١٠.

(٣)إنباء الغمر بأنباء العمر، ٧/ ١٦٢.

وناصر الدين التونسي، وناصر الدين الفارقي ، وابن نباتة، والعرضي، وأحمد بن محمد الجزائري. وسمع بمكة من الضياء خليل المالكي، واليافعي، والتقي الحرازي، ونور الدين القسطلاني. وجال في البلاد الشمالية والمشرقية، ودخل بلاد الروم والهند، ولقي جمعاً من الفضلاء وأخذ عنهم [١].

تلاميذه :

تتلمذ عليه كثير من العلماء ومنهم : الشاعر المؤرخ الصلاح الصفدي، والبهاء ابن عقيل، والجمال الأسنوي، وابن هشام النحوي وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم [٢].

مكانته العلميّة :

بلغ الفيروزابادي منزلة فاق بها أقرانه في علم اللغة، ومما يؤيَّد تفرده ، ما أورده ابن الطيب الفاسي:" وبرع في الفنون العلميَّة ولا سيما اللُّغة، فقد برَّز فيها وفاق الأقران، وجمع النظائر، واطلع على النوادر، وجوَّد الخط، وتوسع في الحديث والتفسير ".[٣] وقد نقل السَّخاوي آراء العلماء الذين أشادوا بمكانة الفيروزآبادي، منهم: التَّقي الكرماني الذي أكد تفرُّد الفيروزابادي في الشعر والنثر ليس باللُّغة العربية فحسب بل باللُّغة الفارسية أيضاً، فأورد أنَّ الفيروزآبادي " كان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً بالفارسي والعربي، جاب البلاد... وعُظِّمَ بالبلاد "[٤].

(١)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٥/ ٧٩ .

(٢)المرجع السابق ٥ / ٨٠.

(٣) إضاءة الراموس، ابن الطيب الفاسي، ١ /٤١.

(٤)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، ٨٣/١٠.

وفضلاً عن المكانة العلمية الرفيعة التي تميَّز بها الفيروزابادي، فقد نال الجاه والنفوذ الرفيع، ذكر السخاوي: " قال الخزرجي في تاريخ اليمن أنه لم يزل في ازدياد من علوِ الوجاهة والمكانة، ونفوذ الشفاعة والأوامر على قضاة الأمصار"(١).

وقد قدر الولاة علم الفيروزابادي، وهذا يؤكِّد المكانة التي استحقها الفيروزابادي بفضل علمه، ويسرد السخاويّ أن الفيروزابادي " لم يقدَّر له قط أنه دخل بلد إلاّ وأكرمه متوليها وبالغ، مثل : شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز، والأشرف صاحب مصر، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عثمان ملك الروم ، وأحمد ابن أويس صاحب بغداد ، وتيمورلنك الطَّاغية . (٢)

مُصنَّفاته:

نظراً لما تمتع به الفيروزآبادي من مكانة علمية رفيعة فقد تعددت المؤلفات التي صتفها الفيروزابادي في شتَّى الميادين ، فقد أقبل الفيروزآبادي على التصنيف في علوم مختلفة: كاللغة ، والتفسير، والحديث، والتاريخ ، والفقه ؛ وذلك لتمكُّنِه من هذه العلوم ؛ ولاقتنائه كُتُباً كثيرة نفيسة كان يصطحبُ أكثرها حيثما رحل، ومن أهم مصنفاته:

(١)المرجع السابق نفسه١٠/ ٨١ ، بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة ، للسيوطي، ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ،، الطبعة الثانية ١/٢٧٤-٢٧٥.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٨١/١٠ .

أولاً: في التأليف المعجمي:

صنف معجم (القاموس المحيط) ، ويعد درة تأليفه في هذا المجال ، وهذا المعجم هو مناط البحث والدراسة .

ثانياً: في اللغة

له في مجال اللغة مؤلفات عدة ومن أهمها :

(المثلث الكبير- أنواء الغيث في أسماء الليث - الجليس الأنيس في أسماء الخندريس- مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب- أسماء السراح في أسماء النكاح.- تحبير المُوشِّين في التعبير بالسين والشين- شرح قصيدة بانت سعاد في مجلدين.- الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف - الدُّرر المبثثة في الغُرر المثلثة) .

ثالثاً : في الحديث:

من مصنفاته في هذا الباب :

(الدر الغالي في الأحاديث العوالي - الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر- سفر السعادة - شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية منح الباري بالسيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري- تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول - الأحاديث الضعيفة) .

رابعاً : في التفسير:

ومن أهم مصنفاته فيه :

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- تنوير المقباس في تفسير ابن عباس - تيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب- حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص) .

خامساً : في الفقه:

ومن أهم مصنفاته فيه : (عدة الحكام في شرح عمدة الأحكام ـ الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد). [١]

سادساً: في التاريخ والتراجم : ومن أهم مصنفاته فيه :

(نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان – روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر– المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية – البُلغة في تراجم أئمة النحاة واللغة– المرقاة الوفية في طبقات الحنفية) .

وفاته:

بعد حياةٍ حافلة بالعطاء العلمي زاخرة بالمصنفات العلمية المتعددة المجالات حتى آخر أيامه، توفي – رحمه الله – ، وقد ناهز الثامنة و الثمانين، وقد أورد الفاسي المكي أنَّ الفيروزابادي " كان موته في ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة بزبيد، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجَبَرْتي بباب سهام "[٢].

أكرم الله – تعالى– الفيروزابادي بالصحة والعافية حتى آخر أيام حياته الزاخرة بالبذل والعطاء، فكما يُورِد المقريزي في كتابه المقفى الكبير:" ومتعه الله بسمعه وبصره، كان يقرأ الخط الدقيق إلى حين وفاته" . [٣]

---

(١)القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، ص١٤،١٢، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

(٢)العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٢/ ٤٠٠.

(٣)المقفى الكبير، للمقريزي، ت: محمد اليعلاوي، ١/ ٤٨٦، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م .

وقد استحق الفيروزابادي ما قاله عنه محمد خير البقاعي :" وبموته انطوت صفحة من صفحات المفاخر العربية ؛ لأنه بعلمه الغزير كان مفخرة عصره وقدوة لمن بعده، وعلى الرغم مما يُعزا إليه من أمور لاتمس علمه فإنه يبقى المَعْلَمة التي لا يستطيع النقد أن يُقَلِّل منها ؛ لأنَّ عِلمه المنشور بين أيدينا يجب أن يكون عُمدتنا في الحكم عليه، وكان واسع الاطلاع على كتب المتصوفة، عارفاً بمصطلحاتهم، وهو عالمٌ لغويٌّ كبيرٌ ويكفي للدلالة على ذلك أن نذكر القاموس المحيط "[1].

(١)مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط (حياته وآثاره) ، محمد خير البقاعي، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ٩، ع١،آذار ٢٠٠٣م، إنباء الغمر بأنباء العمر ١٦٢/٧-١٦٣ .

المبحث الثاني

القاموس المحيط المعنى وسر التسميةالمنهج

القاموس المحيط معناه و سر تسميته :

تعددت التسميات التي أطلقت على القاموس المحيط ، لكن أرسخُها وأكثرها تداولاً هي "القاموس المحيط"، فقد نص الفيروزابادي عليها في المقدمة، إذ قال:" وأسميته القاموس المحيط ؛ لأنّه البحر الأعظم "[1] .

ونلمح هنا العلاقة بين الاسم والهدف من القاموس، وهو الإحاطة باللُّغة.

ونجد في القاموس نفسه تسميات أُخرى ؛ ففي خاتمته أضاف إلى العنوان السابق عبارة " والقابوس الوسيط"، يقول المُصنِّف:" هذا آخر القاموس المحيط والقابوس الوسيط ". وفي مادة " و ج د " نجد أن الشارح نقل عن شيخه " أنَّ المُصنِّف كتب بخطَّه في نسخته بعد قوله : " أَوْجَدَهُ الله- تعالى- " هذا آخِر الجزء الأول من نسخة المُصنِّف الثانية، من كتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط في جمع لغات العرب التي ذهبت شماطيط "[2].

ونلاحظ أنَّ الكلمات التي أُلحِقتْ بالعنوان الأساسي " القاموس المحيط "، تحتمل أن تكون تعريفاً للكتاب ووصفاً له، أو إظهاراً لرصيد المُصنِّف اللُّغوي، ويؤيد هذا المذهب قول الزَّبيدي:" قال شيخنا: وإنما سمَّى كتابه هذا بالقاموس المحيط

(١)القاموس المحيط، المقدمة، ٣/١، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للطبعة الأميرية، سنة ١٣٠١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ١/ ٧٣، ت: عبد الستار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م.

على عادته في إبداع أسامي مؤلفاته ؛ لإحاطته بلغة العرب، كإحاطة البحر للربع المعمور "[1].

أما الزبيدي فله رأيٌ مُغاير في الإضافات على التسمية الأساسية للقاموس، إذ يقول: " ويوجد في بعض نسخ المقلِّدين التَّعرض لبقية التسمية التي يُورِدُها المُصنِّف في آخر الكتاب، وهي قوله والقابوس الوسيط، ففي بعضٍ الاقتصار على هذا، وفي أخرى زيادة فيما ذهب من لغة العرب شماطيط وكل ذلك ليس في النسخ الصحيحة ويُرَدُّ على ذلك أيضا قوله لأنَّه –أي الكتاب –البحر الأعظم فإن هذا قاطع لبقيَّة التسمية"[2].

وإذا عدنا إلى القاموس المحيط لنتعرف على معاني مفردات العنوان، تقابلنا كلمات:" القاموس، القابوس، شماطيط ". نجِد في مادة " ق م س " " والقاموس: البحر أو أبْعدُ موضع فيه غوْراً ". ونجِد في مادة" ق ب س" " والقابوس: الرَّجلُ الجميلُ الوجه الحسن اللَّون" . ونَجِد في مادة " ش م ط " " وقومٌ شماطيط: مُتَفَرِّقةٌ. وثوبٌ شماطيط : خلقٌ مُتشقِّقٌ وجاءت الخيلُ شماطيطُ: مُتفرِّقةً أرسالاً وشماطيطُ رجلٌ". فالقاموس يشبه البحر في الاتساع، وقد أشار د. إبراهيم السامرائي إلى أنّ " نَعْتَهُ بـ المحيط يُؤيد ماعنى به من السِّعة والشُّمول، ألا ترى أن أبا حيَّان الأندلسي كان قد دعا كتابه المشهور في تفسير القرآن: البحر المحيط ؟ وكأنَّ المجد الفيروزابادي قد حذا حذو الصَّاغاني الذي صنع معجمه الكبير فسماه العباب، ودلالة العباب معروفة "[3].

---

(١)تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ١/ ٧٣.

(٢)السابق.

(٣) في الصناعة المعجمية ، إبراهيم السامرائي ص ٥٢٦، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمّان– الأردن ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

واكتسبت لفظة القاموس– باستعارة الفيروزابادي لها – انتشاراً واسعاً وتحولت دلالتها، فتجاوزت دلالتها التقليديَّة على البحر، إلى لفظٍ يطلق على مصنفات في المعاجم. وربما لم يكن يَخطُر ببال الفيروزوابادي أن تصل لفظة قاموس ما وصلت، فيذهب المستشرق جون هيوود إلى أنَّ المُصنَّف صاغها " بلا قصد وبصورة عفوية... وذلك حين سمَّى معجمه بـ القاموس المحيط " (١).

وقد تَوَلَّد لكلمة قاموس معنى جديد في أذهان الناس، فكانوا يقولون: فلان قاموس لكذا: أي جامع لعلمه، وإذا تَنَدَّ قائلين: فلان يتقامَسُ في كلامه: إذا كان يُوشِّي كلامه بحوشي من ألفاظ القاموس.

وزاحمت لفظة القاموس مصطلح المعجم لكثرة تَرَدُّد اسم القاموس المحيط على ألسنة الباحثين، فظنَّ بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم فاستعملوه بهذا المعنى حتى شاع هذا الاستعمال، وصار يطلق لفظ القاموس على أي مُعجم (٢).

مَوْطِنُ تأليف القَامُوسِ :

لم يصل أي مؤلف مثل المكانة والمنزلة التي وصل إليها القاموس المحيط ، إلا حصيلةَ حياةٍ علميّة تراكمتْ فيها الخِبرةُ والقدرةُ العلميّة، ففِكرة تأليف القاموس المحيط، ربما شغلتْ المؤلِّف منذ بداية طلبه العلم، وما أنِ اسْتكمل الفيروزابادي متطلبات تأليف قاموسه، حتى أخْرجهُ إلى النّور. أما مكان تأليفه فيمتدُّ على امتداد الرقعة الجغرافية لرحلات المصنِّف، يقول د. عبدالله العزّازي:" للرجل جولات كثيرة، وعالم كهذا تصحبه أوراقه وأفكاره في أي مكان لذلك أقول: إنَّ نصيب معجمنا هذا

(١) المعجمية العربية – نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام ، جون .أ. هيوود، ص ١٥٣، ترجمة : عناد غزوان ، منشورات المجمع العلمي ، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م .

(٢) معجم المعاجم العربية ، يسرى عبد الغني عبد الله ، ص ٢٠٩ ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩١م .

من الطواف كبير ولا شك أنَّ من مواده ما عُولِج بالقاهرة ، أو بالروم ، أو بمكة ، أو بالمدينة ، أو غيرهما من البلاد التي طاف بها"[١].

وربما كان للبلاد التي طافها الفيروزآبادي أثَرٌ في صياغته للمعنى، فتنوّع العلماء والطلاب الذين التقاهم، قد يُفرض تبايناً في معنى المفردة الواحدة لدى كلٍ منهم، على امتداد الرقعة الجغرافية التي طافها، فلعلَّه راعى هذا الجانب بأنْ وضع تعريفاتٍ تُناسِبُ جميع الأَلْسُنِ التي الْتقاها، والمُصَنِّف لديه الرصيد اللُّغوي الذي يمكنه من ذلك.

وفي القاموس نفسه نجد إشاراتٍ إلى زمان ومكان تأليفه ، ففي حواشي مادة " و ج د " نَجِد نَقْلَ الشارح عن شيخه، ما مفاده : " أنَّ المُصنِّف كتب بخطِّه في نسخته بعد قوله أوْجَدَهُ الله –تعالى– هذا آخر الجزء الأول من نسخة المصنِّف الثانية، من كتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط في جمع لغات العرب التي ذهبت شماطيط ، فَرِغَ منه مُؤلِّفه محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي، القاموس، المطبوع بين أيْدينا في أربعة أجزاء.

ومن هنا فإنه يمكن القول : إن الفيروزابادي قد شرع في تصنيف القاموس قبل عام ٧٦٨هـ، بزمن يسمح إتمام جزئه الأول، ومن الراجح أن يكون المكان المُصاحب لهذا الزمان مكة المكرمة، إذ يقول صاحب العقد الثمين: " قَدِمَ إلى مكة مرَّات، وجاورَ بها كرَّات، وأل قدومه إليها – فيما علمتُ – قبل سنة ستين وسبعمائة، ثمَّ قَدِمَ إليها في سنة سبعين وسبعمائة " [٢].

(١) المعاجم الكتاب الأول، يسرى عبد الغني عبد الله ، ص ٧٩، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة بدون تاريخ .

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٢/ ٣٩٨ .

الفيروزابادي في تصنيف قاموسه إلى أن أتمَّه ؛ فنجده يقول في خاتمته:" هذا آخر القاموس المحيط " والفيروزابادي كان كثير الترحال، فالمدّة التي يتحدثُ عنها صاحب العقد الثمين، كان المصَنِّفُ على مجيءٍ ومغادرةٍ لمكة. وكذلك الفترة التي تعقبها.

ولقد استمر في تصنيف القاموس المحيط مدة زمنية بلغت ثلاثين عاماً ، وأتمَّ تصنيفه في مكة المكرمة ، وفي ذلك يقول : " عُنِيْتُ بجَمْعِه وتأليفه وتهْذيبه وترْصِينِه، ولم آلُ جُهْداً في تلْخِيصِهِ واتْقانِهِ راجياً أن يكون خالِصاً لوجه الله الكريم ورِضوانه. وقد يَسَّرَ الله – تعالى– إتْمامَه بمنزلي على الصَّفا بمكة المُشرَّفة، تجاه الكعبة المعظمة زادها الله –تعالى– تعظيماً وشرفاً ". فكانت مكة المكرمة موطن إتمام القاموس ولو بشكل أوليّ وقد أورد عبد القادر الحسيني في هذا الشأن :" اعْلم أنَّ المجد – رحمه الله – ألَّف قاموسه قبل خروجه إلى اليمن وذكر أنَّه أكمَلَه بمنزله على الصفا بمكة المشرَّفة تجاه الكعبة المعظمة. ثُمَّ خرج إلى اليمن...، فتلقاه بالإكرام الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الغساني ، وبالغ في إكرامه حين خرج إلى عدن، وفي طريقه حتى وصل إليه ثم استقر بزبيد فهذَّب القاموس، وزاد فيه فوائد جمَّة" [(١)]. و الفترة التي وُجد فيها المصنِّف في اليمن، تحدَث عنها السَّخاوي، فقال:" دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين "[(٢)].

(١) فلك القاموس، عبد القادر الحسيني، ص٤٩، ت: إبراهيم السّامرائي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٨١/١٠ .

زمن تأليفه :

أما عن المدة التي قضاها الفيروزابادي في تأليف القاموس المحيط فيمكن القول: إنها قد قاربت أو تخطَّت الثلاثين عاماً، وهي فترة مناسبة لتأليف مثل هذا الكتاب، فأخذ حقه من عُمْرِ مُصَنِّفه بما يسْتَحِقَّهُ.

الهدف من تأليف القاموس المحيط :

ينطلقُ الفيروزابادي في تأليفه القاموس المحيط من جُمْلَةٍ دوافع، بعضها ظهر جليَّاً في مقدِمَتِهِ، وبعضها جاء إلماحاً، فأوَّل الدَّوافع التي ظهرت في المقدمة، أنَّه أمْضى وقْتاً في البحث عن كتاب يفي بغرضه في البحث والاطلاع على مواد اللُّغة، حدَّدَ أوصافه بالجَمْعِ والاتِّساع، ويُحيط باللُّغة فصيحها وغريبها، فقال:

" كُنْتُ بُرهَةً من الدَّهر ألْتَمِسُ كتاباً جامعاً بسيطاً ومُصَنَّفاً على الْفُصحِ والشَّواردِ مُحيطاً، ولمَّا أعْياني الطِّلاب شرعتُ في كتابي الموسوم بالامع... "[1] .غير أن الفيروزآبادي قد عدل عن تأليف اللامع بعد أن خمّنه في ستين سفراً يُعجز تحصيله الطلاب والتمس تقديم كتابٍ وجيزٍ وفي عملٍ مُفْرَغٍ في قالبِ الإيجاز والإحكام في معجمه الموسوم بالقاموس المحيط، حيث يقول في مقدّمته:" وسُئِلتُ تقديم كتابٍ وَجيزٍ على ذلك النِّظام، وعملٍ مُفْرَغٍ في قالب الإيجاز والإحكام، مع الْتزام إتمام المعاني، وإبْرام المباني"[2].

وغير خافٍ أن هذا الدافع في تصنيف القاموس يؤكِّد علاقة الفيروزآبادي بطلابه ورغبته في تذليل الصعاب أمامهم.

وإضافةً إلى ذلك يلاحظ عزم الفيروزآبادي على استدراك ما فات المعجمات السابقة من مادة لغوية وفي مقدِّمة هذه المعجمات السابقة كتاب (الصِّحاح) الذي

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مقدمة المؤلف ص ٣ .

(٢)القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مقدمة المؤلف ص ٣ .

ساد معجماً معيارياً مدةً تقارب الثلاثة قرون، حيث يقول:" ولمَّا رأيْتُ إقبَالَ النَّاس على صحاح الجوهريِّ وهو جديرٌ بذلك غير أنه فاته نصفُ اللُّغة أو أكثرُ، إمَّا بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النَّادرة "[1] .

مصادر القاموس المحيط :

يتميّز القاموس المحيط بغنى مصادره وتنوعها وتعددّها، إذ استقى الفيروزآبادي مادته اللُّغويّة من عيون المعجمات وكتب اللُّغة التي سبقته ، فضلاً على استخلاصه لبَّ ما في كتب العلوم الأخرى كالفقه، والتفسير، والتراجم ، والبلدان وغيرها.

وقد صرح الفيروزآبادي في مقدِّمة القاموس بالمصادر التي استقى منها مادته اللغوية ، فقال:" وضمّنته خُلاصة ما في العُبابِ والمُحكم، وأضفْتُ إليه زياداتٍ مَنَّ الله – تعالى- بها وأنْعم، ورزقَنِيها عِند غوصي عليْها، من بطون الكتب الفاخرة الدَّأماء الغطمْطم " [2].

وكان قد وصف كتابي (العُباب) و(المُحكم) بأنَّهما : " غُرَّتا الكُتُب المُصنَّفة في هذا الباب ونيِّرا براقِعِ الفَضل والآداب " [3].

وفي موقع آخر من المقدمة صرَّح بأنّ مصادر كتابه تقارب ألفي مصنَّف:

" وكتابي هذا بحمد الله صريحُ ألْفَي مُصنَّف من الكتب الفاخرة، وسنِيْحُ ألْفي قَلَمَسٍ من العيالمِ الزَّاخرة " [1].

---

(١)ا القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مقدمة المؤلف ص ٣ .

(٢)القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مقدمة المؤلف ص ٣ ، والغطمطم في اللغة : البحر العظيم ، ينظر القاموي المحيط ص ١١٤٢مادة (غ- ط- م) .

(٣)القاموس المحيط ، الفيروزابادي، المقدمة ص٣.

هذا بالإضافة لكتاب (صحاح الجوهري) الذي وضعه نُصْبَ عيْنَيْهِ، فيقول:

" واختصصْتُ كتاب الجوهري من بين الكتب اللُّغوية "[٢]. فيفترض أن يكون القاموس قد احتوى الصِّحاح ؛ لأنّ المصنِّف تتبعه مادةً مادة.

أما كتاب العباب فاسمه الكامل (العُبابُ الزَّاخرُ واللُّبابُ الفاخر) لِمُصنِّفه الإمام رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني، وينتمي أيضاً لمدرسة القافية في ترتيب مواده.

وكان العُباب قد ترك أثراً في القاموس المحيط، يقول محمد مصطفى رضوان:

" أما العباب فقد ضبط الفيروزآبادي الكلمات مثله، وذكر الأعلام الشهيرة كما ذكر، ونسَّقَ المواد تنسيقاً يشبه تنسيقه "[٣]. فلُغة العلماء القدماء واضحة في القاموس.

وأمَّا كتاب المُحكم فاسمه (المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة) لِمُصنِّفه علي ابن إسماعيل بن سيده، وينتمي هذا المعجم لأولى مدارس المعاجم العربيَّة، وعن الأثر الذي فعله المحكم في القاموس المحيط تحدّث محمد مصطفى رضوان قائلا:" أما المحكم فقد أخذ الفيروزآبادي عنه الإيجاز مع الوفاء بالغرض....وازدحام العبارة القصيرة بالمعاني الكثيرة. كما اقْتدى به فضبط الكلم، وذكر العَلَم، وخلَّص اليائي من الواوي، ولم يَعِدْ الصيغة للمؤنث بعد ذكر المذكر، ولم يذكر ما جاء من جمع فاعل

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزابادي، المقدمة ص ٧ ، والعيالم في اللغة جمع عيلم ، وهو البحر، والماء الذي على الأرض ، والبئر الكثيرة الماء ، ينظر القاموس المحيط ص ١١٤٠، مادة (ع- ل- م) .

(٢) القاموس المحيط، الفيروزابادي، المقدمة ص ٤.

(٣) دراسات في القاموس المحيط، محمد مصطفى رضوان، ص ١٤٢، منشورات الجامعة الليبيّة – كلية الآداب، ١٣٩١هـ، - ١٩٧٢ م .

المعتل العين على فعله إلاّ أن يصحَّ موضع العين منه كجولة، وترك المصدر الميمي وأسماء الزمان والمكان والآلة وصيغ التعجُّب القياسيات غالباً " [1].

أما معجم الصحاح، فاسمه (تاج اللُّغة وصحاح العربيّة) لمُصَنِّفه إسماعيل بن حماد الجوهري، الذي أحدث التغيير لأول مرة، على مدرسة الخليل في ترتيب المعجم، وذلك وفق نظام ترتيب القافية على حروف المعجم .

وبقية مصادر القاموس المحيط التي لم يصرِّح المُصنِّف بأسمائها حين قال:

" وكتابي هذا بحمد الله صَرِيْحُ ألفي مُصَنَّفِ من الكتب الفاخرة، وسنيح أَلْفَيْ قَلَمَّس من العيالمِ الزَّاخرة "، ولقد فهم بعض اللُّغويين العرب المحدثين –ومنهم حسين نصار– أنَّ عبارة (ألفي مصنّف) لا تعدو مجرّد إشارة إلى الكثرة، فيقول:" دراسة الكتاب تدل على أنّ هذه العبارة لا تعني الألفين بالضبط وإنما مجرد الكثرة، وتعني – إلى جانب هذا – المراجع التي استفرغها العباب والمحكم . وقد ذكر الصَّغاني في مراجعه عدداً كبيراً من الرسائل اللُّغويّة الصغيرة والكبيرة" . [2]

ومهما يكن من أمر فإن الفيروزآبادي قد اعتمد في تتصنيفه على مصادر غزيرة كثيرة ومتنوعة في استقاء مادة معجمه اللغوية بصرف النظر عن اختلاف بعض العلماء في العدد – كما فعل د. حسين نصار .

قيمة القاموس المحيط ومكانته العلمية:

حظي القاموس بمكانةٍ وذيوع وانتشار ربما لم يبلغها معجم آخر من المعجمات العربية قديمها وحديثها.

---

(١) دراسات في القاموس المحيط، محمد مصطفى رضوان ص١٤١.

(٢) المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ، ٢/ ٤٥٩ ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م .

وشهد له بهذه المكانة، القادح قبل المادح، فأقوال العلماء القدماء تُقرُّ هذه المكانة، وكذلك الأشعار التي قِيلت فيه، وما قاله في حقه علماء من العصر الحديث.

فلقد قارن السَّخاوي بين (القاموس) و(الصّحاح) وفضل القاموس عليه وعلى غيره من كتب اللُّغة، يقول: " القاموس ولا نظير له في كتب اللُّغة لكثرة ما حواه من الزِّيادات على الكتب المُعتمدة كالصِّحاح، قُلتُ وقد ميَّز فيه زياداته عليه فكانت غاية في الكثرة بحيث لو أفردت لجاءت قدرَ الصحاح أو أكثر في عدد الكلمات وأما ما عليه من أوهامه فشيء كثير " [(١)].

ومما يُعزِّز مكانة القاموس ما وجده من عنايةِ اللُّغويين المبكِّرة به، فيورد ابن الطيب الفاسي إحصائيّة بعدد المواد اللُّغوية في مجموعة من المعجمات العربية الكبرى أظهر فيها اتساع المادة اللُّغوية في القاموس وشموليَّتها: " فقد قالوا إنَّ الصِّحاح اشتمل على أربعين ألف مادة، زانها الحُسن والصحة والبيان. وأنّ لسان العرب اشتمل على ثمانين ألف مادة جمع فيها الغرائب والمواد. وأن صاحب القاموس توَسَّع فجمع فيه ستين ألف مادة "[(٢)].

ويرى محمد مصطفى رضوان أنَّ للقاموس ريادةً بين المعجمات العربيّة فيقول:

" إنَّ القاموس المحيط أول معجم لُغوي كان ملتقى لثقافات متباينة مثّلتْ اللغة والطِّب والسِّير وغيرها.....بل لعلّهُ فَتَح جديدٌ في حياة المعجم "[(٣)].

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ٨٤/١٠.

(٢) إضاءة الراموس، ابن الطيب الفاسي، ٢/ ٢٥ .

(٣) دراسات في القاموس المحيط ، محمد مصطفى رضوان، ص ٢٦٨.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن معجم القاموس الحيط عظيم القدر والفائدة ، حرص مؤلفه على جمع أكبر قدر من مفردات اللغة العربية ، كما استقى مؤلفه مفردات كتابه من الكثير من المصادر التي تعدُّ نبعاً غزيراً من منابع الدراسات اللغوية ، ومن هنا تبرز القيمة الحقيقية لهذا الكتاب ، فرحم الله الفيروزابادي وكل علماء المسلمين جزاء ما تركوا لنا وما خلفوا من مؤلفات ذات بال في ميدان اللغة .

منهج الفيروابادي في القاموس المحيط :

من خلال الاطلاع على كتاب القاموس المحيط نلاحظ أن الفيروزآبادي قد اتبع المنهج التالي في ترتيب مواده اللغوية :

أولاً: نحا الفيروزآبادي منحى الجوهري في الصحاح، فقام منهجه على نظام التقفية، حيث جاء ترتيب المواد اللغوية فيه وفق أواخر الكلمات، بعد تجريد الكلمات من الزوائد، وسبب ذلك أن لام الفعل ثابتة في اللفظة، بينما تدخل الزيادات على أولها، وفي أحوال شتى.

ثانياً : قسم الفيروزآبادي القاموس سبعة وعشرين باباً، بعدد الحروف الهجائية، وقد أدمج بابي الواو والياء في باب واحد، وجعل الباب الثامن والعشرين للألف اللينة ، ثم قسم كل باب ثمانيةً وعشرين فصلاً وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية، ورتب مدخلات كل فصل وفق الحرف الثاني في الكلمات الثلاثية فالثالث، فالرابع إن كانت الكلمة رباعية أو خماسية.

ثالثاً : اعتمد نظاماً دقيقاً في الرمز للدلالة والاختصار، وهو مظهر تأخذ به المعاجم المعاصرة وذلك عند شرحها المواد اللغوية، للبعد عن التكرار. حيث نظم المختصرات التي اعتمد عليها في القاموس في الآتي:

ومافيه من رمز فخمسة أحرف ∴ فميم لمعروف وعين لموضع
وجيم لجمع ثم هاء قرية ∴ وللبلد الدالُ التي أهملت فع

فقد استعان في القاموس بالرموز الآتية: (م) لكلمة معروف، و(ع) للموضع و(ج) رمزاً للجمع، و(ج ج) لجمع الجمع، (ة) للقرية، و(د) للبلد ج ج ، و(خ) للبخاري. والرمز(م) لمسلم والرمز(ث) للحديث والرمز (ل) للجبل.

ويظهر ذلك من قول الفيروزآبادي: "إذا تأملت صنيعي هذا وجدته مشتملاً على فوائد أثيرة وفوائد كثيرة من حسن الاختصار وتقريب العبارة وتهذيب الكلام وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة " ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء .

رابعاً : بيَّن الفيروزآبادي بعض قواعد الاختصار فقال: " ومن بديع اختصاره أني إذا ذكرت صيغة المذكر أتبعتها المؤنث "وهي باء أي أنه لا يذكر المؤنث، وقد جاء ذلك باختلاف ضروب: العم وعمة، ضبعان والأنثى ضبعانة، ثعلب والأنثى ثعلبة.وإذا ذكرت المصدر مطلقاً أو الماضي بدون الآتي فالفعل على مثال كتب، وإذا ذكرت آتيه بلا تقييد فهو على مثال ضَرَبَ. كل كلمة غير مضبوطة فإنها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهاراً رافعاً للنزاع من البين.

خامساً : جاءت طريقته في ضبط المفردات ذات أشكالٍ متعددة: كالضبط بالميزان الصرفي ، وصيغة الماضي والمضارع إن أهملت دون إحالة على وزن أو ضبط بالشكل فإنها على وزن(ضرب يضرب) وأحياناً يذكر كلمة محركة أو بالتحريك ويريد بها فتح الأول والثاني من حروفها، كما يذكر كلمة مثلثة أو بالتثليث ويقصد بها في الأسماء أن حرفها الأول تجوز عليه الصوائت الثلاث الفتح والكسر والضم [1].

(١) دراسات في المعاجم العربية وعلم الدلالة ، طلبه عبد الستار أبو هديمة ، ص ٧٣-٧٥، دار المعرفة للتنمية البشرية ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ .

سادساً : العناية بالظواهر الصوتية الوظيفية التي سماها سيبويه مضارعة الحروف وهو ما يعرف بالمماثلة، مثل : إيراده (السراط والصراط) ، و(الصدق والزدق) .

سابعاً : العناية بذكر أسماء الأعلام ، والمحدثين ، والفقهاء، والبلدان ، والمواضع .

ثامناً: الاهتمام بالمادة الطبية فقد كان يذكر النبات ، ثم يقفي على ذلك بمنافعه الطبية، وقد احتلت هذه المعارف الطبية قسطاً كبيراً من زيادات الفيروزآبادي حيث كان يشير إلى منافعها للإنسان .

تاسعاً: العناية بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة والفقه ، والعروض، كذلك العناية بالمولد، والأعجمي ، والغريب ، والإكثار منها مما أدَّى إلى انتقاده ؛ نظراً لتوسعه فيها [1].

عاشراً : نحا الفيروزآبادي في ترتيب مواد القاموس منحى الجوهري في ترتيب مواد الصحاح الذي اعتمد فيه على تنسيق المشارقة لحروف الهجاء، مع تطعيمه بترتيب المغاربة أحياناً.

فلقد رتب المواد على النسق المشرقي باعتبار آخرها وأولها دون نظر إلى الزوائد من حروف الكلمة، وجعل كل طائفة تتحد في حرفها الأصلي الأخير في باب واحد سماه باسم ذلك الحرف، فالكلمات التي آخرها همزة أصلية ليست منقلبة في باب الهمزة ، والتي آخرها باء في باب الباء، والتي آخرها ثاء في باب الثاء، إلى آخر حروف الهجاء ، غير أنه جعل الكلمات المعتلة الآخر بالواو والياء باباً واحداً سماه باب الواو والياء ، والكلمات المنتهية بألف لينة في الباب الأخير وهو باب

(١) دراسات في المعاجم العربية وعلم الدلالة، ص ٧٧ .

الألف اللينة، ورتب كلمات كل باب باعتبار حرفها الأول، فوضع المتفقات فيه في فصل واحد سماه باسمه، فالكلمات التي أولها دال في فصل الدال والتي أولها ذال في فصل الذال والتي أولها راء في فصل الراء، نظر الفيروزآبادي إلى الحرف الثاني من الكلمة ، إذا اتحدت الكلمات التي في أولها وآخرها (أي في الفصل والباب) ، وقدم أسبقها في ترتيب ثانيه ، فإن اتحدت في الحرف الثاني كذلك نظر إلى الحرف الثالث، وقدم أسبقها ترتيباً فيه، وهكذا فالكلمة التي ثانيها باء قبل التي ثانيها تاء ، والتي ثانيها صاد قبل التي ثانيها ضاد، والتي ثالثها فاء قبل التي ثالثها قاف ، أي أنه يقدم مثلاً: نث على نجث، ونحث على نفث، ويعتبر الفيروزآبادي المادة الثلاثية مقدمة في ترتيبها على الرباعي والخماسي وما بعدهما ويرتب حروفها مقدماً الأول فالأول ، فيذكر عكلد بعد عكد الثلاثي، ويذكر عكسه، وهو عكلد بعد علد، وقد ذكر العلامة نصر الهوريني، أنَّ المؤلف كان يراعي إتقان الرباعيات والخماسيات في الضبط، وترتيب الحروف، وتقديم الأول فالأول، ويعتبر ذلك بالمادة الثلاثية، فيذكر عكلد بتقديم الكاف على اللام بعد إيراد عكد الثلاثي حتى يعرف أنَّ اللام مؤخرة على الكاف ويذكر عكسه وهو علكد بتقديم اللام على الكاف بعد علد الذي عينه لام ، وهكذا، وبذلك الترتيب يعرف مواضعه وضبط حروفه(١).

(١) دراسات معجمية لغوية في القاموس المحيط للفيروآبادي ، حكمت شاكلي فواز ، ص ٢٨، ٢٩، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

المبحث الثالث

التطور الدلالي

وينقسم مطلبين :

المطلب الأول: الدلالة (مفهومها ، سياقها التطوري ، أهميتها ، أنواعها).

المطلب الثاني: التطور الدلالي (مفهومه ، خصائصه وسماته ، وأشكاله ومظاهره) .

المطلب الأول

الدلالة

(مفهومها،سياقها التطوري،أهميتها، أنواعها)

وسوف ألقي الضوء في هذا المطلب على النقاط الآتية :

أولاً: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحاً

الدلالة لغة :

الدلالة – بتثليث الدال – في اللغة تشير إلى معنى الإرشاد إلى الشيء والتعريف به. ففي أساس البلاغة للزمخشري:" دله على الطريق، وهو دليل المفازة وهو أدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه. ومن المجاز: الدال على الخير، كفاعله، ودله على الصراط المستقيم "[1]. أي أرشده إليه وهداه.

وجاء في لسان العرب لابن منظور:" وقد دله على الطريق يدله دِلالة ودَلالة ودلولة.... ودللت بهذا الطريق: عرفته " . [2]

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي:" دله عليه دلالة، ويثلث، ودلولة، فاندل: سدده إليه " . [3]

(١) أساس البلاغة، الزمخشري، ص ١٩٣ مادة (د-ل-ل) ، دارالفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٢٩١-٢٩٢ مادة (د-ل-ل) ، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة جديدة محققة بدون تاريخ .

(٣) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي، ص ١٠٠٠، مادة (د-ل-ل)، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

و اصطلاحًا :

يقول أبو هلال العسكري هي : " كل ما يمكن أن يُستدل به، قصد فاعله ذلك، أم لم يقصد " . (١)

وذهب الشريف الجرجاني إلى أنّ الدلالة " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص، فالأوّل: أن يكون النظم مسوقاً له، فهو العبارة، وإلاّ فالإشارة، والثاني: إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعاً فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغةً لا اجتهاداً " (٢).

هذا ويمكن أن نلحظ العلاقة بين المعنى اللغوي للدلالة والمعنى الاصطلاحي لها، ذلك أن أصل الدلالة في اللغة الاستدلال على الطريق بالدليل أو الدال لأجل الوصول إلى الغاية المطلوبة، ثم نُقل المعنى إلى كيفية الاستدلال على المعنى باللفظ، فيكون اللفظ هو الدليل إلى المدلول، وهو المعنى المطلوب، فانتظم في ذلك الدليل والدال والمدلول ووحدَّ بينهم الفعل الدلالي، وبذلك يمكن تصوَّر الدلالة على أنها فعلٌ يوحِّد الدال والمدلول ونتاج هذا الفعل يكون في الدليل ؛ ذلك أنَّ الفعل الدلالي لا تتبلور قيمته إلاَّ بفعل المقام أو الحالة التي توجد في النص، فضلاً عن دلالته المعجمية والوظيفية " (٣)، وعليه فإنَّ " الدليل يستمد قيمتهُ أيضاً بما يحيط به، سواء أكان الفعل حقيقيًّا أم مجازيًّا ، لذا فإنَّ الدلالة بهذا الحكم تخضع فيما

---

(١) الفروق اللغوية ، أبوهلال العسكري ص ٥٢ ، دارالآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣م .

(٢) التعريفات ، الشريف الجرجاني، ص ٨٦، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦م.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ص ٣٤١-٣٤٢، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٣م .

تخضع إلى جدليَّة الحقيقة والمجاز، وهذا يقودنا إلى أن ما أشار إليه أبو هلال العسكري "[١]. كان تلويحاً لا تصريحاً، ومفاده أنه لئن كانت الرغبة في الفهم والإفهام تقتضي مبدئياً أن يختص كل دال أو كلّ مدلول بصاحبه ولا يتعداه إلى غيره، فإن الممارسة العملية للغة تكسّر هذا المبدأ وتعدل عنه بضرورات المجتمع وحاجاته، وهي تتوسل إلى ذلك بالمجاز، فهو الذي يستند إليه أفراد المجتمع ليسمّوا الدلالة دليلاً، وهكذا يكون للدال الواحد غير مدلول وللمدلول الواحد غير دال [٢].

وهذا الأمر مهم في تطور الدلالة، سواء أكان ذلك في توسيع المعنى ، أم تخصيصه ، أم انتقاله، ولا تعد المزية في ذلك إلى اللفظ الحامل لها، بل للنظم الجامع بينها "[٣] ، وقد تطرق علماء إعجاز القرآن كالرماني ، و الخطابي ، و الباقلاني ، و الجرجاني إلى كثير من هذه المسائل كالترادف ، والفروق وصفات الألفاظ ونحوها، إذ إنّ الألفاظ أوعية للمعاني يمكن أن يتصرف بها الناظم فيوجهها كيف يشاء وفق ضوابط اللغة، فلا تفاضل بها، وقد أنكر عبد القاهر الجرجاني مبدأ التفاضل بينها ؛ لأنَّ اللفظ لا يحمل دلالة طبيعية أو ذاتية من تركيب حروفه، وإنما الدلالة التي يحملها هي دلالة وضعية، فهل يتصوّر أن يكون بين الألفاظ تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه اللفظة أدلُّ على معناها الذي وُضِعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به[٤].

---

(١) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، ص ٥٢.

(٢) علم الدلالة دراسة وتطبيقاً، نور الهدى لوشن ، ص ٢٧ بتصرف ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٥م.

(٣) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد التنوخي ص٤٣٠، ط دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

(٤) التفكير الدلالي عند العرب ، عبد القادر سلامي، (بحث من الانترنت موقع الألوكة) .

كما عرف العلماء الدلالة بأنها: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول "[١].

وذلك كدلالة لفظ: (محمد) على معناه الذي هو الذات " فاللفظ هو الدال، والذات هي المدلول، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة ". [٢]

أما عن مصطلح علم الدلالة فهو : " مفهوم عام يختص بالمعنى ويمتد إلى كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة "[٣]. ويُعرف علم الدلالة بأنه : " دراسة المعنى "[٤].وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر عدة تعريفات تدور حول هذا المعنى. فذكر أنه هو " العلم الذي يدرس المعنى " ، أو " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى "[٥].

(١) التعريفات، الجرجاني ص ١٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م .

(٢) الدلالات وأثرها في تفسير القرآن الكريم، د. محمد سالم أبو عاصي، ص ١٦، دار علي للطباعة، ط ١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

(٣) مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر، ص ٣١، ترجمة، د. خالد جمعة، مكتبة دار العروبة،الكويت، ط١، ١٩٩٧م .

(٤) علم الدلالة، كلود جرمان، ريمون لوبلان، مقدمة المترجمة ص ٥،- ترجمة : د نور الهدى لوشن – دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٤م،.

(٥) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ص ١١ ، طبعة عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٥م .

الدلالة عند الأصوليين والمناطقة:

الدلالة عند الأصوليين والمناطقة هي: " كون اللفظ متى أُطلق فُهم منه المعنى مثل دلالة ضرب على الضرب "[١]. ويقصد بها الدلالة الوضعية اللفظية، وتُقسَّم ثلاثة أقسام:" المطابقة، والتضمن، والالتزام ".

أولاً: **دلالة المطابقة**: وهي دلالة اللفظ على تمام مسماه [٢].

أي أن يدل اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق [٣]، فاللفظ مطابق للمعنى، ودلالة المطابقة هي الدلالة الحقيقية المعجمية التي وضعت للفظ في أصل اللغة.

ثانياً: **دلالة التضمن**: وهي دلالة اللفظ على جزء معناه، كدلالة لفظ إنسان على ناطق فقط ، أو دلالة البيت على الجدران فقط [٤]. وسُميت الدلالة هنا بـ التضمن؛ لأنَّ اللفظ تضمن ما دلَّ عليه [٥]، ودلالة المطابقة أكثرُ شيوعاً في اللغة من لالة التضمّن، وهذه الدلالة تقترب مما عرّفه البلاغيون بالمجاز المرسل ولكن بعلاقاته الجزئية.

---

(١) علم المنطق القديم والحديث، عبد الوصيف محمد عبد الرحمن، ص ٢١، مطبعة المعاهد، مصر، بدون تاريخ

(٢) مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام ، خليفة الحسن ، المرجع السابق ، ص٤٣ .

(٣) البحث الدلالي عند الأصوليين ، محمد يوسف حبلص ، المرجع السابق ، ص ٩٠.

(٤) مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام ، خليفة الحسن ، ص ٤٣ .

(٥) دراسة المعنى عند الأصوليين،، طاهر حمودة ، ص ١٨، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م

ثالثـاً: دلالـة الالتـزام: وهـي دلالـة اللفـظ علـى لازمـة، كدلالـة الأسـد علـى الشجاعة[١]، وهذا المعنى اللازم ذهني لا ينفك عن المعنى الحقيقي[٢]، فالشجاعة ملازمة للفظ الأسد ذلك اللفظ الذي يدلّ أصلاً على الحيوان المعروف، وعند سماع اللفظ ينتقل من المعنى الأصلي (الأسد) إلى المعنى اللازم (الشجاعة)، وسميت هذه الدلالة بالالتزام " لأنَّ اللفظ دلّ على ما دلَّ عليه لزوماً عن طريق انتقال الذهن من اللفظ إلى المعنى المراد به، وهي الشجاعة التي أولى بها ذلك اللفظ عقلاً "[٣].

أي تُعرف من الذهن وليس من اللفظ مباشرة. وقد تكون دلالة الالتزام قريبة لمفهوم الكناية عن نسبة عند البلاغيين القدماء، أو ما عُرف بمفهوم الاستدعاء عند النقاد والبلاغيين المحدثين، فمجرد النطق بلفظ معين فإن هذا اللفظ يستدعي دلالة ملازمة له غير الدلالة الأصلية وتشترك دلالة الالتزام مع دلالة التضمن بأن كليهما يأتي في المرتبة الثانية، أي بعد المعنى الأصلي فلابد لها من دلالة مطابقة.أما دلالة المطابقة فلا حاجة بها إلى التضمن أو الالتزام [٤].

ثانياً: السياق التطوري للدلالة من القديم إلى الحديث

تعود بذور البحث الدلالي القديم إلى اللغويين والنحويين بالدرجة الأولى وأقدمها في ذلك إشارات سيبويه الدلالية إلى علاقة الدال بالمدلول في (باب اللفظ للمعاني) [٥]، إذ أوْلى بنية الكلمة عناية بالغة تُمكّنه من التفرقة الدلالية بين أصناف الألفاظ، وجسّد الأهمية الكبرى للمعنى الذي هو أحد مكوِّنات الدلالة. ولم

---

(١) مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام ، خليفة الحسن ص٤٤ .

(٢) مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام ، خليفة الحسن ص٤٤ .

(٣) البحث الدلالي ، محمد يوسف حبلص، ص ٩٠.

(٤) البحث الدلالي عند الأصوليين ، محمد يوسف حبلص،، ص٩١ .

(٥) الكتاب ، سيبويه، تحقيق : عبد السلام هارون،٢٤/١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٣م

يكن البحث الدلالي مُقتصراً على اللغويين فحسب، بل تناوله بالدراسة علماء ومفكرون من ميادين شتى، كالأصوليين والبلاغيين والفلاسفة والمناطقة والمفسرين وعلماء النفس والاجتماع والاقتصاد، وغيرهم من العرب والهنود واليونان، وكان لكل منهم منهجه الخاص في تناول الألفاظ ودلالتها [١]. ونشأ الخلاف في تحديد الدلالة ومفاهيمها وطرائق دراستها، فضلاً عن أنَّ شمول الدلالة وتداخلها بالعلوم الإنسانية كافة قد أدّى إلى اختلاف مفاهيمها [٢]. ولكن هذا الخلاف يصبُّ في مسار واحد ؛ لأنَّ المفهوم العام للدلالة عند الجميع واحدٌ، غير أنَّ كلّ طائفة تتناولها بأسلوب خاصٍّ بها وتختلف عن غيرها بملاحظات واعتبارات متباينة.

ومصطلح الدلالة من المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث وشملت الدراسة فيها ميادين عدة من حياة النَّاس، بل أضحت ملتقىً لاهتمامات كثير من المعارف الإنسانية الحديثة، بدءاً بعلم النفس، ثم علم الاجتماع والمنطق، وعلوم الاتصال والإشارة، وإنّ هذه الصورة التي برز فيها علم الدلالة أساساً لعدة معارف حديثة هي نتاج للدراسة اللغوية المتخصصة ؛ ذلك أن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة[٣].

وتكاد تجمع تعريفات علم الدلالة على أنه علم لغوي حديث، يبحث في الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوية والعلامات اللغوية، دون سواها. وأنَّ مجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب، وإن كان المفهوم

(١) مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، ص ٢٤٠، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء ١٩٧٩م.

(٢) نظرية الدلالة وتطبيقاتها ، مطاع صفدي ، العدد ١٨-١٩، ص ٤٣، الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٣ م.

(٣) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص٢٢.

السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة دلالات الألفاظ وتطورها لكونها أكثر العناصر اللغوية قابلية للتغير في اللغات الإنسانية ؛ بحيث " لا تستقرّ على حال ؛ لأنها تتبع الظروف، فكل متكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به ؛ فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضاً ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج. ويعدُّ هذا مقدمة للمفردات ودلالاتها في اللغة عامة وتُعبّر كل نظرية فيه عن هذا المضمون في زاوية مناسبة. فالذين يعنون بالجوانب النظرية فيه يضمنونه نظرية المعنى والعلاقة بين اللفظ والمعنى والدال والمدلول والرمز والشيء، والذين يُعنون بجوانبه التطبيقية الحديثة يلمّون فيه بعناصر التطور.

إنّ استعمال كلمة (علم) في دراسة المعنى بدايةً لم تكن لمجرد المعنى، بل إلى تطوره بما سنسميه بعدئذٍ بعلم الدلالة التاريخي [١]، وقد ظهر ذلك المنحى من التناول في الدراسة التي تقدم بها (ميشيل بريال) عام ١٨٨٣م بعنوان : (القوانين العقلية للغة: نبذة دلالية) [٢]، ولم تحل تاريخية هذه الدراسة دون عدها ميلاداً للعلم الذي يبحث في القوانين والأنظمة التي تتحكم في المعنى، لكن الدراسة اللاحقة لـ بريال نفسه، التي حملت عنوان (دراسات في المعنى) عام ١٨٩٧م، هي التي اكسبت (علم الدلالة) مسماه ؛ لأنّ بريال قد استبعد في دراسته تلك الجوانب التي تعنى بتتبع اللغة في أطوار زمنية مختلفة، واكتفى برصد ظاهرة المعنى رصداً آنياً في فترة زمنية محددة، " فقد عالج دراسة المعنى بشكل علمي، وأوضح أن هذه الدراسة غير معنية بالدرجة الأولى بتغييرات المعنى من الناحية التاريخية " [٣]، وفي

(١) علم الدلالة، بالمر، ص ٣-٤.

(٢) اللسانيات والدلالة، منذر عياشي، ص ١٧٢، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦م.

(٣)علم الدلالة، بالمر، ص ٤.

ضوء ذلك صار العلم الذي يدرس المعنى بشكل منهجي مُنظم، وبتلك الكيفية يُعرف بـ علم الدلالة، أو (السيمانيتك) (semantique). ويتحفظ بعض المحدثين في إطلاق مصطلح (علم) على دراسة المعاني أو الدلالات ؛ نظراً إلى ما يعتري مصطلحات هذا الحقل اللغوي من اضطراب، ينحو بها نحو الإطلاق، فيذكرون أن المقصود من الدرس هو مستوى المفردات أو المعجم أو الدلالة .

هذا وقد أُخِذ مصطلح علم الدلالة (semantique) بالفرنسية أو (semantics) الإنجليزية من الأصل اليوناني (semantikos) أو (semmaino) بمعنى: يعني ويدلّ، ومصدره كلمة (sema) أي دال.

ولكن هذا المصطلح لم يحمل معناه العلمي الحديث إلاّ في كتاب (حياة الكلمات) لمؤلفه الفرنسي دمستر عام ١٨٨٧م، وفي كتاب (محاولة في علم الدلالة) للفرنسي بريال عام ١٨٩٧م، وعدَّ علم الدلالة، أو علم المعنى أحد أقسام اللسانيات، وما يزال على ذلك حتى يومنا، مع أنه لم يخرج عن الناحية التاريخية. وقد نبّه الباحثون من بعد بريال إلى الناحية الاجتماعية والعوامل الخارجية الفاعلة في تطور المعنى، ثم جاء المؤلفان الإنجليزيان أوجدن وريتشاردز فبحثا في كتابهما Meaning of Meaning الذي صدر عام ١٩٢٣م تطوّر المعنى من الناحيتين الاجتماعية والنفسية [١].

وهناك بحوث بُذلت في تطوير الدرس الدلالي واستقلاله، من ذلك ما كتبه نيروب عام ١٩١٣م، وما تعرّض له دي سوسير، وعمّقهُ دارسون تالون كفيرث، وأولمان، ولاينز ، وبالمر، وغيرهم حتى اليوم مع الاعتراف بأنَّ نشأة المصطلح

(١)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران ،ص ٣١٧-٣١٨، وعلم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ص ٢٢، وعلم الدلالة، نور الهدى لوشن، ص ١٥.

الحديث semantique كانت من الفرنسية ومنها انطلقت إلى اللغات الأخرى سريعا (١).

ثالثاً : أهمية الدلالة:

للدلالة أهمية عظمى في شتى الميادين ؛ لذا اهتم بدراستها العلماء قديماً وحديثاً " لأن كل دراسة لغوية –لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم –لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة (٢).

ومن هنا صح القول إنه: لا يستطيع أحد أن ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة، حتى قال بعضهم : إنه بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة (٣).

فالألفاظ إذا لم تحمل معاني واضحة مفهومة، فلا فائدة من ترديدها أو سماعها، لذلك ؛ يقول الدكتور كمال بشر:" ويمثل المعنى في الدراسات اللغوية اليوم نقطة أساسية من هذا البحث، بل إن أستاذنا فيرث جعله أساس هذه الدراسات، كلها وهدفها الأول " (٤).

ورغم تنوع مجالات الحياة إلى دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وغير ذلك ؛إلا أن أهمية الدلالة اللغوية تبقى موضوعاً أساسيّاً في كل منها ؛ لأن الهدف

---

(١) علم اللغة العام، ص ٣٢،٣٥، ٨٤، ٨٦ ، علم اللغة مقدمة للقاري العربي ص ٣٢٨-٣٣٠، وعلم الدلالة،د. أحمد مختار عمر ص ٢٣ .

(٢) اللغة العربية معناها مبناها ، تمام حسان ص٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م.

(٣)علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر، ص ١١، عالم الكتب، ط الرابعة ١٩٩٣م .

(٤) دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة : د. كمال بشر ص ٣،٤، مكتبة الشباب، بدون تاريخ .

الرئيس من الكلمات هو الإفهام عن طريق الألفاظ المعبرة ، الواضحة المعنى، ولكي تتضح أهمية الدلالة سأتناول بعض هذه المجالات ودور الدلالة في كل منها:

أولاً: في الجانب التشريعي:

نزل القرآن الكريم بلغة عربية مُبينة قال –تعالى–: ﴿ ﴾[1]. ويقول القرطبي (لعلكم تعقلون) أي لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه [2].

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وفَهْمُ معانيه، ومعرفة أحكامه، وسبر أغواره، متوقف على معرفة مدلولات ألفاظه، ولو صرف المرء في سبيل ذلك كثيراً من جهده ووقته، يقول الماوردي بعد أن ذكر ثمانية أوجه لإعجاز القرآن الكريم في نظمه ومعانيه:" وإذا كان القرآن بهذه المنزلة من الإعجاز في نظمه ومعانيه، احتاجت ألفاظه من استخراج معانيها إلى زيادة التأمل لها، وفضل الروية فيها، ولا يقتصر فيها على أوائل البديهة، ولا يقنع فيها بمبادئ الفكرة، ليصل بمبالغة الاجتهاد وإمعان النظر إلى جميع ما تضمنته ألفاظه من المعاني واحتملته من التأويل ، لأن للكلام الجامع وجوهاً، قد تظهر تارة، وتغمض أخرى " [3]. وألفاظ القرآن الكريم وعباراته مشتملة على الحكمة، والموعظة، والحكم الفقهي، وغير ذلك، وبعضها اخْتَلَفَ في فهم دلالاتها ومعانيها العلماء، وكان ذلك سبباً في اختلاف الأحكام الفقيه المترتبة على هذا الفهم أو ذاك، مثال ذلك: قوله –تعالى–: ﴿ ﴾[4].

---

(١) سورة يوسف آية ٢.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٣٥ .

(٣) النكت والعيون، تفسير الماوردي، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق: عليه : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ١/ ٣٣،٣٤، دار الكتب، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بدون تاريخ

(٤) سورة البقرة آية ٢٢٨.

توضح الآية الكريمة أن عِدَّة الحائض ثلاثة قروء، ولكن خلاف العلماء في معنى القرء، أهو الحيض أم الطهر ؟ ترتب عليه خلاف في الحكم الفقهي . (١)

ثانياً : في الجانب السياسي:

تحتل الدلالة في الجانب السياسي موقعاً متميّزاً، فالزعماء والقادة السياسيون يستطيعون التلاعب بعواطف الجماهير عن طريق شحن تلك الألفاظ السياسية بقدر كبير من الدلالات الهامشية، ويستغلونها أسوأ استغلال في دعاياتهم، وفرض آرائهم وعقائدهم على جمهور النّاس، فالفدائي يجعلونه إرهابيّاً، والوطني قد يصفونه بالمتهور المتعصب، والهزيمة يصورونها في صورة النصر المبين (٢).

ولا يقف دور الدلالة في الجانب السياسي عند هذا الحدّ، بل يكون لها –في بعض الأحيان – دور في نجاح العمل أو فشله، يقول الدكتور إبراهيم أنيس:" ولا تفشل المؤتمرات السياسية لتباين العقائد والمبادئ وحدها، بل كثيراً ما تفشل لتباين دلالات الألفاظ، وما تتضمن في الأذهان من دلالات هامشية مختلفة" (٣).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤/ ٣٥ .

(٢) دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ص ١٠٩، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٠.

ثالثاً : في الجانب القضائي:

للدلالة أهمية عظمى في هذا الجانب الذي يقوم بالفصل بين الخصوم، ومن المعلوم أن كل واحد منهم يُعِدُّ نفسه ويهيئها للدفاع عن نفسه إذا كان مُتَّهماً، أو لإلقاء اللوم على خصمه، بل للزج به في غياهب السجون إذا كان مُتَّهماً، وهم يستعملون اللغة ودلالتها من أجل الوصول إلى هذا أو ذاك، بل إنَّه في هذا الجانب قد يصير الجاني مجْنيّاً عليه، أو العكس، وما ذلك إلا لأن أحدهما استطاع استعمال اللغة ودلالاتها، بينما وقف الآخر عاجزاً، ولعل مما يبين أثر الدلالة في هذا الجانب قول الله –عز وجل– عن فئة لا تستطيع الدفاع عن نفسها في الخصومة: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (١).

قال القرطبي: قوله – تعالى – : { ﴿ ﴾ }، أي في المجادلة والإدلاء بالحجة (٢) .

ولعل هذا هو الذي أجاز مبدأ توكيل محام ينطق بحجة العاجز عن تحرير حجته والإدلاء بها. ولعل القوانين التي قام على صياغتها فريق من النّاس في العصر الحديث، أعطت فرصة كبيرة إلى حدٍّ ما لكثير من المحامين في محاولة توجيه دلالات ألفاظها توجيهاً خاصّاً لخدمة قضاياهم التي يترافعون فيها؛ طلباً للهدف المنشود، وهو البراءة أو الإدانة، وذلك لأن رجال القانون يدركون أكثر من غيرهم أثر تلك الدلالات الهامشية في النزاع بين النّاس (٣).

ومما يتصل بأهمية الدلالة في الجانب القضائي: الترجمة من لغة إلى أخرى، حيث يكون للكلمة في لغةٍ ما عدة مرادفات في لغة أخرى، من ذلك ما ذكره الدكتور

---

(١) سورة الزخرف آية ١٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، المرجع السابق ٩/ ٥٦.

(٣) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس المرجع السابق ص١١٠.

إبراهيم أنيس عن إحدى القضايا في لندن، والتي كانت بين اثنين من المصريين المقيمين بها حيث ظلت القضية ثلاث سنوات حار فيها القضاء الإنجليزي، بسبب عدم الانتهاء إلى رأي قاطع في ترجمة كلمة (تأديبي).هل هي Punitire أو Disciplinary، وانتدب للشهادة بعضُ المصريين المتخصصين في اللغتين فلم يُجمعوا على رأي، واختلفت وجهات النظر، ولم تنته القضية إلا بعد أن تدخل بعض أعضاء البرلمان الإنجليزي من أصدقاء الطرفين للتوفيق بينهما، وتنازل صاحب القضية عن قضيته، دون الاهتداء إلى رأي حاسم قاطع في دلالة كلمة تأديبي [١].

رابعاً : في الجانب الاجتماعي:

تكمن أهمية الدلالة في هذا الجانب باعتبار أنه طريق يكشف بعض الحقائق المتعلقة باللغة وصلتها بأهلها، بعقليتهم وبيئتهم وعاداتهم وبذلك يستطيع ابن اللغة أن يتعرف على عقلية أسلافه ونفسياتهم، كما يستطيع أن يتعرف على عقلية الشعوب الأخرى بدراسة لغاتهم دراسة تحليلية تعتمد في الخصوص على مفاهيم الألفاظ [٢].

وقد استشهد الأستاذ محمد المبارك على صدق المقولة السابقة بأربعة ألفاظ قارن في اثنتين منها بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، من حيث إيحاء المعنى في كلٍّ منهما، وهما: الصَّديق والعقل، وأما اللفظان الآخران فاقتصر في بيان إيحاء المعنى فيهما على اللغة العربية فقط ، وهما: الإنسان والجار، فقال عن العقل:

" ولفظ العقل في اللغة العربية مأخوذ من العقل معنى الربط والتقييد، ويدل ذلك على أن في معنى العقل عند العرب مفهوماً خلقيّاً بالإضافة إلى العنصر

(١) دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ص ١١٤، ١١٦.

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك،ص ١٦١، ١٦٢، دار الفكر، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .

الفكري، فهو يعقل عن المنكر أو الشر ولا يدل لفظ Raison الفرنسي على مثل ذلك، فإن أصل معناه: العدّ والإحصاء " [١].

وقال عن لفظ (الإنسان):" ولفظ الإنسان والنّاس –على رأي كثير من اللغويين –وهو الصحيح – مشتق من الأنس وهو ضد الوحشة، وبذلك يكون العرب قد جعلوا المميز الفاصل بين جنس الإنسان وغيره أنه أَلُوف مستأنِس أي: اجتماعي " [٢].

وباللغة يتفاهم النّاس، ويتعارفون فيما بينهم، وعن طريقها يتناقلون الخبرات بينهم ؛ وذلك لأنها تحمل دلالات واضحة مفهومة يفهمها أفراد المجتمع، فاللغة في المجتمعات الحديثة وثيقة الصلة بكل أشكال السلوك الاجتماعي، يتمثل هذا على السواء عند استحضار تاريخ هذا المجتمع، أو تجاربه الماضية، أو عند الاتصال المباشر بالأحداث، أو التجارب اليومية، أو عند التخطيط لأحداث مستقبله، أو عند مباشرة العمل وتوجيه القائمين به [٣].

رابعًا : أنواع الدلالة:

قسم اللُّغويون الدلالة عدة أنواع ، وكل منها له أهمية في الوصول للمعنى، وهي:

(١) فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ص ١٦٣.

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ص ١٦٣.

(٣) مدخل إلى اللغة ، محمد حسن عبد العزيز، ص١٥٩، دار الفكر القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .

**** الدلالة الصوتية**:

والمراد بالدلالة الصوتية تلك الدلالة: التي تُستمد من طبيعة بعض الأصوات [١].

فهناك كثير من الكلمات تختلف دلالاتها باختلاف الأصوات فيها ؛ وذلك لأن الكلمة إذا أضيف إليها صوت ، أو حذف منها صوت فإن ذلك يؤدي إلى تغير في معناها تبعاً لهذا التغير الصوتي . [٢]

ومن الأمثلة على ذلك : (النضح) و (النضخ) ، فكلاهما لسيلان الماء ونحوه إلا أن الأول سيلان ضعيف فناسبته الحاء الرقيقة ، والثاني سيلان قوي فناسبته الخاء الغليظة. ومثلهما (سدَّ) و(صدَّ) فكلاهما لمعنى الحاجز إلا أن الأول لسد الباب ونحوه وهو ضعيف فاستخدم له السين الضعيفة، والثاني لجانب الجبل وهو قوي فاستخدم له الصَّاد القوية [٣] . وقد تناول ابن جني هذه الدلالة الصوتية في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) [٤].

ويرتبط (التنغيم) بهذا النوع من الدلالة وهو : المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود) والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام " . وبعبارة

---

(١) دلالة الألفاظ ص ٤٦ .

(٢)علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد حيدر ص ٣٠ .

(٣)علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار هلال ، ص ٣١٢ ، مطبعة الجبلاوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

(٤) الخصائص، ابن جني ، تحقيق : د. محمد علي النجار٢/ ١٥٢،١٥٧.

أخرى هو : رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة "[١] . وقد يطلق عليه اسم " موسيقى الكلام " [٢].

وللتنغيم دوره في جانب الدلالة فقد يخفى المعنى على السامع إذا ما استوجب الكلام التنغيم وغفل عنه المتكلم ، ومن ذلك قوله- تعالى- وهو يخاطب عيسى - عليه السلام-: ٹ ٱٹٱ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ [٣] .

فإن الاستفهام في الآية يحتاج إلى تنغيم القارئ نغمة الاستفهام حتى لا يفوت على بعض المستمعين أن هذا موضع استفهام [٤].

وهناك بعض اللغات تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف النغمة في النطق ومن أشهر هذه اللغات اللغة الصينية فكلمة (فان) في اللغة الصينية تؤدي ستة معان لا علاقة بينها هي: (نوم - يحرق - شجاع - واجب - يقسم - مسحوق) وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة [٥].

ومن مظاهر الدلالة الصوتية (النبر) وهو: وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام [٦]. ويعرفه بعض العلماء بأنه " الضغط

---

(١) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، د. محمود السعران ص ١٥٩، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ص ١٠٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

(٣) سورة المائدة آية ١١٦.

(٤) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ١٤٢، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٩م.

(٥) الأصوات اللغوية، ص ١٤٢، ١٤٣، و دلالة الألفاظ ، مرجع سابق ص ٤٧ .

(٦) مناهج البحث في اللغة ، مرجع سابق ص ١٦٠ .

على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزاً أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة " [١].

وترتبط ظاهرة النبر بقضية الدلالة ، فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة فبعض الكلمات في الإنجليزية تستعمل اسماً إذا كان النبر على المقطع الأول منها فإذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت فعلاً وتستعمل حينئذ استعمال الأفعال [٢].

** **الدلالة المعجمية**:

وهي المعنى الأول للكلمة الذي ينصرف إليه الذهن عند النطق به بعيداً عن أي سياق وقد عبر عنها الدكتور عبد الغفار هلال بقوله : " هي الدلالة التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة وتكفلت ببيانها قواميس اللغة حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه، وتستعمل في الحياة اليومية بعد تعلمها بالتلقين ، والسماع ، والقراءة ، والاطلاع على آثار السابقين شعراً ونثراً " [٣]. وقد أطلق عليها الدكتور إبراهيم أنيس " الدلالة المركزية " [٤] . التي يعرفها أبناء المجتمع كله أو عامتهم. ودراسة المعنى المعجمي تعد أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها " وقد اتصلت دراسة الدلالة المعجمية بثلاثة فروع انبثقت عن عمل اللغة الحديث وهي:

١- علم الدلالة semantics .

٢- المفردات vocabulary .

٣- علم المعاجم lexicology .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ، مرجع سابق ١٠٣.

(٢) دلالة الألفاظ ، مرجع سابق ص ٤٦.

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث ، مرجع سابق ص ١٩٦.

(٤) دلالة الألفاظ ، مرجع سابق ص ١٠٦،١٠٧.

وهذه العلوم الثلاثة تهتم بدراسة الكلمة دراسة دلالية وأعمها علم الدلالة " [١] .

" وتتسم هذه الدلالة المعجمية بما يأتي :

- دلالتها عامة ؛ لأنها ليست في سياق محدد .
- متعددة ومحتملة ، وقابلة للتَّغير. [٢]

و يظهر هذا في كثير من الألفاظ التي تطورت دلالاتها بعد عصر تدوين اللغة نتيجة اختلاف حياة الأجيال المتعاقبة وما جد من مستحدثات وأمور تقتضي التغيير [٣].

و لا شك أن دور الدلالة المعجمية للكلمة هو أهم دور في فهم المعنى ، والعمل اللغوي عموماً إذ الدلالة هي جوهر الظاهرة اللغوية ومن دونها لا يتأتى للألفاظ والتراكيب وظيفة وفاعلية [٤].

ولكن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام . [٥]

** **الدلالة الصرفية**:

وهذا النوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها [٦]؛ وذلك لأن الصيغ اللغوية لها وظيفتها في الدلالة على المعنى ، فصيغ الأفعال بأنواعها الماضي والمضارع والأمر تدل على الحدث وزمنه، وما يتصل بهذه الأفعال من

---

(١)علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، مرجع سابق ص ٤٨.

(٢) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، مرجع سابق ص ٥١.

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث ، مرجع سابق ص ١٩٧.

(٤) المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ، رياض زكي قاسم، ص ٢٣٥، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

(٥) المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ص ٢٣٥.

(٦) الأصوات اللغوية ص ١٤٢،١٤٣، و دلالة الألفاظ ص٤٧.

حروف الزيادة والتوكيد واللواحق الأخرى وما يدخلها من التضعيف وغيره، فكل ذلك له أثره في توجيه المعنى [١].

فمثلاً لو نظرنا إلى الهمزة في اللغة العربية لوجدنا أن لها دلالتها الخاصة التي تؤثر في المعنى فتزاد الهمزة في أول الفعل فتكون للتعدية مثل أكرمت محمداً ، أو تكون للدلالة على حلول وقت الشيء مثل : أحصد الزرع (حان وقت حصاده) ، أو تزاد للدلالة على الدخول في زمان أو مكان كأمسى وأتهم أي :

(دخل في المساء، وتهامة) ، وقد تأتي الهمزة للدلالة على الإزالة كأشكيته وأعجمته أي : (أزلت شكواه وعجمته) [٢].

وإذا ما نظرنا إلى صيغ الأسماء نجد أنها تحمل العديد من المعاني التي تتنوع بتنوعها كأسماء الفاعلين والمفعولين، وصيغ المبالغة، وأسماء الزمان والمكان، والتصغير والنسب، والجموع فلكل منها معنى يؤديه [٣]، وبذلك تكون الدلالة الصرفيَّة نوعاً من أنواع الدلالة، وهي ذات أهمية قصوى في الوصول إلى المعنى المراد.

** **الدلالة النحوية**:

وهي : الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي [٤].

(١) مناهج البحث في اللغة ص ١٦٠.
(٢) المدخل إلى علم اللغة ص ١٠٣.
(٣) دلالة الألفاظ ص ٤٦.
(٤) دلالة الألفاظ ص ٤٧.

والترتيب النحوي للكلمات له أثره في المعنى المراد، ولا بد من مراعاة هذا الترتيب لا سيما و أن ترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم تختلف من لغة إلى أخرى (١) .

وذلك لأن اللغة في حقيقة أمرها ليست إلا نظاماً من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً تحتمه قوانين معينة لكل لغة (٢) .

فنجد أن اللغة العربية مثلاً لها نظامها الدقيق في هذا التنظيم النحوي بل هو كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس:

" يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً لو اختل أصبح من العسير أن يُفهم المراد منها" . (٣)

فإذا نظرنا إلى هذا المثال: ذهب محمد إلى المعهد. فالمعنى مفهوم وواضح فلو حاولنا أن نخل بترتيب هذه الجملة وقلنا مثلاً : (المعهد ذهب محمد إلى). لوجدنا خللاً في المعنى المراد ولما توصلنا إلى مراد المتكلم " لذا يشترط علماء النحو أن يجري ترتيب الكلمات حسب ما رسموه من قواعد فلا يخل المتكلم بشيء منها " (٤)؛ لأنه حين تأتي الجملة مخالفة لأسس التركيب النحوي تُسْنَد إلى الرطانة ؛ لأنها تعد كلاماً غير مفهوم (٥). وإذا كان الترتيب النحوي له دوره في تحصيل المعنى فإن المواقع الإعرابية مهمَّة لبيان المعنى وتوضيحه، فالجملة (أكرم محمد عليا) لها معنى خاص، فإذا تغير حكمها النحوي بأن جعل الفاعل مفعولاً

(١)علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص ٤٣.

(٢)علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٠٠

(٣) من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ص ٢٩٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة ، ١٩٧١م .

(٤) دلالة الألفاظ، ص ٤٨.

(٥)علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٠١.

والمفعول فاعلاً فقيل: (أكرم علي محمداً) كان المعنى مختلفاً تماماً [1]. وهذا الاختلاف قام به الإعراب.

(١) مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر، ترجمة : د. خالد جمعة ص ٢٠٩، مكتبة دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.

المطلب الثاني

التطور الدلالي

(مفهومه ، خصائصه وسماته ، و أشكاله ومظاهره) .

توطئة :

اهتم علماؤنا العرب – قبل الغربيين – بالدلالة لأن لغتهم تمتاز بالثراء الواسع ، والتصرف المعنوى العريض – فكل لفظ فى اللغة العربية له إيحاءات كثيرة ويستعمل فى التراكيب المختلفة بمعانٍ تتفاوت بتفاوت العبارات ، أضف إلى ذلك ما تحويه من الكلمات التى تؤدى عدة معانٍ ، تبعاً لتعدد القبائل الناطقة بها.

وقد مرت الألفاظ العربية بتطورات عديدة باختلاف المناطق التى يقطنها أهلها ، وتتابع الأجيال عليها ، وقد سلكت الطريق الطبيعى لتطور اللغات والدلالات ، فانتقلت من المحسوس إلى المعقول وعبرت عن مظاهر الحياة العربية فى شتى صورها [١].

وقد أجمع الباحثون فى نشأة الدلالة أنها قد بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنسانى ورقيه [٢] فالأصل الدلالة الحسية والمعنوية فرع عنها .

هذا ويعد التطور الدلالى أو تغير معانى الكلمات ، ظاهرة شائعة فى جميع اللغات وقد أكدها الدارسون وهو ظاهرة لغوية تعترى ألفاظ اللغة فى مراحلها

(١) علم اللغة بين القديم والحديث ص٢٣٥ .

(٢) دلالة الألفاظ ص١٥٧ .

التاريخية بتغير فى صورتها أو فى دلالتها فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال ، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً فى بعض الأحيان [١].

فاللغة مثلها مثل الكائن الحى تنمو وتتطور وتتجدد والتطور الدلالى يحدث تدريجياً فى أغلب الأحوال ، لكنه قد ينتهى آخر الأمر بتغير كبير فى المعنى ، ولقد حاول اللغويون المحدثون أن يحصروا ما يطرأ على المعنى من تغيرات ، فى أنواع كالتغير الانحطاطى ، والمتسامى ، والتغير نحو تخصيص المعنى ، أو تعميمه أو نحو الضد [٢].

واللغة العربية لم تكن بمعزل عن هذا التطور الدلالى قديماً وذلك وفق ظروف العصر ذاتها من جوانب سياسية ودينية واجتماعية فمعانى الألفاظ التى كانت مستخدمة فى العصر الجاهلى لم تبق جامدة بعد الإسلام بل لحقها تغيير قليل أو كثير وقد حدث هذا فى العصور التالية أيضاً ، نتيجة لتطور المجتمعات والحاجة إلى التجديد وإضفاء معانٍ جديدة على كلمات وفاءً بحاجات الحياة المتطورة وغير ذلك من أسباب التطور الدلالى [٣].

فاللغة إذاً كائن حي، تحيا على ألسنة متكلّميها، وهي أيضاً ظاهرة اجتماعية تحيا في المجتمعات، وتستمد وجودها منها، وتخضع لقوانين التطور والرقي والانحطاط كأي ظاهرة اجتماعية أخرى. وفقاً لهذه المقولة فإن اللغة العربية كانت عرضة للتطور المطرد عبر مسيرتها المختلفة، وصارت في تطورها وفقا لقوانين صارمة، واختلفت نتائج هذا التطور من فترة إلى فترة، طبقاً لعوامل زمانية ومكانية،

(١) دور الكلمة فى اللغة ، ص١٥٦ .

(٢) دلالة الألفاظ ص١٤٨ : ١٥٥ .

(٣) لحن العامة ، د/.عبد العزيز مطر ص٢٧٩ ، دلالة الألفاظ ص١٤٠: ١٤٧

أو ترجع إلى جوانب اللغة في داخلها. وهي في الجانب الدلالي منها أوضح ولاسيما دلالة المفردات .

والتطور الدلالي أحد جوانب التطور اللغوي، فالكلمات والمعاني لا تستقر على حال، بل دائماً في تغير مستمر، وما جاء معاجمنا العربية من معانٍ خير برهان على هذا التطور الدلالي .

و سوف ألقي الضوء في هذا المطلب على النقاط التالية :

أولاً: مفهوم التطور الدلالي

التطور الدلالي هو:" التغير الدلالي(semantic Chang) التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن، وتبدل الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور آخر " [١] .

كما عرِّف بأنه : " تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة " [٢]. ويبدو من التعريفين درجة اختلاف الباحثين في التعبير عن هذا المصطلح بالتطور تارة، وبالتغير أخرى. وأما المستعملون للتطور [٣]، فقد أشار بعضهم إلى أن لفظ التطور على ما فيه من ملمح الرقي إلا أنه رديف للتغير " ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معياريَّة لا إيجاباً ولا سلباً، وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير، إذ

(١) في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ، د.عبد الكريم محمد حسن جبل ، ص٣٣ .

(٢) العربية وعلم اللغة الحديث ، د. محمد محمد دَاوُد ص٢٠٨.

(٣) منهم على سبيل المثال لا الحصر : د. إبراهيم أنيس (دلالة الألفاظ) ، استيفن أولمان (دور الكلمة في اللغة) ، د. عبد الواحد وافي (علم اللغة) ، ود . رمضان عبد التواب (لحن العامة والتطور اللغوي) .

يطرأ على بعض أجزائها تبدلٌ نسبيٌ في الأصوات والتراكيب من جهة، ثمَّ في الدلالة على وجه الخصوص [١] .

ويقول آخر: التطور الدلالي يماثل في نظرنا من جهة أخرى مصطلح تغير المعنى، من غير أن يحمل صفة تقويمية تشير إلى الحكم على التطور بالخطأ أو الصواب [٢].

ويفهم مما تقدم ، أن التطور يشتمل على معنى التغير، ولا يعني التقدم ضرورة، بل الانتقال من طور إلى طور أو حال إلى حال، دونما الانتقال إلى حال أفضل، كما هو مفهومه في اللغة.

والتطور الدلالي منه ما يأتي مقصوداً، وذلك على نحو ما تعمد إليه المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية من وضع دلالات جديدة للألفاظ، مما يتطلبه مواكبة التقدم العلمي والتطور التقني [٣].

ثانياً : خصائصه وسماته

للتطور الدلالى بمختلف أنواعه خصائص كثيرة تشبه فى جملتها خصائص التطور الصوتى ومن خصائصه ما يلى :

– أنه يسير ببطء وتدرج فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتم بشكل فجائى سريع ، بل يستغرق وقتاً طويلاً ، ويحدث عادة فى صورة تدريجية فينتقل إلى معنى آخر

(١) اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي، ص٣٨ ، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب ، تونس–الجزائر، ١٩٨٦م .

(٢) مصنفات اللحن والتثقيف حتى القرن العاشر الهجري ، أحمد محمد قدور ، ص٢٩٦ بتصرف ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق – سوريا ١٩٩٦، م .

(٣) دلالة الألفاظ ص ٢٣ .

قريب منه ، وهذا إلى ثالث متصل به وهكذا دواليك حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول .

– أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلى لا دخل للإرادة الإنسانية فيه وعلى سبيل المثال : سقوط علامات الإعراب فى اللهجات العربية الحاضرة وتغير أوزان الأفعال فيقال مثلاً : فى عامية بعض المناطق المصرية : " كبر(بكسر الكاف والباء) ، يكبر(بكسر الياء وفتح الباء)، بدلاً من " كبر يكبر " (من باب تعب) ، أو (" كبر يكبر " (من باب شرف) ، وعلى سبيل المثال أيضاً تأنيث بعض الكلمات المذكرة وتذكير بعض الكلمات المؤنثة ومن ذلك قول البعض رأس كبيرة وبطن كبيرة ، بدلاً من رأس كبير وبطن كبير ... الخ . وكل ذلك يحدث من تلقاء نفسه فى صورة آلية لا دخل فيها للتواضع أو إرادة المتكلمين .

– أنه جبرى الظواهر لأنه يخضع فى سيره لقوانين صارمة [1]لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها ، أو تغيير ما تؤدى إليه وإليك مثلاً حالة اللغة العربية فعلى الرغم من الجهود الجبارة التى بذلت فى سبيل صيانتها ومحاربة ما يطرأ عليها من لحن أو تخريف ومع أن هذه الجهود تعتمد على دعامة من الدين ، فإن ذلك كله لم يحل دون تطورها فى القواعد والأساليب ، ودلالة المفردات إلى الصورة التى تتفق مع قوانين التطور اللغوى ، فأصبحت على الحالة التى عليها الآن فى اللهجات العامية .

– أن الحالة التى تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالباً بالحالة التى انتقلت منها بإحدى علاقتى المجاورة والمشابهة كتحول معنى ذقن فى عامية المصريين إلى

(١) علم اللغة د/ وافى ص٣١٤،٣١٥ ، نظرات فى دلالة الألفاظ ص١١٠،١١١ ، شذرات من علم اللغة د/ شعبان عبد العظيم ص٩٧ .

معنى اللحية ، وكتأنيث الرأس فى عامية بعض المناطق المصرية وهذا التأنيث انتقل إليه من الأعضاء المؤنثة المجاورة لها وهى العين والأذن .

– أن التطور الدلالى فى غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان [١] فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص ولا نعثر على تطور دلالى لحق جميع اللغات الإنسانية فى صورة واحدة .

– أنه إذا حدث فى بيئة ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة فسقوط علامات الإعراب فى لغة المحادثة المصرية مثلاً لم يفلت من أثره أى فرد من المصريين [٢].

ثالثاً : عوامل التطور الدلالي

اختلف الباحثون في تصنيف عوامل التطور الدلالي، وتداخلت آراؤهم وتشعبت بكثرة بحيث لا تكاد تنتظم انتظاماً مرضيًّا تحت أسباب محددة منفصلة. ولعل هذا التداخل والتشعب مرده طبيعة متكلمي اللغة ؛ فأهواؤهم تصرفها أحوال متغيرة باستمرار، نفسية ، وعقلية ، واجتماعية فعلت فعلها فيها [٣]، والطريقة المثلى لعرضها هو أن نذكر أظهرها وأشهرها. فالتغيرات الدلالية تحدث في اللغة دائماً، متى توفرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تدفع العناصر اللغوية إلى تغيير دلالتها. ويقصد بالعوامل الموضوعية، العوامل التي تأتي من خارج اللغة ذاتها، ونستطيع أن

---

(١) علم اللغة د/ على عبد الواحد ص٣١٦ .

(٢) علم اللغة د/ وافى ص٣١٧ ، نظرات فى دلالة الألفاظ د/ عبد الحميد أبو سكين ص١١٤ وما بعدها ، شذرات من علم اللغة د/ شعبان عبد العظيم ص٩٨ .

(٣) ينظر: اللغة والمجتمع ، علي عبد الواحد وافي ، مكتبة عكاظ للنشر ،ط٤ ، ١٩٦٣ ص١٣-١٩ . إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ص١٣٥،١٣٤ ، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري أحمد محمد قدور ، ص٢٩٨.

نحصرها في: العوامل الاجتماعية ، والتاريخية ، والثقافية ، والنفسية. وأخرى ذاتية، تأتي من داخل اللغة ذاتها، تتعلق بالعوامل الصوتية ، والاشتقاقية ، والنحوية ، والسياقية التي تميزها من خلال الاستعمال. وقد توجد غير هذه العوامل تتحكم في التغير الدلالي . (١)

ومن أهم هذه العوامل :

ا-العوامل الموضوعية وتكمن في :

- **العامل الاجتماعي الثقافي**: وفيه يتم الانتقال من الدلالة الحسَّية إلى الدلالة التجريديَّة، نتيجة لرقي العقل الإنساني. ويكون ذلك تدريجيًّا، ثم قد تندثر الدلالة الحسيَّة تاركة مجالاً للدلالة التجريديَّة، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريديَّة لفترة من الزمن (٢) .

فاللغة مرآة المجتمع، تعكس حضارته ورقيه وتطوره، وكلَّما تقدَّمت الأمم وارتقت مظاهر حياتها الاجتماعية ، والفكرية ، والاقتصادية ، والثقافية، كلَّما تعددت استخداماتها اللغوية، وأنشأت مصطلحات جديدة تتواكب مع مظاهر الحياة الجديدة، وتأتي بمفردات جديدة بطرق لغوية متعددة ؛ كالاشتقاق أو الاقتباس لتناسب الأفكار والمظاهر الحضارية الجديدة. وليس أدل على ذلك من ظهور ألفاظ جديدة في كل عصر تدل على مستجدات العصر، وتواكب مستحدثاته.

ويتجسد البعد الاجتماعي في الاقتباس من اللغات المجاورة، فتدخل مفردات جديدة إلى اللغة عبر ظاهرة ؛ الدخيل والمعرب، كما وجدنا ألفاظا كثيرة اقتبست من لهجات ولغات مختلفة مجاورة: كالفارسية ، واليونانية، والتركية وغيرها. كما يظهر التطور الدلالي للغة في الانتقال من جيل إلى آخر، وقد يحدث أن تنتقل مفردات من

(١) اللغة والمجتمع ، د. علي عبد الواحد وافي ص١١.

(٢) دلالة الألفاظ ص١٦١- ١٦٢ .

جيل إلى آخر بصورة تختلف في أصلها اللغوي عن جيلها السابق، فيحدث بذلك تطورا دلاليا. وتأتي العوامل الطبيعية ، والجغرافية ، والفيزيولوجية والبيولوجية التي تتعلق بالأعضاء والتشكلات الجسدية للفرد، والعوامل الوراثية لديه عاملاً مساعدًا يسهم في التطور اللغوي. (١)

- **العامل التاريخي**: ويتعلق بالأسباب التاريخية التي تؤدي إلى التطور الدلالي للألفاظ. فالألفاظ تحتاج إلى فترات وحقب تاريخية لكي تستقر دلالاتها الجديدة. ولقد تعرضت ألفاظ العربية إلى تطورات دلالية بسبب التحولات التاريخية وما تتضمنه من عوامل اجتماعية، وإنسانية، وحضارية، فتجسدت الكلمة العربية بتطورها الدلالي طبيعة مراحل تطور حياة العرب ؛ اجتماعيًّا وحضاريًّا. وخير مثال على ذلك: الألفاظ الإسلامية التي اكتسبت معان ذوات دلالات دينية خاصة. وذلك كألفاظ: الصلاة ، والصيام ، والزكاة والحج ، والوضوء وغيرها من الألفاظ التي اكتست صبغة إسلامية لم تكن تألفها في حياة العرب في الجاهلية.

- **العامل النفسي** : ينعكس النمط الثقافي لمجتمع ما، وكذا الحس التربوي فيه، ينعكس على لغته، فينشأ ما يعرف باللامساس، والمقصود به: تعديل في اللغة عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة،أو يمجها الذوق الإنساني، إلى دلالة أخرى يستحسنها الذوق، فكان الإمساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى (٢) .

(١) مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي ، أحمد قدور ، أحمد حمّاد ، عوامل التطور اللغوي .
(٢)علم الدلالة ص٢٤٠ .

فمتكلم اللغة يجنح دائماً إلى تطوير دلالاتها، مستبدلاً إياها بما يراه ملائماً لذوقه وحسه، فيتلطف في دلالاته. والتلطف في العبارة هو : الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولاً واستساغةً [١].

يقول الثعالبي في الكناية عما يُستقبح ذكره بما يستحسن لفظه: " هي من سَنَن العرب، وفي القرآن : " ٹ ٹ ٹ ٹ [٢]أي فروجهم. وقال – تعالى– : [٣] فكنى عن الحدث وقال –عز اسمه– : [٤]، وقال – عز وجل– : [٥] فكنى عن الجماع، والله كريم يكني". وقال في موضع آخر: " لعل أسماء النكاح تبلغ مائة كلمة من شتات الأئمة، بعضها أصلي وبعضها مكنى ". [٦]

ويبلغ استكراه أهل اللغة من دلالات بعض ألفاظها ذروته في الناحية الجنسية، يقول د. إبراهيم أنيس: " فإذا عرضت اللغات للناحية الجنسية وما يتصل بها، رأينا التطور الدلالي أسرع " [٧] وأسماء الفرج كثيرة، وفي علة كثرتها قال أبو حيّان التوحيدي (ت٤٠٠) " حدثني ابن فارس: جرى بين يديه أسماء الفرج وكثرتها، فقال بعض الحاضرين: ماذا أراد العرب بتكثيرها مع قبحها ؟ فقال: لما أرادوا الشيء قبيحا جعلوا يكنون عنه، وكانت الكناية عند فشوها تصير إلى حد

(١)علم الدلالة ص٤٠.
(٢) فصلت من الآية رقم ٢١.
(٣) سورة النساء من ٣٣، المائدة من ٦.
(٤) البقرة من الآية ٢٢٣.
(٥) الأعراف من الآية ١٨٩ .
(٦) علم الدلالة ، المرجع السابق ص١٤٤.
(٧) دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ص١٤٢.

الاسم الأول فينتقلون إلى كناية أخرى، فإذا اتسعت أيضا رأوْا فيها من القبح مثل ما كنوا عنه من أجله، وعلى هذا، فكثرت الكنايات، وليس غرضهم تكثيرها" [١].

ونماذج استبدالهم بكلمات ذوات دلالات كريهة، كلمات ذوات دلالات محبوبة، تفاؤلا وتلطفا، ما جاء في قول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): " ومن المقلوب أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم للّديغ: سليم، تطيرا من السقم، وتفاؤلا بالسلامة، وللعطشان: ناهل، أي سينهل، يعنون: يروي. وللفلاة مفازة، أي منجاة، وهي مهلكة. " [٢]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن التطور الدلالي للغة لا يعني بالكلمات التي هجرت واستبدالها بها، وإنما بالتي استعيرت لتكون بدلاً من المهجورة ، ولايؤدي اللامساواة إلى تغير المعنى، ولكن يحدث كثيرًا أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم ، مما يؤدي إلى تغير دلالة اللفظ [٣].

– الاستعمال: تتنوع الألفاظ وتختلف طبقاً لطبيعة المرحلة الحضارية للغة ؛ وكذا للملامح الاجتماعية ، والإنسانية ، والنفسية التي تمر بها اللغة في هذه المرحلة أو تلك. " فالألفاظ تستخدم عبر الأجيال، وتتنوع بتنوع التجارب والأهداف، فإذا ورثتها واتخذتها وسيلة للتعامل والتبادل لم تتركها على حالها الأولى، بل تورثها مع بعض الانحراف في الدلالة، ثم يتضخم ذلك الانحراف على توالي الأجيال. [٤]

---

(١) أخلاق الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص٣٨٧ ، تحقيق وتعليق الحواشي : محمد بن تاويت الطنجي ، دار صادر ، بيروت– لبنان ، ١٩٩٢ م.

(٢) تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ص١٨٥، تحقيق وشرح ونشر : السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .

(٣) علم الدلالة ، المرجع السابق ص٢٤٠.

(٤) دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ص١٣٥.

ويأتي بلى الألفاظ كما يصفه د. إبراهيم أنيس فيقول:" كثيرًا ما تتطور صور الكلمات، ويترتب على هذا التطور تغيير أو تطور في الدلالة. وقد يصل التطور في الصورة مداه فتندثر الكلمة وتنفى من الاستعمال". (١)

ويتعلق بالاستعمال الابتذال الذي يصيب الألفاظ نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية...، " ونتيجة لهذا الاستعمال يغرم أناس بمعاني الألفاظ الهامشية، ويبقى معظم الناس يشتركون في استعمالها بمعناها المركزي، ويرث الجيل التالي ما شاع من دلالات هامشية ومركزية. (٢)

ويصاحب الابتذال سوء الفهم الناتج عن الاستعمال اللغوي الذي تترتب عليه مدلولات جديدة. ومنها أيضاً، استخدام لفظ مكان آخر قريب منه في الاستخدام، فيستعمل أحدهما مكان الآخر ويلغى ما بينهما من " بون دلالي ". ومن أمثلة ذلك لفظتي: الصراخ والصياح، فقد جاء في فقه اللغة للثعالبي أن" الصياح صوت كل شيء إذا اشتد، والصراخ، والصرخة الصيحة الشديدة عند الفزعة أو المصيبة.." (٣)

ومثلهما كلمتا (القعود) و(الجلوس) ، مع أن كثيرا من علماء اللغة قد قرروا أن القعود مختلف تماماً عن الجلوس، يقول ابن فارس: "... فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن اتكاء أو رقاد.." (٤) وهكذا يكون الاستعمال رافداً مهماً من روافد التطور الدلالي.

الحاجة:

---

(١) دلالة الألفاظ ص١٣٥.

(٢)علم الدلالة والمعجم العربي عبد القادر أبو شريفة ، وآخرون ص٨١، دار الفكر للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٩٨ م.

(٣) فقه اللغة وسر العربية الثعالبي ، ٣٤٢/١ ، تحقيق : خالد فهمي ، الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م .

(٤) الصاحبي ، ابن فارس ص ١١٦.

اللغة كائن حي، تحيا على ألسنة متكلّميها، وتعبر عن أفكارهم وحاجاتهم وميولهم. وحاجات المتكلمين في تغير وتطور مستمرين ؛ لذا تولدت ظاهرة التطور في اللغة. والحاجة إلى التطور هي التي تدفع الناس إلى التغيير في ألفاظهم. فمثلا في العصر الجاهلي " دخل العربية ألفاظ من معظم اللغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم، ممن خالط العرب ؛ كالمصريين القدماء والحيثيين، والفينيقيين، والكلدان، ثم الهنود والفرس... ومن هذه الألفاظ التي ما زالت مستعملة في العربية (قبس) ومشتقاتها، وأصلها (جنس) مصرية قديمة بمعنى مصباح و (نبي) ومشتقاتها كثيرة، وهي من أصل مصري أيضا بمعنى رئيس العائلة، و (ديوان) واشتقاقاتها... ". [1] فالحاجة إلى مسايرة التقدم الحضاري والفكري التي دفعت العرب إلى الامتثال لهذا التطور الدلالي.

ب- العوامل الذاتية: ويقصد بها العوامل النابعة من اللغة ذاتها، وما فرضته من تطور، وما يتعلق بالعوامل الصوتية ، والاشتقاقية ، والنحوية ، والسياقية التي تميِّزها من خلال الاستعمال.

فقد يحدث في مراحل اللغة المختلفة أن نجد فجوات معجمية، فلا يجد اللفظ الذي يعبر عن الدلالة الجديدة، فيلجأ أهل اللغة إلى سد تلك الفجوات عن طريق الاقتراض اللغوي ، أو الاشتقاق، أو المجاز. وهي طرق تتيح الابتداع الدلالي أو الحصول على دلالات جديدة، أو نقل دلالي من حقل إلى حقل آخر. وأمثلة ذلك في العربية قولنا : " أسنان المشط". فدلالة " الأسنان " تم نقلها من مجال دلالي يخص

(١) اللغة العربية كائن حي ، جورجي زيدان ، ، ص ٤٩ -٤٦ .

الكائن الحي بوجه عام، إلى مجال آخر يبدو بعيداً ويخص المشط، ومثل ذلك قولنا: أرجل الكرسي، وظهر السيف، وكبد السماء، وغيرها من التراكيب اللغوية " [١].

ويعد التطور الصوتي من أبرز العوامل الذاتية بروزا في التطور اللغوي، فالأصوات يحدث فيها تطور عن طريق ؛ الإبدال والقلب المكاني، فيكون لذلك أثره في تغير الدلالة وتطورها، كما حدث في تطور أصوات بعض الكلمات :

(الحثالة والحفالة) ، وهي بمعنى : الرديء. و(رفا ورفح) : أي دعا له بالرفاء. و منها أيضًا التعاقب الصوتي بين (ضاع ويضوع)، بمعنى ؛ انتشر ، و(ضاع يضيع) ، بمعنى اختفى. ومنها أيضاً : (غيث وغوث) و(فيح وفوح) ، و(خوب وخيب)، ولدت خصوصية في الدلالة [٢].

ومنها ما يتعلق بقواعد اللغة ذاتها، فمدلول اللفظ مرتبط بقاعدته التي وضع عليها أصلا. ومنها ما يتصل بموقع الكلمة في سياقات مختلفة. والمجاز والاستعارة يأتيان على رأس ذلك. فقد يستعار لفظ له دلالته للتعبير عما ليس له لفظ يعبر عنه، وقد يستعار أيضاً لما له لفظ يعبر عنه إذا احتيج لذلك ؛ كأن يستبدل به لفظ أعمق دلالة، أو أنسب جرساً أو أخف وزناً ، أو أكثر تجانساً للكلم المكتنف إياه أو للسياق. وهذا النوع من الاستعارات يحييه الإبداع الأدبي ويسمى " الاستعارة

(١)علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ،منقور عبد الجليل ص٧٥ ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ،٢٠٠١ م .

(٢) معجم الفرائد ، إبراهيم السامرائي ، ص٧٨، مكتبة لبنان – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .

البلاغيـة ". فـإن أماتـه المشـاع عُـدَّ مـن الاسـتعارة المعجميـة . وقـد فـرق بعـض الباحثين [1] بينهما على النحو التالي:

ا- الاستعارة البلاغية:

- مؤقتة.
- تراعي دقة المحاكاة.
- غير ضرورية في بعض الأحيان من الناحية اللغوية.
- وجه الشبه مدرك من جهة المتكلم، وقد يخفى على السامع.
- غير سماعية ؛ لذا فهي بحاجة إلى قرينة.
- الغرض منها لغوي دلالي.
- يشترط لدلالتها على الشيء ارتباطها بتركيب الكلام.
- معروف واضعها في أغلب الأحيان.
- يبقى للكلمة معناها الوضعي.

ب- الاستعارة المعجمية:

- مستمرة.
- قد لا تراعي دقة المحاكاة.
- ضرورية في أغلب الأحيان.
- وجه الشبه قد لا يكون ظاهراً للمتكلم أو للمخاطب أو لكليهما.
- سماعية ؛ لذا فهي لا تحتاج إلى قرينة.
- الغرض منها ؛ فني بياني.

(١) أسماء الحيوان المستعملة في حقول الجماد ، سالم سليمان الخماش ، ، مج ٣ ع ١ ص١١٠ ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠١ م .

- لا يشترط في دلالتها على الشيء ارتباطها بتركيب الكلام.
- لا يعرف داخلها في أغلب الأحيان.
- قد تفقد الكلمة معناها الأصلي ويبقى المعنى الآخر.

ومن أمثلة المجاز اللغوي :

لفظ " العين " بمعنى العين الجارية النابعة، استعيرت من الجارحة الناظرة ؛ لصفائها وملائها [١]. ومنه لفظة " الديك " هي تدل على العظم الشاخص خلف أذن الفرس، استعيرت من الطير المعروف [٢].وما ذكرته في الصفحات السابقة، لا يأتي – بلاشك – على جميع أسباب التطور الدلالي، بل يحتاج الأمر إلى بحث مستقل يحمل هذا العنوان، ويأتي على نثر الأسباب تفصيلاً، بالعودة إلى التطور الدلالي في كل حقبة تاريخية، وربطه بواقع اللغة في تلك الفترة. وثمة عوامل أخري يمكن إجمالها فيما يأتي :

أولاً :- الأساليب اللغوية

من أهم هذه الأسباب :

١–الحاجة إلى الاستعمال حيث أن طبيعة الحياة تقتضى التغير مما ينتج عنه ظهور بدع لابد لها من وجود كلمات تدل عليها ومن هذا المنطلق يلجأ أصحاب اللغة إلى تراثهم اللغوى حيث يقومون بعملية تنقية للكلمات التى ماتت على ألسنة

(١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٢/ ٢٠٠. مادة (ع– ي– ن) .

(٢) التوسع الدلالي في استخدام أسماء الحيوان دراسة دلالية معجمية في حقول البدن والأوجاع والسلوك والأشكال والأعلام ، سالم سليمان الخماش ع ١٨ ، ١/٢٠٠، مجلة كلية دار العلوم ، مكتبة دار العلم ، الفيوم ، ٢٠٠٧ م .

استعمالها فيعيدون إليها الحياة مرة أخرى ويسمون بها هذه المستحدثات ومن هنا توجد كلمات قديمة ولكنها تحمل معانٍ جديدة مثل :- القطار والجريد [١] .

٢- من أسباب التطور الدلالى أيضاً كثرة دوران الكلمة فى الحديث حيث يلاحظ أن معنى الكلمة يزيد تعرضاً للتغير كلما زاد استعمالها ، وكلما كثر ورودها فى نصوص مختلفة ، لأن الذهن فى الواقع يوجه كل مرة فى إتجاهات جديدة وذلك يوحى إليها بخلق معانٍ جديدة ومن هنا ينتج ما يسمى (بالتأقلم) [٢].

٣-إذا استعملت الكلمة فى معنى محدد يؤدى بها إلى أنها تكتسب هذا المعنى فإن كثرة استعمال اللفظ العام فى معنى خاص أى فى بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ويقصر مدلوله على الحالات التى شاع فيها استعماله ومن ذلك جميع المفردات التى كانت عامة ثم شاع استعمالها فى الإسلام فى معانٍ خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية كالصلاة والحج والصوم والمؤمن والكافر والمنافق والركوع والسجود ... الخ [٣] .

فالصلاة كانت تعنى الدعاء ، ثم أصبحت تدل فى الإسلام على الأقوال والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم بشرائط خاصة .

والحج القصد مطلقاً ، ثم خص فى الإسلام بقصد بيت الله الحرام على هيئة خاصة وبشرائط خاصة [٤].

---

(١)علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور ص٢٨٦ بتصرف .

(٢) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص١٩٢ بتصرف ، دور الكلمة فى اللغة ص١٥٨ بتصرف .

(٣) علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافى ص٣١٩ بتصرف .

(٤)علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار هلال ص٢١٣ .

٤- وكذلك كثرة استخدام الخاص فى معانٍ عامة عن طريق التوسع فهى تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم .

ومن ورود ذلك فى اللغة (الرائد) حيث كان خاصاً بطالب الكلأ ، ثم عمم ليدل على طالب أى شئ مطلقاً [١].

٥- الخطأ فى تطبيق القواعد اللغوية ومن ذلك كلمة (سراويل) وهى معربة من الفارسية وتدل على المفرد ولكنها على وزن (فعاليل) إحدى صيغ الجموع فى اللغة العربية ولذلك توهمها بعض العرب جمعاً مفرده (سروال) .

وكلمة (ولد) تطلق فى اللغة العربية على المولود ذكراً كان أو أنثى ولما كانت هذه الكلمة مذكرة اللفظ فقد أصبحت لا تطلق إلا على المذكر فقط [٢].

٦- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وغالباً ما ينجم عن هذا الانتقال تغير فى معانى المفردات [٣].

٧- تطور أصوات الكلمة بحيث تصبح الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر وبذلك تصبح الكلمة ذات دلالة جديدة ومن ذلك كلمة (كماش) الفارسية بمعنى نسيج من قطن خشن قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافاً فشابهت الكلمة العربية (قماش) بمعنى أراذل الناس وما وقع على الأرض من فتات الأشياء

(١)علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار هلال ص٢١٤ ، فقه اللغة وخصائص العربية د/ محمد المبارك ص٢١٨ ، لسان العرب مادة (ورد) ٣/١٧٧١ .

(٢)علم اللغة بين القديم والحديث ص٢١٩ بتصرف .

(٣)علم اللغة د/ وافى ص٣٢٣ بتصرف ، علم اللغة د/ شعبان عبد العظيم ص٩ ، نظرات فى دلالة الألفاظ د/ عبد الحميد أبو سكين ص١٥ .

ومتاع البيت ، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات [١].

٨- سوء الفهم وغموض مدلول الكلمة ويحدث ذلك عندما يسمع الفرد اللفظ للمرة الأولى ويسئ فهمه ويوحى إلى ذهنه دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما فى ذهن المتكلم بأية صلة ثم لا تتاح لهذا السامع فرص أخرى لتصحيح خطئه ويبقى اللفظ فى ذهنه مرتبطاً بتلك الدلالة الجديدة [٢].

٨-اختصار العبارة فتؤدى كلمة واحدة ما كانت تؤديه العبارة كاملة قبل اختصارها وعندئذ تتغير دلالة الكلمة ، وتصبح بعد أجيال غير واضحة الصلة بينها وبين معناها الجديد .

مثال ذلك : قولنا فى اللهجة العامية المصرية : " فلان من الذوات " أو " من أولاد الذوات " أى من الأغنياء فهذه الكلمة مختصرة بلا شك من عبارة " ذوات الأملاك " [٣].

ثانياً : الأسباب الاجتماعية

ويمكن توضيحها فيما يلى :

١- انتقال المجتمع من البداوة إلى الحضارة ومن الزراعة إلى الصناعة يؤدى إلى تطور الدلالة [٤].

---

(١) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص١٩١ .

(٢) دلالة الألفاظ ص١٣٥ ط ١٩٩٦ الأنجلو المصرية .

(٣) التطور اللغوى ص١٩١ .

(٤) شذرات من علم اللغة ص٩١ ، دلالة الألفاظ ص٣٤ .

٢- اختلاف طبقات المجتمع وأجياله : حيث يضم كل مجتمع طبقات مختلفة فى البيئة التى يعيشون فيها من مدن وقرى وجبال وسهول ووسائل حياة متنوعة وهذه الطبقات ذوات حرف ومهن كثيرة وبينها تباين فى نظم الحياة والتفكير ودرجات التعليم والثقافة وغير ذلك وهذا الاختلاف ينعكس على اللغة وعلى غيرها من مظاهر الحياة فكل منهم يفهم بعض ألفاظ اللغة على نحو خاص .

مثال ذلك: كلمة " الحقل " ويعنى به عند طبقة الفلاحين الأراضى الزراعية التى يعملون بها على حين أنها تطلق عند العلماء والباحثين على ميادين إجراء بحوثهم فيقولون : أثبتت التجارب فى هذا الحقل صحة ما نذهب إليه من النتائج العلمية التى تشمل كذا وكذا ... الخ [١].

٣- أن الأمم تستجيب عادة لمظاهر الحياة فتعمل على تغيير الدلالات فى بعض ألفاظها حتى يمكن أن تساير الزمن أو تستعير ما هى فى حاجة إليه من ألفاظ اللغات الأخرى .

٤- المجامع اللغوية :حيث يحاول المجمع اللغوى الآن وضع كثير من تلك الألفاظ التى تسد حاجة المجتمع فى النواحى المختلفة وهذا وليد الحاجة والضرورة الملحة حتى لا تتخلف الأمة عن ركب الحضارة [٢].

٥- قيام بعض كبار الكتاب بالعمل على تنقيح اللغة وتنقيتها [٣].

٦- التغير الاجتماعى : فإذا شق المجتمع طريقه نحو التقدم الصناعى ونحو العمران والثقافات أو غيرها من مظاهر الحياة أدى ذلك إلى تغير مدلولات بعض

(١)علم اللغة بين القديم والحديث ص٢٢١ ، علم اللغة د/ وافى ص٣٢٥ .

(٢) دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ص١٤٧ .

(٣)علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور، المرجع السابق ص٢٨٤ وما بعدها .

الألفاظ تبعاً لذلك . ومن ذلك كلمة (القطار) التى انتقل معناها من الإبل المقطورة إلى المخترع الحديث المعروف [١].

٧-قد تكون الدعاية السياسية أو الاقتصادية حافزاً كبيراً لتوليد تلك الألفاظ الجديدة الدلالة فأصحاب الإعلانات التجارية لا يألون جهداً فى تغيير الألفاظ وصبغها بدلالات جديدة جذابة رغبة فى رواج بضائعهم وأسواقهم فصاحب المشروبات قد يطلق على محله " جنة الفواكه " وغير ذلك [٢].

٨-كما يحدث التطور أيضاً نتيجة للاستعمار والغزو حيث أن مجموعة كبيرة من ألفاظ الأمة صاحبة النفوذ والسيطرة تغزو الأمة الأخرى فتستعير منها بعض الألفاظ ويصبح للمعنى الواحد لفظان أحدهما أصل والآخر أجنبى دخيل [٣].

٩-اختلاط المجتمعات عن طريق التزاوج أو الهجرة [٤].

١٠-ما تتركه أجهزة الإعلام من تأثير كبير جداً فى التطور الدلالى [٥].

ثالثاً :- الأسباب النفسية

للحالة النفسية أثر فى استعمال بعض الألفاظ وذلك على الوجه التالى :

١-قد يلجأ المتكلم نتيجة لتفاؤله أو لتشاؤمه إلى استخدام اللفظ فى ضد معناه ومن ذلك سميت (الصحراء) (مفازة) تفاؤلاً بالنجاة من المخاطر التى تعترض سالكها وسمى (الأعمى) (بصيراً) تفاؤلاً بالسلامة .

---

(١)علم اللغة بين القديم والحديث ، المرجع السابق ص٢٢٣ .

(٢) علم دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ص١٤٨ .

(٣)علم دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ص١٥٠ .

(٤)علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، المرجع السابق ص٢٨٤ .

(٥)علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، المرجع السابق ص٢٨٤.

٢-وقد يخاف على شئ حسن من الحسد فيوصف بوصف قبيح خشية أن تصيبه العين كما يقال للفرس الحسنة (شوهاء) .

٣-ومن ذلك ترك الألفاظ التى تدل على شئ يقلق النفس ويخلق فيها نزعة التشاؤم كمرض السرطان فبدلاً من التصريح باسمه يقال عنه: (المرض الخبيث) ويكنى عن " الموت " بالذهاب والوفاة وفيضان الروح .

٤- وربما تدعو الحالة النفسية إلى ترك لفظ واستعمال آخر فى موضعه احترازاً من اللفظ الأول ودلالته التى تؤثر فى النفس تأثيراً سيئاً ويؤدى ذلك إلى تطور دلالة اللفظ الثانى ومثال ذلك ترك الألفاظ التى كانت تستعمل للتبول والتبرز إلى استعمال كلمات كنائية كـ (قضاء الحاجة)، (بيت الأدب) ، و(دورة المياه). (١)

رابعاً : أشكال التطور الدلالي ومظاهره :

لم تختلف مظاهر التطور الدلالي عن غيرها من قضايا البحث الدلالي، فكانت محط اختلاف بين الباحثين في تصنيفها وتنظيمها. ويرجع السبب في ذلك إلى أنهم لم يفصلوا بين التغير في المعنى لأسباب أسلوبية أو جمالية، أو بين الأسباب غير الأسلوبية أو الجمالية. ففي الأولى يأتي التغير عمدًا من قبل الأديب (شاعراً أو ناثراً) ، أما في الثانية فالتغير لا يكون متعمدًا بل يأتي عفوًا في عملية التواصل اللغوي بين المتحدثين. على أن من الباحثين من اقتصر في إبراز مظاهر التطور الدلالي على ثلاثة مظاهر:

(تعميم الدلالة أو توسيعها) ، و(تخصيص الدلالة أو تضييقها) ، و(تغير مجال استعمال الكلمة) ، أو ما يسمى (بانتقال الدلالة) .

(١)علم اللغة بين القديم والحديث ص٢٢٥ ، فقه اللغة الأستاذ محمد المبارك ص٢١٥ .

على أنني أميل إلى التقسيم الذي نص عليه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه " دلالة الألفاظ "، والذي وضع فيه أسباب تغير المعنى ومظاهره، والتي شبهها بمظاهر وأعراض المرض، وحصرها في خمس مظاهر، هي: (تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، وتغير مجال الاستعمال " المجاز"). (١)

وأرى أن هذا التقسيم، هو تقسيم منطقي ؛ لأنه يحصر مجالات التغير بصورة دقيقة، ويأتي عليها جميعها، وتفصيل ذلك فيما يلي:

** **تعميم الدلالة** :

ويحدث ذلك بتوسيع معنى الكلمة ومفهومها ونقلها من المعنى الخاص الذى تدل عليه إلى معنى عام ، فتطلق على معنى يشمل معناها الأصلى ومعانى أخرى تشترك معها فى بعض الصفات ، ومعناه : أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل " (٢). ففيه يتم الانتقال باللفظ من دلالته المعهودة إلى دلالة أعم وأوسع. ومرجع ذلك الاتساع إلى استعمالات الناس اللغوية حين لا يعيرون التعبير عن الفروق الدقيقة والجزئيات اهتماماً، وإلى سقوط بعض الملامح التمييزية من دلالة اللفظ ؛ فيكتفون بأقل ما يمكن لإيصال المعنى الذي يريدون، وبمرور الوقت تشيع الدلالات العامة، وتترسخ في الأذهان، ويمحى المعنى الخاص الذي انطلقت منه الدلالة إلى الأذهان أو يكاد.

ومن أمثلة تعميم الدلالة:

كلمة : (الورد) وأصله : إتيان الماء ثم استعمل لإتيان كل شئ .

(١)علم الدلالة ص ٢٤٣ .

(٢)علم الدلالة ص ٢٤٣ .

وكلمة : (اللوح) فهى دالة فى الأصل على نوع من المواد [١] التى يكتب عليها ثم عممت على سائر الوسائل الأخرى ، ثم تنتقل من الكتابة إلى بناء السفن وأشكال الأخشاب [٢].

و النجعة والمنيحة اللتين يقول فيهما ابن دريد: "النجعة: طلب الغيث، ثم كثر ذلك فصار كل طلب انتجاعا. والمنيحة أصلها أن يعطي الرجل الرجل الناقة، أو الشاة فيشرب لبنها ويجتز وبرها وصوفها، ثم كثر ذلك، فصار كل عطية منيحة " . [٣] وعليها، صارت المنحة لكل ما يعطاه الإنسان دون مقابل، حتى أنه قد يكون سفراً أو دراسةً.

وكلمة : (الثرى) : أصله كما جاء في معاجم اللغة: " التراب الندي وقيل: هو التراب الذي إذا بل لم يصر طينا لازبا " [٤]، ثم عممت الدلالة لتشمل التراب رطباً ويابساً.

وقد ردَّ الدكتور إبراهيم أنيس اتساع دلالات بعض الألفاظ إلى ما ركز في طباع الناس من إيثار اليسر، فيقول: " وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثارًا للتيسير على أنفسهم، والتماس أيسر السبل في خطابهم " [٥].

---

(١)علم اللغة بين القديم والحديث ٢٢٧ ، التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص١٩٧ ، علم اللغة ، د. على عبد الواحد وافى ص٣١٤ ، لحن العامة ص٢٨٢ .

(٢) الزينة ، للرازى ١٤٨،١٤٧/٢ ، علم الدلالة العربى د . فايز الداية ص٢٨ .

(٣) دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ص١٥٥.

(٤) لحن العامة ص٢٨١ ، دلالة الألفاظ ص١٥٢ ، علم اللغة بين القديم والحديث ص٢٢٧ ، علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى ص٣١٤ ، التطور اللغوى ص١٩٥ وما بعدها .

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، المرجع السابق ٤٢٧/١ .

** **تخصيص الدلالة**:

ويقصد به: تحويل الدلالة من المعنى الكلي، إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجال استعمالها، من الكل إلى الجزء ، وذلك بأن يكون المعنى الأول شاملاً أفراداً كثيرين ، فيضيق مجاله ويتخصص معناه بحيث يصبح مقصوراً على أفرادٍ أقل عدد [(١)].

. يقول السيوطي معرفاً العام المخصوص:" هو ما وضع في الأصل عاما، ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده " [(٢)]. **فهناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة، وبمرور الوقت والاستعمال ذهب الناس لتخصيصها وتضييق مجالها ؛ لأن إدراك الدلالة الخاصة أو الشبيهة بالخاصة – كما يقول د. إبراهيم أنيس – أيسر من إدراك الدلالة الكلية.** [(٣)] **فكلَّما كان اللفظ محدَّدًا كلَّما كان أقرب إلى الوضوح والفهم. فالإنسان إذا وثق من أن محدثه قادر على فهمه، أعفى نفسه من استعمال اللفظ الدقيق المحدد، واكتفى بالتقريب العام** [(٤)]**، وتأتي ثقة المتحدث هذا من علمه بقرائن الحال المكتنفة لحديثه، التي تغنيه عن استعمال الخاص.**

ومن أمثلة تخصيص الدلالة في العربية (الألفاظ الإسلامية) :

كلمة: (الصلاة) التى كانت تعنى فى الأصل الدعاء ، ثم تخصصت بعد ظهور الإسلام فى معنى العبادة بشروطها وكيفيتها .

---

(١) دلالة الألفاظ ، المرجع السابق ١٥٣.

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث ، المرجع السابق ص٢٢٨ .

(٣) مقاييس اللغة ، لابن فارس ٢٩/٢ ، تحقيق عبد السلام هارون ط ٢ ، دار الجيل بيروت ١٩٩٩ م .

(٤) مقاييس اللغة ٣٩/٢ .

وكلمة : (السبت) أصل معناها الدهر ثم خصت بأحد أيام الأسبوع [١].

و كلمة (الحج) وعنها يقول ابن فارس:" الحاء والجيم أصلان، فالأول القصد، وكل قصد حج. قال:

و أشهد من عوف حلولاً كثيرة ∴ يحجون سب الزبرقان المزعفرا

فأصل الحج في اللغة القصد ، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك، والحجيج الحاج. [٢]

ومن أمثلة تخصيص الدلالة في غير الألفاظ الإسلامية:

كلمة : (الأحرش) : الصفة الغالبة، يقول ابن فارس:" أحرش " الحاء والراء والشين أصل واحد يرجع إليه فروع الباب، وهو الأثر والتحذير ، ولذلك يسمون الدينار أحرش ؛ لأن فيه خشونة، ويسمون الضب أحرش ؛ لأن في جلده خشونة وتحزيزا ". [٣]

وكلمة : (الدواجن) : جاء في القاموس المحيط:" في الحمام والشاة وغيرهما، ألفت البيوت، وهي داجن، والجمع دواجن [٤] وقد ذكر إبراهيم أنيس أن ضيق الدلالة أكثر في اللغات من اتساعها. [٥]

(١) القاموس المحيط ص١٥٤١مادة (د-ج-ن)، راجع المزهر ٤٢٧/١ .

(٢) مقاييس اللغة، ٢٩/٢ مادة (ح- ج- ج) .

(٣) مقاييس اللغة، ٢٩/٢ مادة (ح- ج- ج) .

(٤) القاموس المحيط ص١٥٤١مادة (د-ج-ن)، راجع المزهر ٤٢٧/١ .

(٥) دلالة الألفاظ ١٦٠، ١٦١.

**** انتقال الدلالة**:

لم تتحد مسميات هذا الشكل ، فقد أطلق عليه: " تغير مجال الاستعمال " ، أو " نقل الدلالة" ، أو " انتقال المعنى " [١]. ولم يكتف بعض الباحثين بذلك فوجدنا من حصر مظاهر التطور الدلالي في هذا الملمح ، ورأى أن المجاز المرسل، والكناية، والتشبيه النماذج الأساسية لتغيرات المعنى[٢].

ويعني انتقال الدلالة : انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما، إلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما سوغا هذا الانتقال [٣].

أو هو : انتقال اللفظ من معناه إلى معنى قريب منه أو شبيه به أو بينه وبينه صلة ويتم ذلك فى إطار علاقة تسوغ الانتقال فلابد من وجود مناسبة بينهما [٤].

ويرى د. إبراهيم أنيس أن السبب في انتقال الدلالة هو الرغبة في توضيح المعنى وتجلية صورته في الذهن، كما أن رقي الحياة العقلية يدفع بالإنسان ؛ للبحث عن الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال[٥].

يتمثل هذا الملمح في " المجاز"، وفيه يتعدى اللفظ من دلالته الحقيقة إلى دلالة أخرى، وغالباً ما يكون الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة ؛ لأن الدلالة بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني

---

(١) دور الكلمة في اللغة ص١٨١.

(٢)علم الدلالة ، بيير جيرو ص ٧٦ .

(٣) دلالة الألفاظ ١٦٠، ١٦١.

(٤) لحن العامة ص٣٨٥ ، فقه اللغة ، د . محمد المبارك ص٢٢٠ بتصرف .

(٥) دلالة الألفاظ ١٦٠-١٦١.

ورقيه [١]. وقد يحدث العكس فيتم الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة الحسية، ويتحقق ذلك لدى الشعراء ، بهدف تقريب المعاني للأذهان، والسياق وسيلتهم في ذلك. ولذا تتم دراسة المجاز في بحوث علم البلاغة ؛ لاتصاله بالنواحي الجمالية والفنية التي يقصد إليها الشاعر.

ولا يقتصر الانتقال الدلالي على ذلك، فقد يحدث التطور ثم تنزاح الدلالة من أحدهما إلى الآخر. والدلالة الجديدة، لا تختلف جذريًّا عن الدلالة القديمة، بل نجدها تحمل سمات الدلالة القديمة بحكم أنها كانت دلالة أصلية حلت مكانها الدلالة المجازية، والتي انزاحت عن دلالتها الأصلية بحكم الاستعمال اللغوي الجديد الذي انتقل بها إلى مجال دلالي آخر.

وقد يحدث أن تعود الدلالة الأصلية القديمة إلى مكانها الأول ، وحتى ذلك اللفظ المجاز لا يظل مجازاً على طول الزمن وإنما يعرض له أن يكون حقيقة متعارفاً عليها في بيئة من البيئات، أو لهجة من اللهجات، ومتى استقر في البيئة مدلوله وتحدد معناه إلى ما كان عليه أولا من تسمياته بالحقيقة مقيدة بعرف هذه البيئة وتواصلها [٢]، فاللغة تمتلك القدرة على وضع أنظمة جديدة داخل النظام اللغوي العام، ومع ذلك تبقى العلة قائمة بين مختلف أنظمتها اللغوية، ولا يخرج المجاز عن ذلك، فالدلالات الجديدة التي يخلقها المجاز لا تنفصم عراها كلية عن الدلالة الأصلية، وإنما توجد خيوط محددة تربطها بالدلالة القديمة. فكل التحولات داخل

(١)عبد الكريم محمد حسن جبل ، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ص.٢٤ .

(٢)دلالة الألفاظ ص١٦١.

نظام اللغة تبقى معقودة بنمط تواصلي يفسرها إذا كان المجاز يراد به المستعار بعد أن تجوز عن وضعه، أم يراد به ما يقتضي الحقيقة " [١].

وهذا الانتقال يحدث بطرق منها :

-انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين أى بسبب الاستعارة ومثال ذلك قولهم للمتهم بالخبيث : مخنث لعلاقة المشابهة من حيث إن فى كل منها تكسراً ورخاوة [٢].

-انتقال المعنى لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين وهو المجاز المرسل بعلاقاته ومثال ذلك قوله – تعالى- : ﴿ □ □ □ □ □ ﴾[٣]، وذلك لعلاقة اعتبار ما سيكون ، وعندما يستعمل اللفظ فى المعنى الجديد عن طريق المجاز تصبح دلالته بعد ذلك لكثرة استعماله حقيقية لا مجازية .

وتتمثل أنواع الانتقال في أشكال ثلاثة: الانتقال من المحسوس إلى المجرد، والانتقال عن طريق الاستعارة، والانتقال عن طريق المجاز.

الشكل الأول : **الانتقال من المحسوس إلى المجرد** :

وفيه تنتقل الدلالة مع تطور الذهن البشري، ومع تطور الأمم والحضارات. فيحدث – بشكل تدريجي – أن تتناسب دلالات عصر، وتنتقل مع اختلاف العصور، حتى يأتي العصر الذي يناسبه الاستعمال الجديد، ولا تكون فيه هذه الدلالات غريبة أو مستهجنة. ومن أمثلة ذلك: الشنف: جاء في تاج العروس: " الشنف: القرط الأعلى كما في الصِّحاح أو معلاق فوق الأذن، قاله الليث ، أو ما علق في

(١)دراسات في القرآن ص٣١.

(٢) لحن العامة ص٣٨٥ .

(٣) سورة يوسف آية ٣٦ .

أعلاها. والرعثة في أسفلها قاله ابن الأعرابي، وأما ما علق في أسفلها فقرط قاله ابن دريد، وقيل: الشنف والقرط والحد " [١].

فأصل المادة حسي، وهو ما تزين به الأذن، ثم انتقل لدلالة معنوية، وهي تشنيف الأذن بالحديث، فيقال: حديث يشنف الأسماع، أي يطربها ويجملها وفي ذلك معنى التزيين لها. ومثل لفظة " الذريعة ": جاء في لسان العرب :

" والذريعة مثل : الدريية جمل يختل به الصيد يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الحمل بسبب أولاً مع الوحش حتى تألفه، والذريعة السبب إلى الشيء وأصله من ذلك الجمل، يقال: فلان ذريعتي إليك أي سببي وصِلتي الذي أتسبب به إليك " [٢].

و الشكل الثاني هو : الانتقال بالاستعارة :

وفيه يكون نقل المعنى من مجال إلى آخر عن طريق المشابهة بين المجالين اللذين تنتقل بينهما الدلالة. ومثال ذلك: أسماء بروج السماء. قال أبو هلال العسكري: " الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت ،وإنما سميت بهذه الأشياء ؛ لشبهها بها "[٣].

(١) تاج العروس ٥٢٩/٢٣ مادة (ش- ن- ف) .

(٢) لسان العرب ٩٦/٨ مادة (ذ- ر- ع) .

(٣) كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبو هلال العسكري ، ص٢٥٧ ، تحقيق : عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ م.

والشكل الثالث هو: الانتقال بالمجاز المرسل :

وذلك حين تكون العلاقة بين الدلالتين غير المشابهة. ولتنوع انتقال الدلالة، واشتماله على المجاز بعلاقاته الكثيرة جعله بعض الباحثين أهم مظاهر التطور الدلالي. (١)

ومثال انتقال الدلالة لغير شبه " المجاز المرسل :

ما ذكره ابن دريد في قوله: "والوغى: اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى صارت الحرب ، والغيث: المطر، ثم صار ما نبت بالغيث غيثا، يقال: أصابنا غيث ورعينا الغيث ، والعقيقة : الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه، ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة "(٢) ، فالأمثلة السابقة قد تنوعت علاقاتها، فالعلاقة في " الوغى " علاقة اشتمالية؛ فقد انتقلت دلالتها من الحرب إلى بعض ما اشتملت عليه. وفي " الغيث " علاقة سببية ؛ لأن دلالتها انتقلت من ماء السماء إلى ما وجد بسببه، والعلاقة في " العقيقة " علاقة لزومية ؛ وذلك للزوم الذبح حلق الشعر. والعلاقات في المجاز المرسل كثيرة. (٣)وتنبغي الإشارة إلى أن الأمثلة السابقة وغيرها مما ورد في كتب اللغة، أو ما ذكره الباحثون في علم الدلالة. هو الانتقال من مجال إلى آخر لا يشترط فيه التقفية على آثار المرحلة الأولى ؛ بل يقوم احتمال تعايش الدلالتين إلى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة على سابقتها. (٤)

---

(١)علم الدلالة ص ٢٤٩.

(٢) جمهرة اللغة ٣ / ١٢٥٥،١٢٥٦ مادة : (و-غ - ى) .

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ص ٤٩٥. ، تحقيق وتخريج الأحاديث مع الحكم : شعيب الأرناؤوط ، والاعتناء والتعليق: مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ط١ ، دمشق ، سوريا ٢٠٠٨ م.

(٤)علم الدلالة العربي ، د. فايز الداية ص ٣١٥.

**** رقي الدلالة وسموها**

يعتبر هذا المظهر نتيجة طبعية للانتقال الدلالي بين الألفاظ. حيث ترتفع دلالات بعضها وتنخفض أخرى، وهذا الرقي والسمو منشؤه التطور القائم في الحياة الاجتماعية، فترتقي مدلولات بعض الألفاظ بارتقاء الحياة الاجتماعية، وتسمو دلالتها.

ومن الألفاظ التي ارتقت دلالتها:

كلمة :(النخوة) فقد كانت تدل على العظمة والتكبر، جاء في معجم العين [(١)]:

" النخوة: العظمة، نقول: لتنخى فلان إذا تكبر. والتكبر صفة غير محمودة في الخلق الإنساني، ثم تطورت اللفظة وتحول معناها إلى المروءة والشهامة.

و كلمة: (المجد) كانت مرتبطة بالإبل، حيث ورد في لسان العرب : " مجدت الإبل تمجد موجودا وهي مواجد ومجد ومجد وامتدت نالت من الكلأ قريباً من الشبع، وعرف ذلك في أجسامها، ومجدتها أنا تمجيدًا أو أمجدها راعيها وقد أمجد القوم إبلهم، وذلك في أول الربيع " [(٢)] .

**** انحطاط الدلالة** :

ويعني هذا المظهر ما يصيب الدلالة من بعض الانهيار أو الضعف، فتراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير. [(٣)]

---

(١) معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢ /٣١٠، تحقيق: المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، طبعة دار مكتبة الهلال .

(٢) اللسان ٣٩٦/٣ مادة (م- ج- د) .

(٣) دلالة الألفاظ ص١٥٦.

وقد اختلفت الآراء في تفسير أسباب انحطاط دلالة بعض الألفاظ، فأرجعها بعضهم إلى وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني. (١) ، وأرجعها آخرون إلى ارتباط الألفاظ ودلالتها بالنواحي النفسية والعاطفية، فالألفاظ ذات الدلالة الخاصة بالقبح أو القذارة أو الجنس أكثر عرضة من غيرها. وقد أشار بعض علمائنا القدامى إلى ابتذال بعض الألفاظ إشارة إلى انحطاط دلالتها.

ومن أمثلة انحطاط الدلالة :

كلمة : (مرق) : فهي كلمة فصيحة بمعنى خرج، وفي اللسان: "والمروق: سرعة الخروج من الشيء. مرق الرجل من بينه ومرق من بيته"(٢)وقد ورد في الحديث : " يخرج من طيطيء هذا قوم يتلون كتاب الله، لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السَّهم من الرمية " (٣). غير أن هذا اللفظ قد خرج من الفصحى ودخل في استعمالات العامية، ولم يعد مستعملاً في الفصحى المعاصرة.

وكلمة : "الاحتيال" : أصله في اللغة: " الاحتيال والتحول والتحيّل كل ذاك: الحذق وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف، والحيل والحول جمع الحيلة... والاحتيال والمحاولة: مطالبتك الشيء بالحيل". (٤)

ثم تحول المعنى، وأنيطت دلالته فصارت بمعنى: الغش والخداع، واستغلال الإنسان لذكائه وقدراته في أمور تبعد عن الحق والخير.

---

(١) دور الكلمة في اللغة ص١٩٩.

(٢) اللسان ١٠/٣٤١مادة (م-ر- ق) .

(٣) صحيح البخاري ٣/١٢١٩ .

(٤) اللسان ١١/١٨٧ مادة (ح- ي- ل) .

فالألفاظ في حركتها المستمرة قد تتردد دلالتها بين الرقي والانحطاط. فترتقي دلالتها في مجتمع، وتنحط في آخر، والعمدة في ذلك هو الاستعمال في هذا المجتمع أو ذاك.

تلك هي مظاهر التطور الدلالي التي يتفق فيها معظم اللغويين، والتي تدل على أن التطور الدلالي يأخذ أشكالا عدة، ويعبر عن النماء والارتقاء، والاستجابة لمقتضيات الحال الجديدة. فاللفظ ينمو برقي المجتمع، وتضمر دلالته بتخلفه، وهكذا تشهد اللغة حياة لبعض ألفاظها وموتاً لألفاظ أخرى ؛ تماشيا مع التقدم والرقي في حياة المجتمعات. ويمكن أن يضاف إلي أشكال التطور الدلالي :

*** انقراض الألفاظ**

ويحدث ذلك حينما يصيب اللفظ بعض التغيير فى الصورة و يصادف بعد ذلك أن يشبه لفظاً آخر فى صورته فتختلط الدلالة ومن ذلك كلمة " الخيشوم " التى تعنى الأنف حيث تطورت وصارت فى لهجات الكلام الآن بمعنى " الفم " ؛ وذلك لأن صورتها قد أصابها بعض البلى فاقتصرت إلى الخشم ويترتب على هذا التطور تغير أو تطور فى الدلالة .

وقد يصل هذا التطور مداه فتندثر الكلمة وتفنى من الاستعمال لاسيما إذا كانت قصيرة البنية [1].

ويرجع اختفاء هذه الكلمات وانقراضها إلى عوامل صوتية ومن ذلك على سبيل المثال " صه " و " مه " وذلك لقصر بنيتها وقد يكون هذا الانقراض نتيجة لإذابة

(١)دلالة الألفاظ ص١٤٢ ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص٢٩٠ ، علم اللغة ، د. محمود السعران ص٣١٠ ، دور الكلمة فى اللغة ، لاستيفن أولمان ص١٧٤،١٧٥.

الفروق الاجتماعية حيث أن بعض الظروف السياسية قد تتطلب الحط من ألقاب ورتب اجتماعية فيؤدى ذلك إلى انزواء بعض الألفاظ التى تعبر من اللغة .

وأقرب مثل لهذا هو إلغاء الألقاب والرتب فى مصر فاختفت كلمات : (باشا بك، أفندى) وغيرها من ألقاب تركية قرن بها تطورات فى دلالتها وانحط قدرها على مر الأيام .

وقد يكون انقراض الألفاظ ناتجاً عن ابتذال بعض الألفاظ التى تتصل بالناحية النفسية والعاطفية وذلك كأن يكون اللفظ قبيح فى الدلالة ، أو يتصل بالقذارة والدنس ، أو يرتبط بالغريزة الجنسية فتفقد اللغات بعضاً من ألفاظها التى تعبر عن هذه النواحى فتندثر هذه الألفاظ ويحل محلها لفظ آخر أقل وضوحاً فى دلالته وأكثر غموضاً أو تعمية .

وأوضح شاهد على ذلك أننا نجد القرآن الكريم وقد كنى عن العملية الجنسية بألفاظ كريمة هى:

(السر ، الحرث ، الإقضاء ، المباشرة ، الملامسة ، الدخول ، الرفث ، النكاح) [١] حيث قال – تبارك وتعالى :- ﴿ ﴾ [٢]، ﴿ ﴾ [٣] ، ﴿ ﴾ [٤]، ﴿ ﴾ [٥]، ﴿ ﴾ [١]، ﴿ ﴾ [٢]، ﴿ ﴾ [٣] ﴿ ﴾ [٤].

(١) دلالة الألفاظ ص١٤٢ ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص٢٩٠ ، علم اللغة ، د. محمود السعران ص٣١٠ ، دور الكلمة فى اللغة ، لاستيفن أولمان ص١٧٤،١٧٥.

(٢) سورة البقرة ٢٢٣.

(٣) النساء ٢٣٠ .

(٤) النساء ٢٣ .

(٥) البقرة ١٨٧ .

وهناك أنماط أخرى للتطور الدلالى كالتحول نحو المعانى المضادة وغير ذلك(٥).

(١)ا لبقرة ١٨٧ .

(٢) النساء ٢١ .

(٣) البقرة ٢٣٥ .

(٤) المجادلة ٣ .

(٥) علم اللغة ، د. محمود السعران ص٣١٠ ، دور الكلمة فى اللغة ص١٧٤ : ١٧٧ .

" الدراسة التطبيقية"

وينقسم خمسة فصول :

الفصل الأول: تخصيص الدلالة.

الفصل الثاني : تعميم الدلالة.

الفصل الثالث: انتقال الدلالة.

الفصل الرابع:رقي الدلالة وسموها

الفصل الخامس: انحطاط الدلالة.

الفصل الأول

تخصيص الدلالة

احتوى كتاب (القاموس المحيط للفيروزآبادي)على كثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها ، وقد قمت بتصنيفها بحسب مظاهر التطور الدلالي وأشكاله فجاءت كما يلي :

أمثلة" تخصيص الدلالة" من القاموس المحيط للفيروزآبادي:

من أمثلة التطور الدلالي التي ساقها الفيروزآبادي وينطبق عليها (تخصيص الدلالة) ، و يمكن تصنيفها كما يلي :

أولاً: ألفاظ غير إسلامية، ومنها:

***** الذفر**

يقول الفيروزآبادي : " الذِّفر: محرَّكة: شِدَّةُ ذَكَاءِ الرِّيحِ كالذفرة، أو يخصان برائحة الإبط المنتن، ذَفِر، كفرح، فهو ذفر وأذفر، والنتن، وماء الفحل. ومسك أذفر وذفر: جيد إلى الغاية "[(١)].

فالذفر يطلق عند الفيروزآبادي على الرائحة الطيبة والرائحة المنتنة ، فدلالته بصفة عامة على الرائحة . وورد هذا المعنى – أيضاً – عن الأصمعي حيث يقول:" والذفر بالذال المعجمة وتحريك الفاء، يقال: لكل ريح ذكية شديدة من طيب أو نتن ذفر "[(٢)].أما قطرب فقد ذيل كلامه عليها بقوله: " فكأنه ضد "[(٣)].

(١) القاموس المحيط ، مادة (ذ– ف– ر) ، ص ٣٩٦ .

(٢) الأضداد للأصمعي ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، ص ٥٨ .

(٣) الأضداد ، قطرب ص ١١٣ .

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الذفر) كانت تدل على معنى عام وهو الرائحة، ثم تخصصت دلالتها بالمعنيين المتضادين وهما : الرائحة (الطيبة) و (النتنة) . ولذلك لابد أن يضاف إلى الكلمة أو توصف بما يفيد الطيب والنتن من الرائحة وهنا يأتي دور السياق . وهذا التطورالدلالي من باب (تخصيص الدلالة) ، ويمكن القول : إن الذي أدى إلى وقوع التطور الدلالي في هذه الكلمة استعمالها في معنيين متضادين كما يرى كثير من العلماء – وإن لم ينص الفيروزآبادي على ذلك صراحة فلم يستعمل كلمة ضدّ ، ولكن يفهم ذلك مما ساقه من دلالتها على االرائحة الطيبة والنتنة – و إلى مثل هذا القول ذهب كثير من اللغويين .

*****عسعس**

يقول الفيروزآبادي:" عَسْعَسَ اللَّيلُ : أَقْبَلَ ظَلاَمُهُ ، أَوْ أَدْبَرَ "[1] .

فكلمة (عسعس) تطلق عند الفيروزآبادي على الظلمة في الإقبال والإدبار ، ودلالتها بصفة عامة على الظلمة. وقد ذكر ابن دريد في تفسير قوله – تعالى-: ﴿ □ □ □ ﴾[2]:عسعس الليل إذا راقت ظلمته،وكذلك فسر في التنزيل"[3].

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

يمكن تفسير التطور الدلالي الذي وقع في كلمة (عسعس) بأن الليل يرق ظلامه في أوله وآخره، أي عندما ينصرم منه النهار فيقبل ، وكذعندما ينصرم هو

---

(١) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص ٥٥٨ مادة (ع- س- س) .

(٢) سورة التكوير ، آية ١٧.

(٣) الاشتقاق ، لابن دريد ص ٢٤٨ . وينظر الأضداد لقطرب ص ٣٦٦، والأضداد لأبي الطيب ١/ ٤٨٨، والأصمعي ص ٨ وابن السكيت ، ص ١٦٧، والسجستاني ، في الأضداد ص ٩٧١، والصغاني ، ص ٢٣٩

من النهار فيدبر، فالظلمة متحققة في الإقبال والإدبار معاً ، فقد كانت عامة ، ثم تخصصت بعد تفسير القرآن الكريم. ولذلك لابد أن يضاف إلى الكلمة أو توصف بما يفيد الإقبال والإدبار وهنا يأتي دور السياق . وهذا التطورالدلالي من باب (تخصيص الدلالة) ، ويمكن القول : إن الذي أدى إلى وقوع التطور الدلالي في هذه الكلمة استعمالها في معنيين متضادين وهما : (الإقبال والإدبار) كما يرى كثير من العلماء – وإن لم ينص الفيروزابادي على ذلك صراحة فلم يستعمل كلمة ضِدّ ، ولكن يفهم ذلك مما ساقه من دلالة .

*** **السُّدْفَة**

يقول الفيروزآبادي: " السُّدفة: ويضمُ : الظُلمة، تميميةٌ، والضَّوء، قياسيةٌ، ضِدٌّ، أَوْ سُمِّيَا بِاسْمٍ ؛ لأَنَّ كُلاًّ يَأْتِي عَلَى الآخَر كالسَّدفِ، مُحَرَّكَةٌ، أَوْ اخْتِلاَطِ الضَوْءِ والظُّلْمَةِ مَعاً ، كَوَقْتِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى الأَسْفَارِ، والطَّائِفَة منَ اللَّيلِ... والسدف، محركة: الصبح، وإقباله، وسواد الليل، كالسدفةِ "[1] .

يقول العجاج (الرجز) :

وأقطع الليل إذا ما أسدفا

أي: أظلم "[2].

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

يمكن تفسير التطور الدلالي الذي وقع في كلمة (السدفة) بأنها تطلق على الضوء والظلمة، ولكن دلالتها في الأصل عامة ترجع (الإختلاط) ، ثم تخصصت دلالتها بعد أن كانت عامة وتحددت عند القبيلتين (الظلمة عند تميم) و(الضوء عند قيس) . فالمدلول العام كان يشمل المعنيين المتضادَّين، ثم بفعل

(١) القاموس المحيط ص ٨١٨ مادة (س– د– ف) .

(٢) ينظر : الأضداد للأصمعي ص ٣٥، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ١١٥ .

التَّطور الدِّلالي تخصَّص مجالها، وصارت السدفة تعني الباب أو السترة التي على الباب ؛ لأنهما يمنعان شدة الضوء، فيكون من الداخل حال بين الضوء والظلمة .

وهكذا نجد أن معنى الظلمة، و الضوء، هما جزء من معنى عام وشامل يجمعهما، ثم تخصَّص لدى هاتين القبيلتين. ولذلك لابد أن يضاف إلى الكلمة أو توصف بما يفيد (الضوء) أو (الظلمة) ، ويمكن القول : إن الذي أدى إلى وقوع التطور الدلالي في هذه الكلمة استعمالها في معنيين متضادين ، وهنا يأتي دور السياق . وهذا التطورالدلالي من باب (تخصيص الدلالة) .

*** **المأتم**

يقول الفيروزآبادي:" والمأتم، كمقعد : كل مجتمع في حزن أو فرح، أو خاص بالنساء، أو بالشواب"(١).

ذكر الفيروزآبادي دلالتين لكلمة (مأتم) وهما :

الأولى : تطلق على كل مجتمع في حزن أو فرح ، وهي دلالة عامة .

الثانية : أنها خصصت فى اجتماع النساء ، أو الشواب .

أما الأنباري فقد ذكر قول قطرب إن :" المأتم حرف من الأضداد ؛ يقال للنساء المجتمعات في الحزن: مأتم، وللمجتمعات في الفرح: مأتم، قال العجاج :

لنصرعن ليثا يرن مأتمه ∴ معلقا عرنينه ومعظمه

وفي الحديث : " فأقاموا عليه مأتما "(٢) .

ويقول الآخر:

رمته أناة من ربيعة عامر ∴ نؤوم الضحى في مأتم(٣)

(١) القاموس المحيط ، ص ١٠٧٤مادة (أ.ت.م) .

(٢) الأضداد ، للأنباري ،ص ١٠٤ .

(٣) لسان العرب ، مادة (أ.ت.م)، الجزء الأول ، ص ٤٨

أي: مأتم" .

وإلى مثل هذا القول ذهب كثير من اللغويين[١].

وهناك من يقول: إن المأتم ليس من الأضداد ؛ لأنه إنما يراد به النساء المجتمعات، فاجتماعهم في الفرح كاجتماعهن في الحزن .

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة : " المأتم" قد أطلقت على اجتماع النساء في الفرح و في الحزن. وأن الأصل في اللفظ (الاجتماع) مطلقا للرجال أو النساء وهي دلالة عامة . يقول ابن منظور :" المأتم كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح ؛ قال :

حتى تراهن لديه قيما ∴ كما ترى حول الأمير المأتما

فالمأتم هنا رجال لا محالة "[٢].

وقد ذهب الأنباري وأبو الطيب[٣] إلى هذا المذهب، وهو أن الدلالة قد تخصصت أول الأمر في اجتماع النساء دون الرجال في فرح أو حزن، ثم تخصص لاجتماعهما في كل منهما دون الآخر. فالدلالة كانت عامة لمطلق الاجتماع (رجالا أو نساء) ، ثم تخصصت لاجتماع النساء في الفرح أو الحزن . ولذلك لابد أن يضاف إلى الكلمة أو توصف بما يفيد أحدهما ، ويمكن القول : إن الذي أدى إلى وقوع التطور الدلالي في هذه الكلمة استعمالها في معنيين متضادين ، وهنا يأتي دور السياق . ثم تطورت دلالتها مرة أخرى في وقتنا الحالي وتخصصت دلالتها في اجتماع الناس في الحزن فقط .

---

(١) ينظر : الأضداد لقطرب ص ٣٧٠، الأضداد للسجستاني ص ١٤٣، و الأضداد الصغاني ص ٢٢٢، و الأضداد لأبي الطيب ص ١٨.

(٢) لسان العرب ١/ ٤٨ مادة (أ- ت- م).

(٣) ينظر : الأضداد ، لأبي الطيب ص ١٨، الأضداد ، للأنباري ، ص ١٠٤ .

وهذا التطورالدلالي من باب (تخصيص الدلالة) .

**** الجون**

يقول الفيروزآبادي:" النبات يضرب إلى السواد من خضرته، والأحمر، والأبيض، والأسود، وللنهار: جون، بالضم، ومن الإبل والخيل: الأدهم،... والسجون: تبييض باب العروس، وتسويق باب الميت " (١).

فقد ذكر الفيروزآبادي في توضيح معنى هذا اللفظ أنها تطلق على الأبيض والأسود . وفي ذلك يقول الأنباري : " ومنها قول الشاعر:

غير يا بنت الحليس لون ∴ مر الليالي واختلاف الجون

وسفر كان قليل الأون .

أراد بالجون النهار. وقال أبو ذؤيب:

الدهر لا يبقى على حدثانه ∴ جون السراة له جدايد أربع

جون السراة: حمار أسود الظهر " (٢).

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن دلالة كلمة (الجون) كانت ترجع إلى معنى عام وهو اللون يشمل : (السواد والبياض) . ومن ذلك تسمية الحمار الوحشي بالجون – كما في البيت السابق –ويطلق على أبي الجون : " هو النمر للسواد والبياض الذي فيه ". ويفهم من ذلك أن تخصيص الدلالة بعد اتساعها قد مر في العربية بمرحلتين:

الأولى: تطورت فيها الدلالة من معنى اللون المطلق إلى معنى لون أخص، وهو اختلاط البياض بالسواد.

(١) القاموس المحيط ص ١١٨٧– ١١٨٨ ، مادة (ج– و– ن) .

(٢) الأضداد ، للأنباري ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

والثانيــة: انتقلت فيها الدلالة وتطورت من اختلاط البياض بالسواد إلى دلالتين متضادتين كل منهما أخص من معنى اختلاطهما الأسود والأبيض .

وهذا التطورالدلالي من باب (تخصيص الدلالة) .

****الدواجن** :

يقول الفيروزآبادي :" والحمام والشاة وغيرهما : ألفت البيوت. وهي داجن ج: دواجن. وجمل دجون وداجن: سانَ "[1] . فالفيروزآبادي قد صرح بأن كلمة (الدواجن) تعني (الحمام والشاة) وهي دلالة عامة . يقول ابن منظور : " دجنت الناقة والشاة تدجن دجونا، وهي داجن، لزمت البيوت، وجمعها دواجن، قال الهُذَلِي :

رجال برتنا الحرب حتى كاننا ∴ جذال حكاك لوحتها الدواجن

وذلك لأن الإبل الجربة تحبس في المنزل لئلا تسرح في الإبل فتعديها. وفي الحديث: " لعن الله من مثل بدواجنه" ، هي جمع داجن، وهي الشاة التي تعلفها الناس في منازلهم... وفي حديث الإفك : " تدخل الداجن فتأكل عجينها[2]" .

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن دلالة كلمة (الدواجن) كانت عامة للشاة والإبل ونحوها، لكن دلالتها قد تخصصت فلم نعرف من الدواجن إلا الدجاج والحمام .

وهذا التطورالدلالي من باب (تخصيص الدلالة) .

---

(١)القاموس المحيط ، مادة(د.ج.ن)، ص ١١٩٥.

(٢) لسان العرب ٥ / ٢٢٠ ، مادة (د.ج.ن) .

** **الوراء**

يقول الفيروزآبادي: " الوراء مهموز معتل، ووهم الجوهري : ويكون خلف، وأمام، ضد " (١) .

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ∴ وليس وراء الله للمرء مذهب

وأنشد قطرب للنابغة :

أليس ورائي وإن تراخت منيتي ∴ لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع

أي: ليس أمامي "(٢).

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن دلالة كلمة (الوراء) كانت عامة تطلق على (الخلف) و(الأمام) ، ودلالتها تشمل كل ذلك. فأصل المعنى من المواراة والاستتار. يقول الآمدي:" وكذلك وراء إنما هي من المواراة والاستتار. فما استتر عنك، فهو وراء خلفك كان أو قدامك، هذا إذا لم تره وتشاهده، فأما إذا رايته فلا يكون أمامك وراء " (٣).

فالشروط التي ذكرها الآمدي توضح الدلالة العامة للفظ وهي :(خلف و قدام)، واستعمالها فيما يفيد الوراء هو تخصيص لها، وذلك منذ القديم . وهذا التطور الدلالي من باب (تخصيص العام).

---

(١) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص٥٥ مادة (و- ر- ا- ء) .

(٢) الأضداد ، للأنباري ، ص ٦٨

(٣) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تأليف أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي ، ١٧٣/١ ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، وعبد الله المحارب ، دار المعارف ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م .

وقد استعملها العرب في ملاحنهم وأحاجيهم بهذا المعنى أيضاً[١].

ثانياً : الألفاظ الإسلامية ، ومنها :

*** * الوضوء**

يقول الفيزوزآبادي : " الوضاءة : الحسن والنظافة ، ...، وتوضأت للصلاة وتوضيت ، والوُضوء : الفعل ، وبالفتح : ماؤه ، ... وتوضأ الغلام والجارية : أدركا ...) [٢] .

ذكر الفيروزبآدي في النص السابق ثلاث دلالات لكلمة (الوضوء) وهي :

الأولى : الحسن والنظافة ، وهي دلالة عامة .

الثانية : إدراك الشيء ، وهذا على سبيل المجاز .

الثالثة : الوضوء للصلاة ، و هذا هو المعنى الإسلامي المتطور .

و قد ذهب إلى هذا القول كثير من اللغويين ومن أقوالهم :

– يقول ابن فارس : " الواو والضاد والهمزة كلمة تدل على حسن ونظافة وَضُأ الرَّجل يَوْضُؤ ، فهو وَضِيءٌ ، والوضوء فعلك إذا توضأت من الوِضاءة وهي الحسن والنظافة ، كأن الغَاسِل وجهه وضأه أي حسنه " [٣].

– و يقول ابن منظور : " الوَضَاءَة مصدر الوَضئ ، وهو الحسن النظيف ، ...، قال أبو صدقة النميري :

والمرء لَحْقُهُ بفتيان النَّدى ∴ خُلُقُ الكريم وليس بالوضاء" [١]

---

(١) الملاحن ، تأليف أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١هـ ، ، ص ٢٢ ، تحقيق الدكتور : عبد الإله نبهان ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٢م.

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٥٥ مادو (و– ض– أ) .

(٣) مقاييس اللغة ، لابن فارس ١٢٧/٦ مادة (و– ض– أ) .

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن دلالة كلمة (الوضوء) كانت عامة تطلق على (الحسن والنظافة) ، ثم استعملت على سبيل المجاز في معنى (الإدراك) ، ثم تطورت دلالتها بمجئ الإسلام وتخصصت دلالتها وأصبحت تطلق على غسل الأطراف والوجه ، بكيفية معينة وترتيب معين قبل الصلاة ، وقد عدَّ هذا اللفظ من الألفاظ الإسلاميَّة .

وهذا التطور الدلالي من باب (تخصيص العام) .

**** المحراب**

يقول الفيزوزآبادي : " مِحراب : شديد الحرب شجاع ، والمِحراب : الغرفة وصدر البيت ، وأكرم مواضعه ، ومقام الإمام من المسجد ، والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ، والأجمة ، وعنق الدابة "[٢] . وقد ذهب إلى هذا القول كثير من اللغويين ومن أقوالهم :

– يقول ابن منظور ": المِحراب صدر البيت ، وأكرم موضع فيه ، وهو أيضاً الغرفة والجمع محاريب . والمَحاريب صدور المجالس ، والمِحراب أرفع بيت في الدار . قال امرؤ القيس :

وماذا عليه أَذَاكَرتْ أوَانساً ∴ كغزلان رَمْل في محاريب أقيال"[٣]،[٤]

– ويقول الأزهري : "محاريب بني إسرائيل مساجدهم يجلسون فيها ، ويجتمعون فيها للصلاة ، وقال الأصمعي : العرب تسمي القصر مِحرابًا بالشُّرفة وأنشد :

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ١/ ١٩٤ مادة (و– ض– أ) ، واللحق : محركة: شيء يلحق بالأول ، ينظر القاموس المحيط ص ٩٢١ مادة (ل– ح– ق) .

(٢) القاموس المحيط ص٥٥ (ح– ر– ب) .

(٣) ينظر ديوان امرئ القيس ص ١٣٨ .

(٤) لسان العرب ، لابن منظور ١/ ٣٠٢ مادة (ح– ر– ب) .

أو دُمْيَـــةٍ صُـــوِّرَ مِحْرابُهـــا ∴ أبـــو دَرَّةٍ ســـيقت إلـــى تـــاجرِ

وأراد بالمحراب القصر ، وبالدُّمْيةِ الصُّورة .

والمِحْراب: أكرم مجالس الملوك، وقيل:المِحراب الموضع الذي ينفرد فيه الملك ، ويتباعد من الناس" [١].

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن دلالة كلمة (المِحراب) كانت عامة تطلق على صدر المجلس ، ثم تطورت دلالتها بمجئ الإسلام وأصبحت تطلق على المكان الذي يخصص لوقوف الإمام للصلاة في كل مسجد ، ، وبهذا يكون المحراب من الألفاظ الإسلامية . وهذا التطور الدلالي من باب (تخصيص العام) .

** **الحج**

يقول الفيروزآبادي : " الحج : القصد ، والكف ، والقدوم ، والغلبة بالحجة وكثرة الاختلاط ، والتردد ، وقصد مكة للنسك " [٢]. وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ومن أقوالهم :

- يقول الخليل بن أحمد : " قال الشاعر :

كانـت تحُـجُّ بَنُـو سَـعْدٍ عمامتـه ∴ إذا أهَلُّـوا علـى أنصـابهم رجبـا

فمعنى حجُّوا عمامته أي : عظَّموه " [٣].

- ويقول ابن دريد :" حجَّ العظم يحجُّه حجًّا ، إذا قصد الطبيب الوصول إلى معالجته واستخراجه " [٤].

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ١٧/٥ مادة (ح- ر- ب) .

(٢) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص١٨٣ مادة (ح- ج- ج) .

(٣) العين ، للخليل بن أحمد ٢٢٦/١ مادة (ح- ج- ج) .

(٤) جمهرة اللغة ، لابن دريد ١/ ٥٠٤ مادة (ح- ج- ج) .

- يقول ابن منظور: " الحج : القصد ، حَجَّ إلينا فلانٌ ، أي : قدم ، وحجَّه يحجُّه حجًّا : قصده ، وحَجَجْتُ فلانًا واعتمدته ، أي : قصدته ، ورجُلٌ محجوجٌ أي : مقصود ، وقد حجَّ بنو فلان فلانًا : إذا أطالوا الاختلاف إليه ،قال المخبَّل السَّعدي:

وأشْهَدُ مِن عَوْفِ حُلُولاً كثيرةً ∴ يحجُّون سِب الزَّبرقانِ المزعفرا

بمعنى : يقصدونه ويزورونه ، وقال ابن السكيت : يكثرون الاختلاف إليه ، هذا هو الأصل ، ثُمَّ تُعُورِفَ في استعماله في القصد ، والمحجَّة : المكان المقصود وقد اتسع هذا المعنى حتى صار الهدف الذي يبتغيه المرء من عمله محجًّا له ، وكذلك حجَّ الشَّجة يحجُّها حَجًّا إذا سبرها بالميل ليعالجها " [1] وقد قال بالتطور الدلالي لكلمة الحج كثير من العلماء[2].

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الحج) كانت تطلق على مطلق القصد ، وهي دلالة عامة ، ثم تطورت دلالته حتى أصبح يطلق على كثرة القصد إلى من يعظم ، ثم تطورت دلالتها بمجيء الإسلام وأصبحت تطلق على قصد مكة في أشهر محددة ،وهو فرض على كل مسلم ، وهكذا اختصَّ الحجُّ بالمعنى الإسلامي ، وهذا التطور من باب (تخصيص العام) .

**** السجود**

يقول الفيروزآبادي : " سجد: خضع وانتصب، ضد "[3].

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ٢/٢٢٦ مادة (ح- ج- ج) .

(٢) ينظر غريب القرآن ص٧٣، المفردات ١/١٠٧، البحر المحيط ١/٤٥٤، الكشاف ١/٢٠٨، تهذيب اللغة ٣/٣٨٧(ح- ج- ج) ، المقاييس ٢/٢٩(ح- ج- ج) ، الصحاح ١/٣٠٣

(٣) القاموس المحيط ص ٢٨٧ مادة (س.ج.د) .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ومن أقوالهم :

– يقول الأنباري : " فالساجد : المنحني عند بعض العرب، وهو في لغة طيء المنتصب، ... والسجود في غير هذا: الخشوع والخضوع والتذلل ؛ كقوله –جل اسمه– : ﴿ □ ﴾[1]. فسجود الشمس والقمر على جهة الخشوع والتذلل. وقال جرير:

لما أتى خبر الزبير تضعضعت ∴ سُوَر المدينة والجبال الخشع

فوصفها بالخشوع "[2] .

– ويقول ابن منظور :" سجد يسجد سجودا وضع جبهته بالأرض "[3] .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا للسجود في الجاهلية عدة دلالات – لكنها لاتخرج عن معنى عام – وهي :

– أسجد الرجل : طأطأ وانحنى . يقال : أسجد البعير: إذا طأطأ رأسه لتركبه .

– سجد : إذا انحنى وتطامن إلى الأرض [4].

– السجود : التحية التي تتضمن مشاعر الطاعة والولاء ، وفي ذلك يقول الأعشى :

فلما أتانا بعيد الكرى ∴ سجدنا له ورفعنا عمارا).[5]

---

(١) سورة الحج ، آية ١٨ .

(٢) الأضداد ، للأنباري، ص ٢٩٤–٢٩٦ .

(٣) لسان العرب ، لابن منظور ١/ ١٢٥ مادة (س.ج.د) .

(٤) الصاحبي لابن فارس ص ٤٥ وما بعدها ، ، و الأوائل ، لأبي هلال العسكري ص ١٠٠ ، تاج العروس للزبيدي ١٧٣/٨ مادة (س– ج– د).

(٥) ديوان الأعشى ص ٥١ .

– كما عرف السجود في الجاهلية للملك ، أو لتعظيم إنسان ، أو لإظهار الطاعة ، أو الخوف من فارس شجاع . (١)

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (السجود) كانت تطلق على الانحناء والتطامن وهي دلالة عامة ، ثم تطورت دلالتها بمجيء الإسلام وتخصصت في سجود الصلاة خضوعاً وعبادة لله – عزَّ وجلَّ – بهيئة مخصوصة . وهذا التطور من باب (تخصيص الدلالة).

**** المغفرة**

يقول الفيروزآبادي : " غفره يغفره : ستره ، والمتاع في الوعاء : أدخله وستره ، والشيب بالخضاب : غطاه ، غفر الله له ذنبه يغفره غفراًوغِفْرَةً حسنة بالكسر ومغفرة وغُفُوراً وغفراناً : غطى عليه وعفا عنه) (٢).

صرح الفيروزآبادي في النص السابق بأن كلمة (غفر) تدل على (الستر والإدخال والغطاء) وكلها في مجملها تنضوي تحت دلالة عامة تجمعها وهي (الستر)، ثم ذكر دلالة أخري وهي مغفرة الله – سبحانه وتعالى – ذنوب عباده بمعنى العفو عنهم وهي الدلالة المتطورة بمجيء الإسلام .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ومن أقوالهم :

– يقول ابن فارس : " الغين والفاء والراء عُظْمٌ بابه الستر ، فالغفر الستر ، ... ، ويقال : غفر الثَّوب إذا ثار زِئْبُره ، وهو من الباب ؛ لأن الزِئْبُر يغطي وجه الثوب ، والغفير الشعر السائل في القفا . وأثر عن امرأة من العرب قولها : " اغفري غفيرك " تريد : غطِّيه " (٣).

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ١/ ١٢٥ مادة (س– ج– د).

(٢) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص٤٥١ مادة (غ– ف– ر) .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣٢/٤ مادة (غ– ف– ر).

– ويقول ابن منظور : " وقد غَفَرَهُ يَغْفِرُهُ غَفْرًا : ستره ، وكل شيء سترته فقد غفرته ، وغَفَرْتُ المتاع جعلته في الوعاء وأدخلته وسترته ، وكذلك غَفَرَ الشَّيبَ بالخضابِ وأغفره بمعنى غَطَّاه "(١).

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول:

إن كلمة (غفر) كانت تدل على الستر والغطاء وهي دلالة عامة ، ثم تطورت دلالة هذه الكلمة من ستر الأشياء المادية إلى ستر الأشياء المعنوية كالذنوب ، والإساءات ، والأعمال، والأقوال الشائنة .

وبهذا يتبين لنا أن كلمة (غفر) قد تطورت دلالتها وأصبحت تدل على طلب المغفرة من الله – عزَّ وجلَّ –.وهذا التطور من باب(تخصيص الدلالة).

**** رمضان**

يقول الفيروزآبادي : " الرَّمَض محركة : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره . رمض يومنا ، كفرح : اشتدَّ حرُّه ، وقدمه : احترقت من الرمضاء ،للأرض الشديدة الحرارة ، والغنم : رعت في شدة الحرِّ فقرحت أكبادها ، ... ، وشهر رمضان ، سمي به ؛ لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق ناتِقٌ(٢) زمن الحر والرمض ؛ أو رمض الصائم : اشتد حر جوفه ؛ أو لأنه يحرق الذنوب) (٣).

وقد أيده في ذلك كثير من العلماء ومن أقوالهم :

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٥/٥ مادة (غ– ف– ر) .

(٢) ناتق :اسم رمضان قديماً. ينظر:القاموس المحيط ص ٦٤٤ هامش ٨.

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٦٤٤ مادة (ر– م– ض).

– يقول الخليل بن أحمد :(الرمض : حرقة الغيظ ، وقد أرمضني هذاالأمر فَرَمِضْتُ) [١] .

– و يقول الأزهري :(رَمِضَ يَرْمَضُ رَمَضًا، والرمض والرمضاء : شدة الحرِّ ، وهو أيضًا حرُّ الحجارة من شدة حر الشَّمس ، ورمضت الغنم ترمض رمضًا:إذارعت في شدة الحر، فحبنت رئتاها وأكبادها ، وأصابها فيها تقرح) [٢].

– ويقول ابن منظور: (والرَّمض مصدر:رَمِضَ الرَّجل يَرْمض رَمَضًا: إذااحترقت قدماه في شدة الحر ، ويقال:أرمض فلان فلانًا : إذا آذاه وظلمه ، فالإرماض كل ما أوجع ، ويقال : أرمض فلان أخاه : إذا أوجعه ، وارتمض الرَّجل من كذا : اشتد عليه وأقلقه ، ومن ذلك ما أنشده ابن بري : نَّ أحيحاً مات من غير مرض . وَوُجد في مرمضه حيث ارتمض .عساقل وجبأ فيها مَضَضْ) [٣] .عما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن أصل كلمة (رمضان) تعني : شدة الحر ، وهي دلالة عامة ، ثم تُوُسِعَ فيها مجازًا وأطلقت على الظلم والوجع ، ثم تطورت دلالتها بمجيء الإسلام وتخصصت في صوم هذا الشهر الكريم ، و هو من المعاني الإسلامية الجديدة التي استحدثها الإسلام ، فإذا ذكرت كلمة (رمضان) انصرف الذهن إلى ذلك الشهر الكريم . وهذا التطور الدلالي من باب (تخصيص الدلالة).

(١) العين للخليل بن أحمد ٢/ ١٥٠ مادة (ر– م– ض) .
(٢) تهذيب اللغة للأزهري ٢٥/١٢ مادة (ر– م– ض) .
(٣) لسان العرب لابن منظور ١٦٠/٧(ر– م– ض) .

****الخشوع**

. يقولالفيروزآبادي:"الخشوع:الخضوع،والسكون،والتذلل" . [١]

وكل المعاني التي ذكرها الفيروزآبادي مضمونها واحد وقد ذهب إلى ذلك كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول ابن فارس :" الخاء والشين والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على التَّطامن ، يقال: خَشَعَ إذا تَطَامَن وطأطأ رأسه ، وخشع يسخشع خشوعاً واختشع وتخشَّع رمى ببصره نحو الأرض ، غضَّه وخفض صوته"[٢].

– ويقول الأزهري: " جدار خاشع: إذا تداعى واستوى مع الأرض" [٣].

وقد اتسع هذا المعنى فأصبح يدل على الرجل الساكن الضعيف ، ومنه قول طرفة ابن العبد :

لأكــرم نفســي أن أرى متخشِّــعًا ∴ لذي منة يعطي القليل على الرخص.[٤]

ثم استعمل الخشوع مجازًا للدلالة على كل شيء يضعف بعد قوة أو يختفي بعد ظهوره ، فوصفوا به المجد الضائع ، والكواكب الغائبة وغير ذلك، قد ورد هذا المعنى في شعر سُعْدَى بنت الشَّمردل الهذلية ترثي أخاها :

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

ذَهَبْت به يَهِزُّ فأصْبحَ جَدُّها ∴ يعلو وأصبح جدُّ قومي يخشع .[٥]

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٧١٣مادة(خ– ش–ع).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ١٨٣/١ مادة (خ–ش–ع).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ٣/ ١٠٧مادة (خ–ش–ع).

(٤) ينظر ديوان طرفة ص ١٣٨ ، لسان العرب لابن منظور ٨ /٧١ مادة (خ– ش– ع) .

(٥) لسان العرب لابن منظور ٨ / ٧١ مادة (خ– ش– ع) .

إن أصل كلمة (خشع) : تطامن وطأطأ ، ثم توسع فيها فأصبحت تدل على الرجل الساكن الضعيف ، ثم استعمل (الخشوع) مجازًا للدلالة على كل شيء يضعف بعد قوة ، أو يختفي بعد ظهوره ، ثم تطورت دلالتها وتخصصت بمجيء الإسلام وصارت تطلق على التذلل والاستكانة لله – تعالى – ، وأصبح صفة ملازمة للمؤمنين . وهذا التطور من باب (تخصيص الدلالة) .

** **الرُّكوع**

يقول الفيروزآبادي: " ركع المصلي ركعة وركعتين وثلاث ركعات ، محركة : صلى ، والشيخ : انحنى كِبَرًا ، أو كبًا على وجهه، وافتقر بعد غنىً ، وانحطت حاله ، وكل شيء يخفض رأسه، فهو راكع . والرُّكوع في الصلاة : أن يخفض رأسه بعد قومه من القراءة حتى تنال راحتاه ركبتيه ، أو حتى يطمئن ظهره".(١)

وكل هذه المعاني لا تخرج في مضمونها عن الانحناء ، ثم استعمل مجازًا بمعنى الخضوع ، ثم استعملته العرب مجازًا أيضًا بمعنى الفقر يقول ابن منظور يقال : " ركع الرجل : افتقر بعد غنى ، وانحطَّت حاله "(٢).

ويمكن القول إن وجه المجاز يكمن في أن الفقير قد انحني ظهره بالفقر بعد أن كان مستويا في غناه ، ويمكن أن نستشف ذلك من قول الشاعر :

ولا تُهـــن الفَقِيـــرِ عَلَّـــك أن ∴ تركـع يومًـا والـدَّهر قـد رفعـه. (٣)

ثم تطورت دلالة الكلمة بمجيء الإسلام وتخصصت دلالتها بعد أن كانت عامة ، وأصبح معناها أن يثني المصلي جذعه بعد وقفة القراءة حتى تنال راحتاه ركبتيه ، ويطمئن ظهره ويستوي ، وهو أحد أركان الصلاة (١).

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٧٢٣ مادة (ر– ك– ع) .

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٣٣/٨ مادة (ر– ك– ع) .

(٣) قائله لبيد ينظر الديوان ص٧٥، و لسان العرب لابن منظور ١٣٣/٨ مادة (ر– ك– ع) .

وعما حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن أصل كلمة (الرُّكوع) : الانحناء ، ثم استعملت مجازًا في معنى الفقر ، ثم تطورت دلالة (الرُّكوع) من الانحناء الماديِّ إلى الخضوع ، والانكسار، والتذلل والانصياع لأمر الله وحده ، ثم تطورت بمجيء الإسلام وارتبطت بالصلاة بهيئة مخصوصة معروفة ، وقد غلب هذا المعنى على المعنيين السابقين وتخصصت دلالتها بعد أن كانت عامة.

وهذا التطور الدلالي من باب (تخصيص العام).

** **الصَّوم**

يقول الفيروزآبادي : (صَام صَوْمًا وصِيَامًا واصْطَامَ : أمسك عن الطعام،والشراب ، والكلام، والنكاح والسير ، ...، والصوم: الصمت ، وركود الخيل ، ورمضان ، والبيعة) [٢].

فقد ذكر الفيروزآبادي دلالات كثيرة لكلمة (الصَّوم) وهي : (الإمساك عن الطعام والكلام ،والصمت ، وركود الخيل ، والبيعة ، صوم رمضان وهذاهو المعنى الإسلامي المتطور). وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ومن أقوالهم :

– يقول الأزهري:"الصِّيام مصدر: صَام يصُوم صَومًا وصيامًا، بمعنى الإمساك عن الشيء والترك له ، وكل شيء سكن فهو صائم ، قال أبو عبيد: الصَّائم من الخيل:القائم الساكن الذي لا يَطْعَمُ شيئًا، وصامت الريح : ركدت ، وبكرة صائمة :إذا قامت ولم تدرّ ، والصوم شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنظر جدًا يقال لثمره : رؤوس الشياطين ، يعني بالشياطين الحيَّات"[٣].

---

(١) ينظر القاموس الإسلامي ، محمد الهمشري وآخرون ٨١/٣ .

(٢) القاموس المحيط ص ١١٣١(ص– و– م).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ١٨١/١٢(ص– و– م).

– ويقول ابن منظور: " ... ، قال النابغة الذبياني :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمة ∴ تحت العجاج تَعْلُكُ اللُّجُما[1]

يعني بالخيل الصائمة:القائمة بلا اعتلاف، وقيل:(الممسكة عن الصَّهيل). [2]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الصَّوم) كانت تطلق في الأصل على : الإمساك ، وهي دلالة عامة ثم تطورت دلالتها وتخصصت بمجيء الإسلام وأصبحت تطلق على إمساك مخصوص ، وهو الإمساك عن الأكل ، والشرب ، والجماع من الفجر إلى المغرب مع النيَّة ، أو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طوال أيام شهر رمضان [3].

**** التيمم**

يقولالفيروزآبادي: (التيمم : التَّوخِّي ، والتعمُّد ، و يَمَّمَه : قصده ، والمريض للصلاة : مسح وجهه ويديه فتيمم) [4].

ذكر الفيروزآبادي معاني كلمة (التيمم) وهي : (التوخي، والتعمد، والقصد ومسح المريض وجهه ويديه للصلاة، وهذا هو المعنى المتطور) .

ومن العلماء من صرح بأن التيمم :القصد ، و التعمد ، والتوخي دون الإشارة إلى المعنى المتطور ومن أقوالهم:

– يقول الخليل بن أحمد :" أمَّ فلان أمْرًا ، أي قصده ، وتقول أمَّمت ويمَّمت ، ويممت فلاناً بسهمي ، أي تَوَخَّيْتُه به وما سواه . قال الشاعر :

---

(١) ينظر ديوان النابغة ص ١٠٩.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٢/٣٥٠ (ص– و–م).

(٣) القاموس الإسلامي، محمد علي الهمشري ٥/٤٣

(٤) القاموس المحيط ص ١١٧٣ (ي– م– م)

يمَّمْتــه الـرُّمح شَـزْرًا ثُـمَّ قلـتُ لـه ∴ هَـذي البَسَـالة لا لعِـبُ الزَّحـاليق [١].

والأمُّ : القصد " [٢].

– ويقول ابن فارس:" الياء والميم كلمة تدل على قصد الشيء وتعمده [٣]".

– ويقول ابن منظور : "... ، وتيمَّمته : قصدته ، قال الأعشى :

تيمَّمـــت قيسًـــا وكـــم دونـــه ∴ من الأرض من مهمة ذي شَزَنِ. [٤]،[٥]

كما أشار كثير من العلماء إلى المعنى المتطور ومن أقوالهم :

– يقول ابن سيده : " التيمم : الوضوء بالتراب على البدل ، وأصله الأول القصد؛ لأنه كان يقصد التراب فيتمسح به ".[٦]

(١) قائله : عامر بن مالك ، ينظر لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٢ (أ–م–م) .

(٢) العين للخليل بن أحمد (أ–م– م) .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٦٠ (ي– م– م) .

(٤) ينظر ديوان الأعشى ص ١٩.

(٥) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٢ (أ–م–م) .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٥٧١ (أ– م– م) .

– ويقول ابن السكيت : " قوله –تعالى–: ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾[1]،أي : اقصدوا الصعيد الطيب ، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار اسمًا علمًا لمسح الوجه واليدين بالتراب). [2]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (التَّيمم) كانت تطلق في الأصل على معنى عام ، وهو التَّوخِّي والقصد إلى أي مكان ، ثم تطورت دلالتها بمجيء الإسلام وأصبحت تطلق على مسح الوجه واليدين بالتراب الطاهر ، وهو يقوم مقام الوضوء عند فقد الماء ، أو العجز عن استعماله لمرض أو نحوه[3] ، وهذا التطور الدلالي من باب (تخصيص العام).

****الأذان**

يقول الفيروزآبادي : (أذِن بالشيء كسمع ،إذناً بالكسر ويحرك ، وأذاناً وأذانة : عَلِمَ به ، وأذن تأذيناً : أكثر الإعلام، والأذان : النداء للصلاة ، والأذان : الإقامة) [4].

ذكر الفيروزآبادي معاني كلمة (الآذان) وهي : الإعلام ، والنداء للصلاة والإقامة ، والمعنيان الأخيران هما المتطوران . وقد ذهب ابن منظور إلى أن الأذان يعني الإعلام حيث يقول : " أَذِنَ بالشيء إذنًا وأذانًا : علم ، وآذنه الأمر وآذنه به :

(١) سورة النساء آية ٤٣ .
(٢) ينظر قوله في : لسان العرب ١٢/ ٢٢ (أ– م– م) .
(٣) التوجيه الأدبي ، عبد المتعال الصعيدي ص ٥٦، ٥٧.
(٤) القاموس المحيط للفيروزآبادي ١١٧٥(أ– ذ– ن) .

أعلمه ، وأذنت : أكثرت الإعلام بالشيء ، والأذان : الإعلام . قال الحارث بن حلِّزة : آذَنَتْنَا بِبِيْنِهَا أسماء *** رُبَّ ثاوٍ يصل منه التواء ". [1]،[2]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الأذان) كانت تطلق في الأصل على دلالة عامة وهي مطلق الإعلام ، ثمَّ تطورت دلالتها بمجيء الإسلام وتخصصت في الدعوة للصلاة والجمع عليها نداء، وهذا التطور الدلالي من باب(تخصيص العام) .

**الزكاة

يقول الفيروزآبادي:(زكا يزكو زكاةً وزَكْوًا: نما ، وزكَّاه الله – تعالى– وأزكاه ، والرجل : صلح وتنعَّم ، والزكاة : صفوة الشيء ، وما أخرجته من مالك لتُطهِّره به) [3].

ذكر الفيروزآبادي أن كلمة (الزكاة) تدل على: (النماء ، صلح وتنعم ، صفوة الشيء،وما أخرج من المال لتطهيره،وهذا المعنى هو المعنى المتطور) .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ومنهم ابن منظور حيث يقول : " الزكاة : الطهارة ، والتطهير ، والنماء والبركة ، والمدح ، والزكاة : النماء ، يقال : زكا الزَّارع يزكو زكاءً أي : نما ، وكل شيء يزداد وينمي فهو يزكو زكاةً " [4]. وقد استخدمت هذه الكلمة في القرآن الكريم بمعنيين :

(١) شرح المعلقات السبع للزوني ص ١٤٦.
(٢) لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٩ (أ– ذ– ن) .
(٣) القاموس المحيط ص ١٢٩٢(زك– ا) .
(٤) لسان العرب لابن منظور ١٤/ ٣٥٨ (ز– ك– ا) .

المعنى الأول : النماء والزيادة ، وهذا هو المعنى العام ، وقد تفرعت عن هذا المعنى معاني مجازية كالإصلاح ، والتطهير ، والبركة ، والمدح ، وقد وردت جميها عند كثير من علماء اللغة .

كما ورت آيات قرآنية بهذه المعاني المجازية ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

– وردت بمعنى التطهير والإصلاح في قوله– تعالى– : ﴿ □ □ □ □ ﴾ (١).

– ووردت بمعنى المدح في قوله– تعالى – : ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾(٢).

ومنه أيضاً قوله –تعالى– : ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ (٣).

المعنى الثاني : دفع قسط من المال إذا بلغ النصاب ، وقد حدد الرسول الكريم مقدار الزكاة ، والأموال التي تجب فيها ، وزمن وجوبها ، وهي ركن من أركان الإسلام ، وهذا هو المعنى المتطور.

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الزكاة) كانت تطلق في الأصل على دلالة عامة وهي مطلق الزيادة والنماء ، ثم تطورت دلالتها بمجيء الإسلام وتخصصت في أخذ جزء من مال الأغنياء للفقراء ، وهذا التطور الدلالي من باب (تخصيص العام) .

---

(١) سورة الشمس الآية رقم (٩) .

(٢) سورة النساء من الآية رقم (٤٩) .

(٣) سورة النجم من الأية رقم (٣٢).

****الصلاة**

يقول الفيروزآبادي : " الصلاة : الدعاء،والرحمة، والاستغفار،وحسن الثناء من الله– عزَّ وجلَّ – على رسوله، وعبادة فيها ركوع وسجود" [١].

ذكر الفيروزآبادي معاني كلمة (الصلاة) أشار فيها إلى المعنى المتطور وهي : (الدعاء،والرحمة، والاستغفار،وحسن الثناءمن الله– عزَّ وجلَّ –على رسوله ، وعبادة فيها ركوع وسجود ، وهذا هو المعنى المتطور) .

وقد أشار إلى كثير من العلماء ومن أقوالهم :

– يقول ابن منظور: " والصلاة : الدعاء والاستغفار ، ... ، والصلاة من الله رحمة ، قال عديّ بن الرَّقاع :

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى امْرِئٍ ودَّعْتُه ∴ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيهِ وزَادَهاَ[٢]

وقيل : الصلا : وسط الظهر من الإنسان ، ومن كل ذي أربع ، وقيل : هو ما انحدر من الوركين ، وقيل هي الفرجة بين الجاعرة والذنب ، وقيل هو ما عن يمين الذَّنب وشماله ، والجمع صلوات وأصلاء ، ...، والمصلي من الخيل الذي يجيء بعد السابق ؛ لأن رأسه يلي المتقدم وهو تالي السابق) [٣]

وقد ذهب ابن دريد إلى هذا القول[٤] .

كما أشار ابن منظور إلى أصلها و المعنى المتطورفيها حيث يقول : " أصلها في اللغة التعظيم ، وسميت الصلاة المخصوصة صلاة ؛ لما فيها من تعظيم الرَّب

---

(١) القاموس المحيط ص ١٣٠٣ (ص– ل– ا).

(٢) ينظر ديوان عديَّ بن الرقاع ص٩١ ، تحقيق: نوري حمود القيسي ، وصالح حاتم الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، الغراق ، بدون تاريخ .

(٣) لسان العرب ١٤/ ٤٦٤ (ص– ل– ا) .

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد ٢/ ٨٩٨،٨٩٧(ص– ل– ا).

– تعالى– وتقديس لـه ، وقولـه فـي التشـهد : الصلوات لله ، أي االأدعيـة التـي يـراد بها تعظيم الله هو مستحقها ، لا تليق بسواه " [١].

بينمـا ذهـب الأزهـري [٢] ، والـرازي [٣] ، والجرجـاني [٤] إلـى أنهـا فـي اللغـة بمعنى اللزوم .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الصلاة) كانت تعني في الأصل مطلق الدعاء ، ثم تطورت دلالتها بمجيء الإسلام وتخصصت في تلك العبادة التي فرضها الله – تعالى– على عباده ، وهي عبارة عن أركان مخصوصة ، وأذكار معلومة بشرائط مخصوصة في أوقات مقدرة،وهي أقوال وأفعال تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم .

وهكـذا تطـورت دلالـة هـذه الكلمـة وهـذا التطـور الـدلالي مـن بـاب (تخصيص العام).

(١) لسان العرب ١٤/ ٤٦٤(ص– ل– ا).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ١٢/١٦٦(ص– ل– ا).

(٣) الزينة في الألفاظ الإسلامية للرازي ص ١٥١.

(٤) التعريفات للجرجاني ص ١٣٩ .

الفصل الثاني

تعميم الدلالة

احتوى معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي على كثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها ، وهذا التطور من باب تعميم الدلالة وقد استخدم عبارات تدل على التعميم ومنها (كل – يكون – وغلب على – ثم استعمل لكل) ، ومن الألفاظ التي ساقها في القاموس المحيط :

**** الجبت**

يقول الفيروزآبادي : " الجبت بالكسر: الصنم ، والكاهن ، والساحر ، والسحر ، والذي لا خير فيه ، وكل ما عبد من دون الله –تعالى–) [١] .

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (الجبت) تعني : الصنم ، والكاهن ، والساحر ، والسحر ، والذي لا خير فيه ، وكل ما عبد من دون الله – تعالى– والمعنى الأخير هو المتطور ، وهذا من باب التعميم ، وقد استخدم في ذلك عبارة (كل) ، وقد أشار إلى هذا المعنى المتطور كثير من العلماء ومنهم البيضاوي حيث يقول :"الجبت في الأصل : اسم صنم ، فاستعمل في كل ما عبد من دون الله".[٢]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الجبت) كانت تعني الصنم ، وما لا خير فيه ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل كل ما عبد من دون الله –تعالى– وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٤٩ مادة (ج– ب– ت) .

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي ٤٧٨/١.

*** * سمد**

يقول الفيروزآبادي : " سمد سمودا: رفع رأسه تكبراً وعلا، والإبل: جدت في السير، ودأب في العمل، وقام متحيرا، ولها. والسمود: يكون حزنا وسرورا [١].

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (سمد) تعني رفع الرأس تكبرًا وعلوًّا ، و الجدة في السير ، والدأب في العمل ، والحيرة ، ثم ذكر أن السمود يكون حزناً وسرورًا ،وهذا هو المعنى المتطور .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول الأنباري : " فالسامد في كلام أهل اليمن. اللاهي، والسامد في كلام طيء: الحزين، قال الله – عزَّ وجلَّ– : " ٱ □ □ □ □ □ □ ً ."[٢] قال: معناه لاهون... وقال بعض المفسرين: سامدون: متكبرون شامخون"[٣] .

– ويقول الزبيدي : " وفي حديث علي : " أنه خرج إلى المسجد والنَّاس ينتظرونه للصلاة قياماً فقال: مالي أراكم سامدين . قال ابن الأثير: الصامد المنتصب، إذا كان رافعاً رأسه ناصبا صدره." [٤] .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " سمد " كانت تعني التكبر ، والعلو، والوله ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل الحزن والسرور معاً.

وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

*** * الأسير**

---

(١) القاموس المحيط ص ٢٨٩، مادة (س– م– د) .

(٢) سورة النجم ، آية ٦٠–٦١ .

(٣) الأضداد ، للأنباري ، ٤٣–٤٥ .

(٤) تاج العروس ٨/ ٢١١ مادة (س.م.د) ، و لسان العرب ٧/ ٢٥١ مادة (س.م.د).

يقول الفيروزآبادي : " والأسير: الأخيذ ، والمقيِد ، والمسجون "[١] .

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (الأسير) تدل على الأخيذ ، والمقيِد ، والمسجون ، ولكنه لم يشر إلى التطور الدلالي ، بينما أشار كثير من العلماء إلى المعنى المتطور ، ومن أقوالهم :

– يقول ابن فارس : " الأسير معروف ، وكانو يشدونه بالقِّيد ، فسمي كل أخيذ وإن لم يؤسر أسيرًا"[٢].

- ويقول الجوهريّ :"أَسَرَ قَتْبَه يَأْسِرُهُ أَسْرًا : شده بالإسار وهو القَّيد ، ، ومنه سمي الأسير،وكانوا يشدونه بالقِّيد ، فسمي كل أخيذ أسيرًا،وإن لم يشد به ".[٣]

- ويقول الزبيدي : " وفي التنزيل:" ٹ ٹ □ □ □ □ ً [٤] .

" أي : خلقهم... ومن المجاز: شد الله أسره أي: قوي إحكام خلقه...و كل محبوس في قيد أو سجن: أسير، وقوله – تعالى– : ٱ □ □ □ □ □ □ □ ً [٥]، [٦].

– ويقول ابن منظور : " وقال العجاج يذكر رجلين كانا مأسورين : فأطلقا فأصبحا بنجوة بعد ضرر مسلمين " يعني شرفا بعد ضيق كانا فيه... ومنه

حديث الدعاء: " فأصبح طليق عفوك من أسار غضبك" " [١] .

---

(١) القاموس المحيط ، ص ٣٤٣ مادة (أ.س.ر) ،.

(٢) المجمل لابن فارس ٩٧/١ مادة (أ– س– ر) .

(٣) الصحاح ٥٧٨/٢ (– س– ر) .

(٤) سورة الإنسان آية ٢٨.

(٥) سورة الإنسان آية ٨ .

(٦) تاج العروس ١/ ٥٠–٥٢، مادة (أ–س– ر) .

وقد وردت شواهد شعرية قديمة تدل على مجيء الأسير بمعنى الأخيذ المقيد، والمحبوس ، ومنها :قال عمرو بن كلثوم :

ليستلين أبدانا وبيعنا ∴ وأسرى في الحديد مقرنينا

أي: المقيدين، لقوله: في الحديد مقرنينا.

وقال ضابيء بن الحارث البرجمي:

عهدت بها فتيان حرب وشتوة ∴ كراما يفكون الأسير المكبلا

أي : المقيد بالأغلال[٢] .

ولم ترد شواهد شعرية قديمة تدل على مجيء الأسير بدلالة الأخيذ غير المقيد أو المحبوس في حبس من غير تقييد، وهذا يدل على أن العرب القدامى لم يعرفوا من دلالة الأسير إلا الأخيذ المقيد ؛ لأنها لم تك تحبس إلا بالتقييد، سواء إثر الحرب، وبعد العود.

وقد أشار الزبيدي إلى المعنى المتطور حيث يقول : " الأخيذ مطلقا ولو كان غير مربوط بشيء " [٣].

فهذا القول يدل على أنهم استعملوا أشياء أخرى يحبسون بها الأسير وغيره، وأطلق على المحبوس بها "أسيرا ". فهذا النص يوضح أن دلالة الأسير بعد اتخاذها وأشباهها بدأت تنحو منحى العموم، فأطلق الأسير على كل أخيذ، سواء كان محبوسا بقيد أو سجين أو بغير ذين .

---

(١) لسان العرب ١/ ١٠٤ ، مادة (أ.س.ر).

(٢) الصحاح ١/ ٥٧٨ ، مادة (أ- س- ر) ، والمخصص ، ١٢/ ٩٧، مادة (أ.س.ر).

(٣) تاج العروس ١٠/ ٥٠ ، مادة (أ- س- ر) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " الأسير " كانت تعني الأخيذ والمقيِد والمسجون، ثم فقد اتسعت دلالتها و تطورت لتشمل كل أخيذ سواء أكان محبوسا بقيد أم سجين أم بغير ذلك وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

**** السرح**

يقول الفيروزآبادي : " السرح : المال السائم ، و شجر عظام ، أو كل شجر لا شوك فيه ، أو كل شجر طال "(١) .

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (السرح) تدل على : المال السائم و شجر عظام ، أو كل شجر لا شوك فيه ، أو كل شجر طال ، والمعنيان الأخيران هما المتطوران ، وذلك على سبيل التعميم ، وقد استخدم في ذلك عبارة (كل) ، وقد أشار إلى هذا المعنى المتطور كثير من العلماء، ومن أقوالهم : الواحدة : سرحة ، ثم أطلق على كل إرسال ، واستعير أيضًا للطلاق ، فقالوا: سرح فلان امرأته ، كما استعير الطلاق أيضًا من طلاق الإبل من عقلها ، واعتبر من السرح المضي فقيل : ناقة سرح أي :سريعة "[٢].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " السرح " كانت تدل على المال السائم ، والشجر العظام ، والطلاق ، ثم اتسعت دلالتها و تطورت لتشمل كل شجر لا شوك فيه ، أو كل شجر طال ، وهذا التطور من باب (تعميم الدلالة).

---

(١) القاموس المحيط ص ٢٢٣ مادة (س- ر- ح) .

(٢) ينظر مفردات غريب القرآن ٢٣٨/٢، الدر المصون ٤٢٢/٢، ٤٢٣، بصائر ذوي التمييز ٢٤٥/٣.

**** العير**

يقول الفيروزآبادي : " العير الحمار ، وغلب على الوحشيّ، ... ، والقافلة ، أو الإبل تحمل الميرة ، بلا واحد من لفظها ، أو كل ما امتير عليه إبلاً كانت ، أو حميرًا ، أو بغالاً " (١) .

من خلال النص السابق يتبين لنا أن التطور الدلالي لكلمة (العير) قد وقع مرتين ، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

أولاً : ذكر الفيروزآبادي أن (العير) تعني الحمار ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل الحمار الوحشي ، وقد استخدم في ذلك عبارة (وغلب على) .

ثانياً: ذكر معنى آخرلكلمة (العير) وهي : القافلة ، أو الإبل تحمل الميرة ثم تطور معناها واتسعت لتشمل كل ما امتير عليه إبلاً كانت ، أو حميرًا ، أو بغالاً ، وقد استخدم في ذلك عبارة (كل) .وبذلك يكون الفيروزآبادي ممن قال بالتطورالدلالي في هذه الكلمة ، وذلك من باب التعميم .

وقد ذهب إلى هذا القول مع الإشارة إلى المعنى المتطور كثير من العلماء ومن أقوالهم : " العير فيها قولان :

أحدهما : أنها في الأصل جماعة الإبل سميت بذلك ؛ لأنها تعير أي تذهب وتجيء .

والثاني : أنها في الأصل قافلة الحمير كأنها جمع (عَيْر) ، والعير : الحمار، قال:

ولا يقيم عللى ضيم يراد به ∴ إلاَّ الأذلَّان عَيْرُ الحيِّ والوتدِ

---

(١) القاموس المحيط ص ٤٤٧ مادة (ع- ي- ر) .

والأصل : غِير وعُير بضم العين ثم فعل به ما فعل ببيض بضم الأول ، ثم أطلق العير على كل قافلة حميرًا كانت أو غيرها " [١].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " العير " كانت تعني الحمير ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل كل ما امتير عليه إبلاً كانت ، أو حميرًا ، أو بغالاً ، وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

**** الفاحشة**

يقول الفيروزآبادي:" الفاحشة :الزِّنى، وما يشتدّ قبحه من الذنوب ، وكل ما نهى الله –عزَّ وجلَّ– عنه"[٢].

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (الفاحشة) تدل على الزِّنى وما اشتدَّ قبحه من الذنوب ، ثم أشار إلى المعنى المتطور بقوله " وكل ما نهى الله –عزَّ وجلَّ– عنه" ، وهذا التطور من باب (تعميم الدلالة) ، وقد استخدم في ذلك عبارة (كل) ، وقد أشار إلى هذا التطور كثير من العلماء ومن أقوالهم: " الفحشاء : مصدر من الفحش كالبأساء من البأس ، والفحش قبح المنظر ، ... ، وتوسع فيه حتَّى صار يعبر عن كل مستقبح معنًى كان أو عينًا " [٣].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

---

(١) ينظر : الدر المصون ١٩٨/٤، البحر ٣٢٦/٥ ، مجمع البيان ٩٣/٤، مفاتيح الغيب ١١٠/٩ ، الكشاف ٢٩٠/٢، اللسان٣١٨٧/٤ (ع– ي– ر) ، المصباح المنير ٦٠١/٢ (ع– ي– ر) .

(٢) القاموس المحيط ص ٦٠٠ مادة (ف– ح– ش) .

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٧/١ ، البحر المحيط ٤٧٧/١، الدر المصون ١/ ٤٣٥.

إن كلمة " الفاحشة " كانت تعني الزِّنى وما اشتدَّ قبحه من الذنوب ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل كل مستقبح نهى الله –عزَّ وجلَّ– عنه ، وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

**** الابتهال**

يقول الفيروزآبادي:" البهل : اللَّعن ،...، وأبهله تركه ، والناقة أهملها ، وناقة باهل ، بينة البهل : لا صِرار عليها أو لا حطام ، أو لا سمة ، وباهل بعضهم بعضًا وتباهلوا ، أي تلاعنوا ، والابتهال : الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه "(١) .

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (البهل) تدل على اللعن ، والترك ، والإهمال ، ولكنه لم يشر إلى التطور الدلالي ، بينما أشار كثير من العلماء إلى المعنى المتطور، ومن أقوالهم :

– يقول النيسابوري : " يقال : أبهله الله أي : لعنه وأبعده من رحمته ، ومنه قولهم : أبهله إذا أهمله ، وناقة باهل : لا صرار عليها بل هي مرسلة مخلاة ، فكل من شاء حلبها وأخذ لبنها ، ولا قوة بها على الدفع عن نفسها فكأن المباهل يقول : إن كان كذا فوكلني الله إلى نفسي ، وفوضني إلى حولي وقوتي وخلاني من كلئه ووحفظه ، هذا أصل الابتهال ، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانًا "(٢).

–ويقول الزمخشري:" البهلة – بالفتح والضم – اللعنة ، وبهله الله : لعنه ، وأبعده من رحمته ، من قولك : أبهله إذا أهمله ، وناقة باهل : لا صرار عليها ، وأصل الابتهال هذا ، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانًا) (٣) .

---

(١) القاموس المحيط ص ٩٧٠ مادة (ب– هـ– ل)

(٢)غرائب القرآن ، للنيسابوري ٣ / ١٨٧ .

(٣) الكشاف ٣٦٨/١ .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " الابتهال " من البهل وكانت تعني اللعن ، والبعد ، والإهمال ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانًا ، وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

** **النُّسُك**

يقول الفيروزآبادي: " النُّسُك ، مثلَّثة ، وبضمتين : العبادة ، وكل حق لله– تعالى – ، وقد نسك ، كنَصَرَ وكَرُمَ ، وتَنَسَّكَ نَسْكًا ، والنَّسك ، بالضم وبضمتين ، وكسفينة : الذَّبيحة ، أو النَّسْكُ : الدَّم ، والنَّسِيكَة : الذَّبح ،وأآ □ □ ً[1] :

متعبداتنا ، ونفس النُّسك ، وموضع تذبح فيه النَّسِيكَة " [2].

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (االنسك) تعني العبادة ، والدم ، والذبح ، ثم أشار إلى المعنى المتطور حيث يقول : كل حق لله– تعالى ، وقد استخدم في ذلك عبارة (كل) .

وقد أشار كثير من العلماء إلى المعنى المتطور، ومنهم ابن منظور حيث يقول :

" النُّسسك : ذبائح كانت تذبح في الجاهلية ، والنَّسِيكة : الذبيحة ، وهي شاة كانت العرب تذبحها في الحرم ، ثم اتَّسع معناها وأصبحت تطلق على الأضاحي عمومًا ، ... وقد اتسع معنى النُّسك من كل ما تقرب به إلى الله – تعالى– إلى الطاعة والعبادة مطلقًا ، وصار الناسك يطلق على العابد المتزهد ، حتَّى إن كل ما

(١) سورة البقرة من الآية رقم ١٢٨ .

(٢)القاموس المحيط ص ٩٥٥ مادة (ن– س– ك) .

يتقرب به إلى الله – تعالى– يسمى نُسُك ، قيل لثعلب : هل يسمى الصوم نُسُكًا ؟ فقال كل حقٍّ لله – عزَّ وجلَّ – يسمَّى نُسُكًا " (١).

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " النُّسُك " كانت تعني العبادة و الذبيحة ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل كل ما يتقرب به إلى الله – تعالى– .

وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

**** التبتُّل**

يقول الفيروزآبادي: " بتله يبتُلُه و يبتِله : قطعه ، ... والبتول : المنقطعة عن الرجال ، ومريم العذراء – رضي الله تعالى عنها – وفاطمة بنت سيد المرسلين ، عليهما الصلاة والسلام ، لانقطاعهما عن نساء زمانهما ونساء الأمة فضلاً ودينًا وحسبًا ، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله – تعالى– ، ... ، وتَبَتَّل إلى الله ، وبَتَّل : انقطع وأخلص ، أو ترك النكاح وزهد فيه " (٢).

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (االتبتل) تعني الانقطاع ، ثم أشار إلى المعنى المتطور حيث يقول : وتبتل إلى الله انقطع ، ولكنه لم ينص على ذلك صراحة ، فلم يستخدم ما يدل على العموم.

وقد أشار كثير من العلماء إلى المعنى المتطور، ومن أقوالهم :

– يقول ابن منظور : " أصل التبتُّل في اللغة : القطع ، وهو مصدر للفعل بَتَلَه يَبْتُله بَتْلاً ، وبَتَّله فَانْبَتَلَ وتَبَتَّلَ : أبانه من غيره ، البَتْل : القطع ، ...، والتَبَتُّل : ترك النكاح والزهد فيه والانقطاع عنه . قال ربيعة بن مقروم الضَّبي :

(١) لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٤٩٨ وما بعدها (ن– س– ك) .

(٢) القاموس المحيط ٩٦٤ مادة (ب– ت– ل) .

لـو أنهـا عرضـت لأشـمط راهـب ∴ فـي رأس مُشْـرِفَةِ الـذُّرا مُتَبَتِّـل [1]

والبتول من النساء : المنقطعة عن الرجال لا أرب لها فيهم" [2] .

ويقول القرطبي مشيرًا إلى المعنى المتطور : " التَّبَتُّل : الانقطاع إلى عبادة الله – عزَّ وجلَّ– انقطاعاً بالكلية ، حيث يكون العبد متجرِّدًا لسيده ومولاه " [3].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " التَبَتُّل " كانت تعني الانقطاع ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل الانقطاع إلى عبادة الله – تعالى– انقطاعًا تامًّا ، ولكن هذا المعنى المتطور لم ينتشر ويتَّسع استعماله إلا بعد مجيء الدين الإسلامي ، فقد تغير مدلول هذه الكلمة وأصبحت تعني العابد المخلص في صلته مع ربِّه ، وبالرغم من انتشار هذا المصطلح إلا أنه لم يذكر في القرآن الكريم إلا مرَّة واحدة في قوله – تعالى – : □ □ □ □ □ □ □ [4].

وهذا التطور الدلالي من باب(تعميم الدلالة) .

(١) ديوان ربيعة ص ٤٢ ، تحقيق : تماضر عبد القادر ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٩م .

(٢) لسان العرب لابن منظور ١١ / ٤٢ مادة (ب– ت– ل) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ /٤٤ .

(٤) سورة المزمل آية رقم ٨ .

**** النزل**

يقول الفيروزآبادي: " النُزُل بضمتين : المنزل ، وما هيئ للضيف أن ينزل عليه ، والطعام ذو البركة ، والفضل ، والعطاء ، والبركة) [١] . ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (النُّزُل) تعني المنزل ، وما هيئ للضيف أن ينزل عليه ، ثم أشار إلى المعنى المتطور حيث يقول : والطعام ذو البركة ، والفضل ، والعطاء ، والبركة ، ولكنه لم ينص على ذلك صراحة ، فلم يستخدم ما يدل على العموم . وباستقراء معاجمنا اللغوية وكتب التفسير لم أجد أحدًا أشار– مما بين يدي من الكتب– إلى المعنى المتطور سوى السَّمين حيث يقول : " النزل : ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ، ... ، هذا أصله ، ثم اتُّسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وإن لم يكن لضيف " [٢].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " النزل" كانت تعني المنزل ، وما هيئ للضيف أن ينزل عليه ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل الرزق والغذاء بصفة عامة ، وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

**** الهلال**

يقول الفيروزآبادي: " استهلَّ الصَّبيُّ : رفع صوته بالبكاء ، كـ أهلَّ ، وكذا كل متكلم رفع صوته أو خفض " [٣].

---

(١) القاموس المحيط ص ١٠٦٢ مادة (ن– ز– ل) .

(٢) الدر المصون ٢/ ٢٩١ .

(٣) القاموس المحيط ١٠٧٢ مادة (هـ – ل– ل) .

ذكر الفيروزآبادي في النص السابق أن كلمة (الهلال) تعني رفع الصَّبيُّ صوته بالبكاء ، ثم أشار إلى المعنى المتطور حيث يقول : وكذا كل متكلم رفع صوته أو خفض ، صراحة ، وقد استخدم في ذلك عبارة (كل) .

كما أشار الفيروزآبادي – أيضًا – إلى هذا المعنى المتطور في البصائر حيث يقول : " والإهلال : رفع الصوت عند رؤية الهلال ، ثم استعمل لكل صوت، وبه شُبِّه هلال الصبيّ " [1] .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " الهلال " كانت تعني رفع الصبي صوته بالبكاء ، ثم تطورت دلالتها واتسعت لتشمل رفع الصوت بصفة عامة .

وهذا التطور الدلالي من باب (تعميم الدلالة) .

(١) بصائر ذوي الالتمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥ / ٣٢٢ .

الفصل الثالث

انتقال الدلالة

احتوى معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي على كثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها ، وهذا التطور من باب انتقال الدلالة ، حيث تنتقل دلالة اللفظ إلى دلالة أخرى لعلاقة المشابهة أو غير المشابهة بين الدلالتين ، وبمرور الزمن يكثر استعمال المعاني المجازية حتى تصير حقيقة، وللمجاز طرق هي :

– الاستعارة ، وذلك إذا كانت العلاقة بين المدلولين المشابهة .

– المجاز المرسل ، وتعني انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة ، وله علاقات متعددة هي : (السببية – المسببية – الحالية – المحلية – المجاورة – الزمانية– المكانية – الجزئية – الكلية– اعتبار ما كان– اعتبار ما سيكون).

ويمكن تصنيف الألفاظ التي انتقلت دلالتها والتي ساقها الفيروزآبادي في القاموس المحيط في ضوء االعلاقة بين المدلولين على النحو التالي :

أولاً : الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة المشابهة

**** المجد**

يقول الفيروزآبادي : " المَجْدُ : نيل الشرف والكرم ، ...، ومَجَدَتِ الإبِلُ مَجْدًا ومُجُودًا ، وأمْجَدَتِ : وقعت في مرعى كثير ، ومَجَدَهَا ، وأمْجَدَهَا ومَجَّدَهَ : أشبعها ، أو علفها ملء بطنها " (١) .

ذكر الفيروزآبادي أن أصل المجد : شبع الإبل وامتلاء بطنها، ثم انتقلت الدلالة إلى نيل الشرف والكرم وهذا هو المعنى االثاني ، وقد انتقل المعنى لعلاقة المشابهة بين المدلولين .

(١) القاموس المحيط ص ٣١٨ مادة (م– ج– د)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ومنهم ابن دريد حيث يقول : " المجد : امتلاء بطن الدابة من العلف ، ثم قالوا : مَجُد فلان فهو ماجد ، إذا امتلأ كرمًا "(١) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة "المجد" في الأصل كانت تعني امتلاء بطن الدابة ، ثم تطورت دلالتها وانتقلت في معنى الشرف والكرم ، وقد تم هذا الانتقال الدلالي ؛ نظرًا لما بينهما من المشابهة وذلك لوجود علاقة المشابهة بين امتلاء البطن ، وارتفاع شرف الكريم . وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة) .

**** تهود**

يقول الفيروزآبادي : " هَوَّدَهُ : حوَّله إلى مِلَّةِ يَهُود، والتَّهويد: المشي الرويد... والإبطاء في السير، والسكون في المنطق كالتَّهود والتّهواد " (٢).

ذكر الفيروزآبادي أن أصل (تَهَوَّد) : صار يَهُودِيًّا ، ثم تطورت دلالته ونقل إلى معنى آخر وهو: المشي الرويد ، أو الإبطاء في السير ، لعلاقة المشابهة ، وإن لم ينص على ذلك صراحةً .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول الزبيدي : " وهَوَّدَهُ تَهْوِيدًا : حوله إلى ملة يهود، قال سيبويه : وفي الحديث: " كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه ، معناه أنهما يعلمانه دين اليهودية والنصارى ويدخلانه فيه. والهوادة: اللين والرفق عن الزمخشري... والتَّهويد: المشي الرويد مثل: الدبيب ونحوه ، وأصله من الهوادة ، وأنشد :

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ٣ / ٤٣٣ مادة (م– ج– د) .

(٢) القاموس المحيط ص ٣٢٩ ، مادة (هـ – و – د) .

سـيرًا يراخـي منـه الجليـد ∴ ذَا قمـم ولـيس بالتهويـد

أي: ليس بالسير اللين "[1] .

– ويقول ابن دريد :" واشتقاق يهود من السكون ولين الجانب ، وحسب اشتقاق يهود من هذا من قولهم: □ □ □ □[2]أي: لانت قلوبهم، والتهويد: التسكين، تقول: هودت الرجل من هذا أسكنته، والتهويد في السير من ذلك" [3].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " تهوده" في الأصل كانت تعني صار يهوديًّا ، ثم تطورت دلالتها ، ونقلت إلى معنى آخر وهو المشي الرويد أو الإبطاء في السير ، وذلك لعلاقة المشابهة بين المدلولين ؛ وذلك لأن اليهود قد عرفوا بالمشي الوئيد عند الترتيل والذكر. والدليل على هذا الانتقال : أن العرب سموا الشيء الوئيد بالتهويد انتقالاً إليه من اسم اليهود ؛ لأنهم وجدوا أن اليهود يمشون مشياً رفيقاً في صلاتهم. ويمكن أن نستشف ذلك من قول الزبيدي بعد أن ذكر المعنى الثاني : " تشبها باليهود في حركتهم عند القراءة،وهذا يعد من الأضداد.قلت : وهو محل تأمُّل "[4]. وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة).

**** الخجل**

يقول الفيروزآبادي :" خجل ، كفرح : استحيا، ودهش، وبقي ساكتاً لا يتكلم ولا يتحرك...، والخجل محركة: أن يلتبس الأمر على الرجل، فلا يدري كيف المخرج

(١) تاج العروس ٩ / ٣٥٤ مادة (هـ – و – د) .

(٢) سورة الأعراف من الآية رقم ١٥٦.

(٣) ينظر قول ابن دريد في لسان العرب ١٥ / ١٠٧ مادة (هـ – و – د) .

(٤) تاج العروس ، ٩ / ٣٥٥ مادة (هـ – و – د) .

منـه ، وسـوء احتمـال الغنـى، كـان يَأْشَـرويَبْطَر عنـده، والبَـرَمُ، والتَّـواني عـن طلـب الرزق، والكسل ، والفساد "[1].

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقـول قطـرب :" وقـالوا: الخجـل: المـرح . والرجـل خجـل ، أي: كسـل وهـو الحياء أيضاً. والخجل من الإنسان مأخوذ من ذلك ، وهو أن يبقى ساكناً لا يتحرك ولا يتكلم ، ومنه قيل: قد خجل. وقال الكميت :

ولـــم يـــدفعوا عنـــدها نـــابهم ∴ لصـــرف الزمـــان ولـــم يخجلـــوا

وقال أبو النجم : في روض زفرات ورغم مخجل .

والمخجل في هذا البيت: الكثير الذي لا ينزحه أصحابه من كثرته ".[2]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " الخجل " في الأصل تعني : الإمعان في الشيء الذي يصدق على زيادة المرح وزيادة الكسل، حتى صار هذا الإمعان وصف للمرء الذي يتصف به. ومنـه الحديث الشريف: " إذا شبعتن خجلتن، وإذا جعتن دفعتن "[3]. وفي الإمعان الكثرة لذا قيل: فبات مخجل: أي كثير. ثم انتقل إلى الحالة التي تعتري الإنسان وهي شدة شعوره بالحياء، والإمعان فيه حتى يبقى ساكناً لا يتحرك ولا يتكلم ، وهو معنى قريب من معنى الكسل والخمول ، ومتشابه معهما في الدلالة. وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة) .

(١) القاموس المحيط ص ٩٩١ مادة (خ– ج– ل).

(٢) الأضداد ، لقطرب ، ص ١٠٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر . ٢/ ١٢٧.

**** زكنت**

يقول الفيروزآبادي :" زكن ، كفرح، وأزكنه: علمه، وفهمه ، وتفرسه، وظنه ، أو الزكن: ظن بمنزلة اليقين عندك، أو طرف من الظن " (١).

فكلمة " زكنت " تستعمل عند الفيروزآبادي للشك وهذا هو المعنى الأول ، ثم تطورت دلالتها وانتقلت إلى اليقين، وهذا هو المعنى الثاني ، وذلك لعلاقة المشابهة بين المدلولين .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول ابن منظور : " قال ابن بري حكى يل: أزكنت بمعنى ظننت فأصبت... وحكى أبو زيد قال، يقال: زكنت منك مثل الذي زكنت مني، قال وهو الظن الذي يكون عندك كاليقين وإن لم تخبر به... قال أبو بكر التزكين: التشبيه والظنون التي تقع في النفوس "(٢) .

–ويقول ابن السِّيد البَطْلَيَوْسِيّ :" وقد حكى أبو زيد الأنصاري: زكنت منك مثل: زكنت مني، قال: وهو : الظن الذي يكون عندك كاليقين، وإن لم تخبر به. وحكى صاحب العين نحوًا من ذلك. وهذه الأقوال كلها متقاربة ترجع عند النظر إلى أصل واحد ؛ لأن الظن إذا قوي في النفس وكثرت دلائله على الأمر المسنون صار كالعلم، ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم "(٣).

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

---

(١) القاموس المحيط ، ص ١٢٠٣ مادة (ز– ك– ن) .

(٢) لسان العرب ٧ / ٤٥ ، مادة (ز– ك – ن) .

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب ، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ ، ١ / ١٠٩. تحقيق الأستاذ : مصطفى السقا ، والدكتور حامد عبد الحميد ،مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٩٦م،

إن كلمة " ازكنت " في الأصل تعني (الشك) وهذا هو المعنى الأول ، وقد تطورت دلالة الكلمة وانتقلت وأصبح معناها (اليقين) وهذا هو المعنى الثاني ، وبهذا انتقلت الدلالة من الأول إلى الثاني لقرب المعنى بينهما. فانتقال مجال الدلالة في " زكنت " لعلاقة المشابهة بين دلالتي (الشك) و(اليقين) ، لذا عدها الأنباري من الألفاظ التي تداخلت معانيها على جهة الاتساع .

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة) .

**** كبش**

يقول الفيروزآبادي :" الكبش: الحمل إذا أثنى، أو إذا خرجت رباعيته... وسيد القوم، وقائدهم" [(١)].

ذكر الفيروزآبادي أن (الكبش) يعني : الحمل وهذا هو المعنى الأول ، ثم انتقلت دلالته إلى معنى آخر وهو سيد القوم وقائدهم .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول ابن فارس : " الكاف والباء والشين ، كلمة واحدة وهي الكبش، وهو معروف . وكبش الكتيبة عظيمها ورئيسها، قال :

ثم ما هابوا ولكن قدموا *** كبش غارات إذا لاقى نطح ". [(٢)]

– ويقول ابن منظور : " ومن المجاز " الكبش ": سيد القوم وقائدهم ورئيسهم ، وقيل: كبش القوم: حاميتهم والمنظور إليه فيهم " . [(٣)]

(١) القاموس المحيط ص ٦٠٣ مادة (ك– ب– ش) .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ٥/ ١٥٤ مادة (ك– ب– ش)،.

(٣) لسان العرب ، ١٣/ ١٤ مادة (ك– ب– ش) .

ورود الكتيبة مضافة إلى كبش، دلالة على أنه مجاز. ويرجع ذكرهم لها إلى كثرة لزومها إياها في الاستعمال، يقال: كبش الكتيبة. وقد تأتي الكلمة غير مضافة إلى اسم ظاهر، قال الأخنس بن شهاب:

هم يضربون الكبش يبرق بيضه ∴ على وجهه من الدماء سبايب

أي: رئيس القوم و حاميهم" (١).

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " الكبش " تعني : الحيوان المعروف وهي الدلالة الأولى ، ثم انتقلت الدلالة عن طريق الاستعارة إلى رئيس القوم . فلفظة الكبش وضعت للدلالة على الحيوان، وظلت هكذا، ثم انتقلت الدلالة بالمجاز و صارت تطلق على حامي القوم وسيدهم،وأرى أن الجامع بينهما أن في كليهما معنى القوة والحماية.

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة) .

**** الأسل**

يقول الفيروزآبادي :" الأسل ، محركة: نبات، الواحدة: بهاء، والرماح، والنبل، وشوك النخل، وعيدان تنبت بلا ورق، يعمل منها الحصر... ومن النصل والذراع: مستحقه. " (٢) .

فكلمة (الأسل) تدل عند الفيروزآبادي على النبات ذي الشوك الطويل ، وهذا هو المعنى الأول. ثم تطورت دلالتها وانتقلت إلى الرماح .

---

(١) المفضليات ، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي ص ٢٠٧.، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون ، مطبعة دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة ،بدون تاريخ.

(٢) القاموس المحيط ص ٩٦١ ، مادة (أ– س– ل).

وقد صرح كثير من علماء اللغة باستعارة الأسل من النبات إلى الرماح ، ومن أقوالهم :

– يقول الزبيدي :" وإنما سميت الرماح " أسلاً " ؛ تشبيهاً به في طوله، واستوائه ، ودقة أطرافه . قال :

تعدو المنايا على أسامة في الخـ ∴ يس عليه الطرفاء والأسل

وفي حديث عمر – رضي الله تعالى عنه – : " ولكن ليكن لكم الأسل الرماح والنبل... وقال شمر :قيل للقنا أسل؛ لما ركب فيها من أطراف الأسنة "[1].

– وَمِمَّا جاء في الشعر القديم يوضح معنى الأسل ، ومنه قول عنترة بن شداد:

ستعلم أينا للموت أدنى ∴ إذا دانيت بي الأسل الحرار[2]

أي: أطراف الرماح، ويقال : هي الأسنة " . [3]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " الأسل" كانت تعني النبات ذي الشوك ، ثم تطورت دلالتها وانتقلت عن طريق الاستعارة إلى الرماح ، تشبيهاً بها .

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة) .

** الأذن

(١) تاج العروس ٢٧/ ٤٤٥ ، مادة (أ– س– ل).

(٢) شرح ديوان عنترة ، للخطيب التبريزي ص ٧٠ ، تحقيق مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م .

(٣) تاج العروس ٢٧/ ٤٤٥ ، مادة (أ– س– ل).

يقول الفيروزآبادي :" الأذن بالضم وبضمتين: مؤنثة... والمقبض، والعروة من كل شيء... والرجل المستمع القابل لما يقال له... وأذن: عظيم الأذن طويلها".(١)

فكلمة (الأذن) تدل عند الفيروزآبادي على الأذن الجارحة ، ثم انتقلت دلالتها إلى العروة من كل شيء ، للتشابه بينهما.

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول ابن سيده : " ويستعمل الأذن في غير الإنسان، فيقال: أذن الكوز، وأذن الدلو " (٢).

– وقد ذكر الزمخشري أن الأذن تعني: الجارحة وذلك عند تفسير قوله – تعالى– :" ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم" (٣)، ومعناها كما يرى الزمخشري :" الرجل الذي يصدق كل ما يسمع، ويقبل قول كل أحد ، سمي بالجارحة التي هي آلة السماع، كان حملته أذن سامعة ". (٤)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

(١) القاموس المحيط ، ص ١١٧٥ ، مادة (أ– ذ– ن) .

(٢) المخصص، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيد المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، ١ / ٨٠ مادة (أ– ذ– ن) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

(٣) سورة التوبة من الآية رقم ٦١.

(٤) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، ، ٣ / ٦١ اعتنى به : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٩م .

إن كلمة (الأذن) لها معنيان : الأذن الجارحة، وهو اسم عين ، وهذا هو المعنى الأول ، ثم انتقلت الدلالة من الجارحة واستعيرت من الإنسان لعروة الكوز، وعروة الدلو ، وهذا هو المعنى الثاني ، وذلك للتقارب بينها .

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة) .

ثانياً : الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة غير المشابهة :

ويمكن تصنيفها كما يلي :

*** * الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة المكانية :**

*** * أقوى :**

يقول الفيروزآبادي :" أقوى: استغنى وافتقر، ضد "(١).

فدلالة "أقوى" عند الفيروزآبادي تدل على الاستغناء والافتقار معاً.

كما ورد هذا اللفظ في كتب الأضداد يقول قطرب :" رجل مقو، إذا كانت ركابه قوية، وحاله حسنة، ورجل مقو إذا ذهب زاده، وعطبت ركابه، من قولهم : قد أقوى المنزل إذا خلا من أهله "(٢) .

وهو نفس المعنى الذي ورد في كتب الأضداد مع تحديد ذلك مجال السفر.

ويقول الأنباري : " أقوى المكان إذا أقفر، وأرض قواء مقفرة ، وأقوى المنزل من أهله ؛ ومنه قول النابغة :

يـــا دار ميـــة بالعليـــاء فالســـند ∴ أقـوت ، وطـال عليهـا سـالف الأبـد (٣)

(١) القاموس المحيط ، ص ١٣٢٧ مادة (ق- و-ى) .

(٢) الأضداد لقطرب ص ٢٥٣، والأضداد للأصمعي ص ٨، والأضداد للسجستاني ، ص ٩٣، والأضداد للصغاني ص ٢٤٣.

(٣) ديوان النابغة ص ١٥

أي: خلت وأسفرت " [١].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (أقوى) قد تطور معناها نتيجة للتَّضاد ، حيث كانت تدل على الاستغناء وهذا هو المعنى الأول ، ثم تطورت دلالتها وانتقلت بفعل التضاد إلى الافتقار وذلك لعلاقة المكانية ، ويمكن توضيح ذلك في أن المسافر الذي يقطع القواء (الصحراء) يفنى زاده ويضعف ركابه، لذلك هو مقو. ثم انتقلت الدلالة إلى عكس هذا المعنى . مع ملاحظة أن المقوي يتزود بما يكفي من زاد، ويصطحب الركائب لعبور القواء فهو مقو بهذا الاعتبار.

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المكانية) .

**** الزبية**

يقول الفيروزآبادي: (الزبية،بالضم:الرابية لا يعلوها ماء،وحفرة للأسد). [٢]

ذكر الفيروزآبادي أن الزبية تعني : الرابية لا يعلوها ماء، وحفرة للأسد.

وقد ذكر قطرب أن الزبية: " حرف من الأضداد، يقال: لحفيرة تحفر تجعل مصيدة للأسد: زبية، ويقال في جمعها زبى، أنشد أبو الفراء:

فكنت والأمر الذي قد كيدا ∴ كاللذي تزبى زبية فاصطيدا

ويقال لأكمة مرتفعة من الأرض: زبى ؛ فاعلم " [٣].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

---

(١) الأضداد ، للأنباري ، ص ١٢٢.

(٢) القاموس المحيط ص ١٢٩١ مادة (ز- ب- ى) .

(٣) الأضداد ، لقطرب ص ٢٧٧، الأضداد للأصمعي ص٥٥، الأضداد للسجستاني ص ٨٧، والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٦، الأضداد للصغاني ص ٢٣١.

إن الأصل في معنى (الزبية) : الحفيرة التي تحفر للأسد ثم أطلقت على الحفائر المحفورة في الأماكن المرتفعة ؛ لأن زبى الأسد مما يحفر في علو ليلاً يبلغها السيل . فالدلالة قد انتقلت من الأولى للثانية ؛ لوجود العلاقة المكانية بين الحفرتين. ولذلك " تقول العرب إذا اشتد الأمر وبلغ ثمانية : قد علا الماء الزبى، قال الراجز:

وقد علا الماء الزبى فلا غير "[1] .

وَمِمَّا يقوي انتقال الدلالة أن الزبية أيضا حفرة النمل، والنمل لا تفعل ذلك إلا في موضع مرتفع "[2].

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المكانية) .

**** الكأس**

يقول الفيروزآبادي:" الكأس: الإناء يشرب فيه، أو ما دام الشراب فيه. "[3]

وقد أيده في ذلك الأنباري حيث يقول : " قال أبو عبيدة: يقال للإناء: كاس، وللشراب الذي فيه كأس. وقال الفراء: الكأس الإناء بما فيه، فإذا شرب الذي فيه لم يقل له كأس ؛ بل يرد إلى اسمه الذي هو اسمه من الآنية... وقال بعض المفسرين: الكأس: الخمر ؛ يذهب إلى أنها اسم للإناء والخمر، ولهذا المعنى أتت، قال الله – عز وجل– :ٌّ □ □ □ □ □ □ □ □ ً [4] ، وقال الشاعر:

ومـــا زالـــت الكـــأس تغتالنـــا ∴ وتـــــذهب بـــــالأول الأول " [5]

(١) الأضداد ، للأنباري ص ٣٣٨ . بتصرف .

(٢) لسان العرب ، ٧ / ١٤(ز– ب– ى) بتصرف .

(٣) القاموس المحيط ص ٥٦٩ مادة (ك– أ– س) .

(٤) سورة الصافات ٤٥،٤٦.

(٥) الأضداد ، للأنباري ، ص ١٦٢–١٦٣.

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الكأس) أطلقت على الإناء والشراب الذي فيه ، وأصل المعنى يرجع إلى الزجاجة المملوءة ، ثم انتقل في الاستعمال إلى السائل الذي فيها. وهو تطور واضح ، وذلك لعلاقة المكانية ؛ حيث إن الكأس مكان لما يوضع فيه ، ويمكن أن نستشف ذلك من قول الثعالبي:"لا يقال له كأس إلا إذا كان فيها شراب ، وإلا فهي زجاجة ".[1]وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المكانية).

** **الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة السببية المكانية** :

** **هَوَى**

يقول الفيروزآبادي :" يقول الفيروزآبادي :" الشيء: سقط ، كأهوى والهوى...، والرجل هوة، بالضم: صعد، وارتفع ، أوالهوي بالفتح : للإصعاد،والهوى بالضم: للانحدار"[2].

وذهب قطرب وكثير من العلماء إلى أن : " يهوي : من حروف الأضداد، يكون بمعنى يصعد، ويكون بمعنى ينزل، وأنشد: والدلو تهوي كالعقارب الكاسر، وقال: معناه تصعد، والمعروف في كلام العرب: هوت الدلو تهوي هويا، إذا نزلت، قال ذو الرمة :

كان هوى الدلو في البئر مثلة ∴ بذات الصوى الآفه وانشلالها " [3]

(١) فقه اللغة وسر العربية ، تأليف الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٤٢٩هـ ، ص ٥٠ ، تحقيق: فايز محمد ، مراجعة وفهرسة : إميل يعقوب ، ومحمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م .

(٢) القاموس المحيط ص١٣٤٧ مادة (هـ– و– ى).

(٣) قطرب ص ٢٦٢، الأصمعي ص ١١، ابن السكيت ص١٦٩، أبو حاتم السجستاني ص٢٩٣، الأنباري ١٤٨ص ، أبو الطيب ٢٨/١

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (هوى) تدل على الارتفاع والانخفاض، وكلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً سببيًّا ومكانيًّا، فالأمران حاصلان معاً، فقرب كل انخفاض ارتفاع، وقرب كل ارتفاع انخفاض . فالدلالتان متطورتان في الاستعمال، وانتقلت كل دلالة إلى الأخرى . وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة السببية المكانية) ؛ حيث اجتمعت علاقتان في هذا الانتقال الدلالي وهما :(السببية) و(المكانية) وهذا اجتهاد شخصي مني فأرجو من الله أن يكون صوابًا .

**** الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة الزمانية**

**** الكنتي**

يقول الفيروزآبادي :" كنت في خلقه: قوي . والكنتي ككرسي: الشديد، والكبير كالكنتي. والاكتنات الخضوع، والرضا " [(١)].

وقد ذهب الزبيدي إلى هذا القول حيث يقول : " قال ابن الأعرابي: يقال: كنت فلان في خلقه وكان في خلقه أي: أقوى، فهو كنتي وكاني... وأنشد:

وقد كنت كنتيا فأصبحت عاجنا ∴ وشر رجال الناس كنت وعاجن

والاكتنات: الخضوع. الاكتنات: الرضا، قال أبو زبيد الطائي:

مستفرع ما دَنا منهن مكتنت ∴ بالعرق مجتلما ما فوقه قنع

مستفرع: خاضع " . [(٢)]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الكنتي) : تطلق على القوي والعاجز. والظاهر أن المعنى قد تطور وانتقل من الفعل (كنت) الذي يحكي عن زمانه ، ويكرره الشيخ العاجز في كلامه

(١) القاموس المحيط ص ١٥٩ ، مادة (ك- ن- ت) .

(٢) تاج العروس ١٥ / ٧٠-٧١ ، مادة (ك- ن- ت) .

للأخبار عن فتوته وقوته التي كانت له أيام شبابه وصباه . فيقول: كنت... فارتبط حال المتكلم بمعنى العجر فنسب للفعل فقيل: (كنتي)، وارتبطت إشارة المتكلم إلى زمان الشباب الذي ولَّى بالمعنى المضاد، فصارت النسبة للفعل تدل على القوي ، حتى جرى استعمال الدلالة على المعنيين (القوة والضعف). ويمكن أن نستشف ذلك من قول ابن جني مؤكدا هذا المعنى : " فقوله : كنتيا معناه : أنه يقول: كنت في شبابي افعل كذا، وكنت في حداثتي أصنع كذا "[١].

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة الزمانية) .

**** الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة الحالية**

**** الظعينة**

يقول الفيروزآبادي :" والظعينة: الهودج فيه امرأة أم لا" . [٢]

وإلى مثل هذا القول ذهب كثير من العلماء ومن أقوالهم :

– يقول الأنباري: "ذكر أبو عكرمة الضبي " قال بعض أهل اللغة: لا يقال للمرأة : ظعينة ؛ حتى تكون في هودج على جمل، فان لم يجتمع لها هذان الأمران لم يقل لها ظعينة . وأنشد زهير :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ∴ تحملن بالعلياء من فوق جرثم "[٣]

– ويقول ابن دريد : " " الظعينة : أصلها المرأة في الهودج ، ثم صار البعير ظعينة ، والهودج ظعينة "[٤].

---

(١) سر صناعة الإعراب ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ ، ١/ ٢٣٠.، تحقيق : حسن هنداوي ، القصيم ، المملكة العربية السعودية بدون تاريخ.

(٢) القاموس المحيط ص ١٢١٣ ، مادة (ظ– ع– ن) .

(٣) ينظر ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص ٩ . ، الأضداد للأنباري ، ص ١٦٤ .

(٤) جمهرة اللغة ٣ / ٤٣٢ مادة (ظ– ع– ن) . (ظ– ع– ن) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (الظعينة) قد أطلقت على الهودج ، والمرأة ، والبعير، وكان الإطلاق أصلاً على المرأة في الهودج ، ثم انتقلت الدلالة باعتبار المكانية من الدلالة على المرأة في الهودج ، إلى الدلالة على الهودج نفسه ، وعلى المرآة وعلى البعير ، وإلى هذا أشار أبو زيد الأنصاري بقوله : " الظعائن هي الهودج، وإنما سميت النساء ظعائن ؛ لأنهن يكن في الهودج ". (١)

بل أكد الأنباري على ذلك بقوله :" والأصل ذاك ".(٢) يعني الهودج .ويدلل ابن دريد على صحة هذا الرأي بقوله : " ولا تسمى المرأة ظعينة حتى تكون في هودج، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى لزم المرأة اسم الظعينة "(٣).

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة الحالية) .

**** الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة المجاورة**

**** الراوية**

يقول الفيروزآبادي :" الراوية : المزادة فيها الماء ، والبعير ، والبغل ، والحمار يستقى عليه " (٤) .

وقد أيده في هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

---

(١) الأضداد لقطرب ، ص ٢٦٢، أضداد الأصمعي ص ١١، أضداد ابن السكيت ص ١٦٩، الأضداد للسجستاني ص ٢٩٣، الأضداد للأنباري ، ١٤٨، والأضداد لأبي الطيب ، ١/ ٢٨٤.

(٢)لأضداد ، للأنباري ص ١٦٤.

(٣) الاشتقاق ، لابن دريد ، ص ١١٧.

(٤) القاموس المحيط ص ١٢٩٠ مادة(ر- و- ى).

– يقول ابن دريد : " الراوية : البعير الذي يستقى عليه ، ثم صارت المزادة : راوية " (١) .

– ويقول أبو عبيد : " الراوية هو: البعير الذي يستقى عليه الماء ، أو الرجل المستقِي ، والوعاء الذي فيه الماء إنما هو : المزادة ، فسميت : راوية لمكان البعير الذي يحملها " (٢). وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء (٣).

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة " الراوية " كانت تطلق في الأصل على البعير الذي يستقى عليه ، ثم تطورت دلالتها وانتقلت إلى المزادة نفسها لعلاقة المجاورة .

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة المجاورة) .

**** الألفاظ التي انتقل مدلولها لعلاقة الجزئية الحالية**

**** البدن**

يقول الفيروزآبادي : " البدن: محركة ، من الجسد: ما سوى الرأس والشوى، أو العضو، أو خاص بأعضاء الجزور، والرجل المسن، والدرع القصيرة... والوعل: المسن " (٤).

وإلى مثل هذا القول ذهب كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

---

(١) جمهرة اللغة ٣/ ٤٣٣ مادة (ر– و– ى) .

(٢) الغريب المصنف ٣ / ٦٧٧ ، (باب الاسمين يكون أحدهما مع صاحبه فيسمى باسم صاحبه ويترك اسمه) .

(٣) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الخصائص لابن جني ١ / ١٩ ومابعدها ، أدب الكاتب ص ٢١ ، الفروق اللغوية ص ٧٢ .

(٤) قاموس المحيط ، مادة (ب.د.ن) ، ص ١١٧٩ .

– يقول الخليل بن أحمد :" الجسد ما سوى الشوى والرأس ". [١]

– و يقول ابن دريد : " البدن: بدن الإنسان وهو جسمه . قال المركش الأكبر:

عظام الأجفان بالعشيات والضحى ∴ مشاييط للأبدان غير التوارف ". [٢]

أي: الأعضاء " . [٣]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

إن كلمة (البدن) كانت تطلق على الجسد ، ثم تطورت دلالتها و انتقلت مرتين :

الأولى : تطورت دلالة (البدن) و انتقلت عن طريق المجاز من دلالتها المعهودة على الجسد إلى الوعل المسن ، للمبالغة في نعته بالجسامة والبدانة والسمن، فكأنه لسمنه غارت أطرافه في بدنه فصار كأنه بدن كله. وقد أطلق البدن على الوعل المسن ، وقد تم هذا الانتقال لعلاقة الجزئية، حيث أطلق الجزء (وهو هنا المعظم) وأراد به الكل.وَمِمَّا ورد في الشعر بهذا المعنى قول كثير عزة:

كان فتود الرحل منها تبينها ∴ قرون تحنت في جماجم أبدن[٤]

أي: الوعل المسن .

(١) العين للخليل بن أحمد مادة (ب – د– ن) .

(٢) ينظر هذا البيت في المفضليات ص ٢٣٣.

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد مادة (ب – د– ن) .

(٤) ديوان كثير عمر بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعي ، المتوفى سنة ١٠٥هـ، جمع وشرح ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م ، ص ٢٤٩ .

الثانيـة : انتقلت دلالـة (البدن) من بدن الإنسان إلـى الدرع الذي تضمه باعتبـار المجـاز المرسل ذي العلاقـة الحاليـة، حيث أطلـق الحـال وأريـد بـه المحـل، وذلك لمجاورته إياها، وَمِمَّا ورد في الشعر القديم بهذا المعنى، قولعلقمة بن عبدة:

تخشــخش أبــدان الحديــد علــيهم ∴ كما خشخشت يبس الحصاد جنوب .[1]

أي: الدرع من الزرد ، وقول أعشى قيس :

بيضـــاء كالنـــهي موضـــونة ∴ لهـــا قـــونس فوجيـــب البـــدن[2]

أي: الدرع القصير.

وَمِمَّا سبق، يتبين لنا تطور دلالـة " البدن " من الجسد إلـى دلالات أخرى، هي الدرع والرجل والوعل، وذلك من خلال الانتقال المجازي .

وهذا التطور الدلالي من باب (انتقال الدلالة لعلاقة الجزئية الحالية) .

وهذا اجتهاد شخصي مني فأرجو من الله أن يكون صوابًا .

---

(١) المفضليات ص ٣٩٥ .

(٢) ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ص ٢٥ ، شرح وتعليق: محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة ١٩٨٣م .

الفصل الرابع

رقي الدلالة وسموها

احتوى معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي على كثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها ، وقد نتج عن هذا التطو رقي الدلالة وسموها ، فبعد أن كانت الكلمات تشير إلى معان " هيِّنة " ، أو " ضعيفة" ، أو " وضيعة رديئة " ، أصبحت تدل على معان رفيعة وشريفة وقوية ، ومن الألفاظ التي ساقها الفيروزآبادي في القاموس المحيط :

** **المجد**

يقول الفيروزآبادي : " المجد: نبيل الشرف، والكرم، أو لا يكون إلا بالآباء ، أو كرم الآباء خاصة... ومجدت الإبل مجدا ومجودا، وأمجدت: وقعت في مرعى كثير، أو نالت من الخلي قريبا من الشبع. ومجدها وأمجدها ومجدها: أشبعها أو علفها ملء بطنها، أو نصف بطنها "[1] .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول الزبيدي : " قال أبو حية يصف امرأة : وليست بماجدة للطعام ولا للشراب، أو ليست بكثيرة الطعام ولا الشراب " [2].

وقد انتقلت من المعنى المرتبط بالإبل إلى أن صارت تدل على الشرف والسؤدد. فهي تعني في كلام العرب :" الشرف الواسع التهذيب، الله تعالى هو المجيد، تمجد بفعاله، ومجده خلقه لعظمته، وقوله – تعالى– : ﴿ ﴾ [3] .

(١) القاموس المحيط ، ص ٣١٨ مادة (م– ج– د) .
(٢) تاج العروس ١٩ / ١٥٤ مادة (م– ج– د) .
(٣) سورة البروج الآية رقم (١٥) .

قال الفراء: خفضه يحي وأصحابه كما قال: ﴿ذُو﴾ (١).

المجيد: الرفيع... وفي حديث قراءة الفاتحة : " مجدني عبدي: أي شرفني وعظمني".(٢)"

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة (المجد) وارتقت في دلالتها من معنى هيِّن وهو : امتلاء بطن الإبل إلى أن معنى أشرف وأكرم ، وهو الشرف ، والسؤدد، والصفات الحميدة ، وهو بلا شك أرقى وأسمى من معناها الأول .

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة).

**** السياسة**

يقول الفيروزآبادي :" سست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها. وفلان مجرب قد ساس وسُيِّس عليه : أدب، وساست الشاة تساس سوسا: كثر قملها، كأساست والسوس، محركة: مصدر الأسوس، داء في عجز الدابة"(٣) .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول الزبيدي : " السوس، بالضم: الطبيعة والأصل والخلق والسجية، يقال الفصاحة من سوسة... ومن المجاز: سست الرعية سياسة بالكسر: أمرتها ونهيتها، وساس الأمر سياسة: قام به... والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه "(٤).

(١) سورة البروج الآية رقم (٢١) .

(٢) لسان العرب ، ١٤ / ٢٢ مادة (م– ج– د) .

(٣) القاموس المحيط ص ٥٥١ مادة (س– و س) .

(٤) تاج العروس ١٦ / ١٥٥–١٥٧ ، مادة (س– و س) .

– ويقول ابن منظور : " سست الرعية سياسة وسوس الرجل أمور الناس على ما لم يسم فاعله إذا ملك أمرهم، ويروي قول الحطيئة:

لقد سوست أمر بنيك ∴ حتى تركتهم أدق من الطحين .

والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسة فعل السايس، يقال هو يسوس الدواب، إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته ". (١)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة (السياسة) و ارتقت في دلالتها من مجالها الأول وهو، فعل السايس وهو يسوس الدواب إلى المجال الثاني وهو : الوالي أو الحاكم الذي يسوس الرعية والجامع بينهما القيام على الشيء بما يصلحه . وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

** امتاز

يقول الفيروزآبادي:"مازت بينهما : باعدت. وتمازت به النية : تباعدت".(٢)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول : " مازه يميزه ميزًا : عزله وفرزه ، كأمازه وميزه، والاسم الميزة بالكسر، امتاز وانماز وتميز، واستماز، وكذلك أماز، وفي التنزيل: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾.(٣)

قال الأخطل:فإن لا تغيرها قريش بملكها ** يكن عن قريش مستماز ومزحل.

... وتميز القوم وامتازوا : صاروا في ناحية، وقيل : انفردوا ". (٤)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

---

(١) لسان العرب ، ١٧ / ٣٠١ مادة (س– و– س) .

(٢) القاموس المحيط ص ٥٢٥، مادة (م– ي– ز) .

(٣) سورة آل عمران من الآية رقم ١٧٩ .

(٤) تاج العروس ١٥ / ١٤٠ وما بعدها مادة (م– ي– ز) .

انتقلت دلالة كلمة " امتاز" وارتقت في دلالتها من مجالها الأول وهو : مجرد الفصل بين شيئين ، إلى المجال الثاني وهو : المزية أو الانفراد ، ثم التفوق . ولقد ذكر الزبيدي المعنى الأخير، حيث قال :" وامتاز القوم : تميَّز بعضهم من بعض. والتمايز: التحزب والتنافس ". (١)

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

** **النخوة**

يقول الفيروزآبادي:" نخا ينخو نخوة : افتخر، وتعظم ، ينخر، وانتخى فلانا : مدحه. وانخى : زادت نخوته " (٢)..

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول :" ويقال: انتخى علينا فلان، أي افتخر وتعظم، وأنشد الليث: وما رأينا معشرا فينتخوا. والنخوة: الكبر والعظمة " . (٣)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة "النخوة " من العظمة والتكبر، وهي صفات غير محمودة في الإنسان، ثم تطور معناها وارتقى، فصارت النخوة بمعنى: المروءة والشهامة. وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

(١) تاج العروس ١٥ / ١٤٠ وما بعدها مادة (م- ي- ز).
(٢) القاموس المحيط ص ١٣٣٨ مادة (ن- خ- ا).
(٣) تاج العروس ٤٠ / ٥٠ مادة (ن- خ- ا) .

**** العفش**

يقول الفيروزآبادي:" عفشه يعفشه: جمعه، وهؤلاء عفاشة من الناس، بالضم : وهم من لا خير فيهم ".[١]

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومن أقوالهم :

– يقول الزبيدي: " وسموا عفاشة، وقد رأيت رجلا بصعيد مصر يسمى بذلك. ويقولون هو من العفش النفش لرذال المتاع "[٢] .

– ويقول ابن منظور : " عفشه يعفشه عفشا جمعه، وفي نوادر الأعراب : به عفاشة من الناس ونخاعة ولفاظة يعني من لا خير فيه من الناس " [٣].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " عفش " فقد كانت كانت تعني: الجمع، ومن لا خير فيه من الناس ، أو أرذل المتاع ، ثم تطورت دلالتها وارتقت وصارت تطلق على الأثاث والأمتعة القيِّمة ، ونحو ذلك. وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

**** السفرة**

يقول الفيروزآبادي:" ورجل سفر وقوم سفر وسافرة وأسفار وسفار: ذوو سفر، لضد الحضر. والسافر: المسافر،... والقليل اللحم من الخيل... والسفرة: بالضم: طعام المسافر"[٤] .

---

(١) القاموس المحيط ص ٥٩٨ ، مادة (ع – ف– ش) .

(٢) تاج العروس ١٧ / ٢٧٠ مادة (ع– ف– ش) ،.

(٣) لسان العرب ١٠ / ٢٠٧، مادة (ع– ف– ش) .

(٤) القاموس المحيط ص ٤٠٨ مادة (س– ف– ر).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول :" وقد يكون السفر للواحد قال الشاعر :

عوجي علي فإنني سفر

أي: مسافر مثل الجمع... والسفرة : التي يؤكل عليها ؛وسميت كذلك لأنها تبسط إذا أكل عليها " . (١)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " السفرة " حيث كانت تعني : طعام المسافر المعد للسفر، ثم تطورت دلالتها وارتقت وصارت تطلق على : الوعاء وما يوضع فيه من الأديم واللحم ، ثم اتسع فيما يوكل عليه أي السفرة .

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

السفير

يقول الفيروزآبادي:" أسفر بين القوم: أصلح، يسفر، ويسفر سفرا وسفارة وسفارة، فهو سفير... والسفير: ما سقط من ورق الشجر، وع، وبهاء: قلادة بعري من ذهب وفضة... والسفرة: كتبة الملائكة الذين يحصون الأعمال، قال الله – تعالى– : " بأيدي سفرة. كرام بررة " (٢)" والرسول ، والملائكة ، والكتب مشتركة في كونها سافرة عن القوم ما اشتبه عليهم " . (٣)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :

" والسفير: الرسول المصلح بين القوم والجمع سفراء... وقد سفر بينهم يسفر سفرا وسفارة وسفارة أصلح، وفي حديث علي أنه قال لعثمان: " إن الناس قد

(١) تاج العروس ١٢ / ٣٨ مادة (س– ف– ر) .

(٢) سورة عبس الآيتان : ١٥، ١٦.

(٣) القاموس المحيط ص ٤٠٨ مادة (س– ف– ر).

استسفروني بينك وبينهم أي: جعلوني سفيرًا" ، وهو الرسول المصلح بين القوم ، يقال: سفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح " [١].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " السفير " حيث كانت تطلق على المصلح بين القوم ، ، ثم تطورت دلالتها وارتقت وصارت تطلق على مبعوث يمثل الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها. وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

**** القماش**

يقول الفيروزآبادي :" القمش: جمع القماش، وهو ما دل على وجه الأرض من فتات الأشياء، حتى يقال لرذالة الناس: قماش. وما أعطاني إلا قماشه، أي: أردأ ما وجده " . [٢].

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول :

"وقماش البيت: متاعه، نقله الجوهري... والقماش: من يبيع الأمتعة " . [٣]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " القماش " حيث كانت تعني ما يكون على وجه الأرض من فتات الأشياء، والقماش أراذل الناس ، و متاع البيت ، ثم تطورت دلالتها وارتقت وأطلقت على كل ما ينسج من الحرير والقطن ونحوهما .

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

---

(١) لسان العرب ٧ / ١٩٧ مادة (س- ف- ر).

(٢) القاموس المحيط ص ٦٠٣ مادة (ق- م- ش).

(٣) تاج العروس ، ١٧ / ٣٤١ مادة (ق- م- ش) .

**** العقيقة**

يقول الفيروزآبادي:" العقيق... الواحدة : بهاء، ج: عقائق... شعر كل مولود من الناس والبهائم، كالعقة، بالكسر، وكسفينة،... والعقيقة أيضاً : صوف الجذع ، الشاة التي تذبح عند حلق شعر المولود "(١).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول :

" أنشد الأزهري للشماخ :

أطـــار عقيقـــه عنـــه نســـالا ∴ وأدمـــج دمـــج ذي شـــطن بـــديع

أراد: شعره الذي يولد عليه أنه أنسله عنه. وأنشد أبوعبيد لابن الرقاع يصف العير :

تحســـرت عقـــة عنـــه فأنســـلها ∴ واجتـاب أخـرى جديـدا بعـد مـا ابتـتلا

يقول: لما تربع وأكل بقول الربيع، أنسل الشعر المولود معه وانبت الآخر فاجتابه أي: اكتساه. وفي الحديث: كل مولود مرتهن بعقيقته، أي: العقيقة لازمة له لابد له منها. قال الليث: وإذا سقط عنه الشعر مرة ذهب ذلك الاسم منه. قال امرؤ القيس:

يـــا هنـــد لا تنكحـــي بوهـــة ∴ عليـــه عقيدتـــه أفحســـب وقـــد مـــر .

يصفه باللوم والشح ، أي: لم يحلق عقيقته في صغره حتى شاخ .

... وسميت الشاة التي تذبح عند حلق شعر المولود عقيقة ؛ لأنه يحلق عنه ذلك عند الذبح... وجعل الزمخشري الشعر أصلاً ، والشاة المذبوحة مشتقة منه".(٢)

---

(١) القاموس المحيط ص ٩١٠ مادة (ع- ق- ق) .

(٢) تاج العروس ٢٦ / ١٦٩ مادة (ع- ق- ق) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة (العقيقة) حيث كانت تطلق على شعر كل مولود من الناس، ثم تطورت دلالتها وارتقت وصارت تطلق على الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سبوعه عند حلق شعره.

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

** **البذلة**

يقول الفيروزآبادي:" البذل : بذله يبذله ويبذله: أعطاه، وجاء به. والابتذال: ضد الصيانة. وكمكنسة: ما لا يصان من الثياب، كالبذلة، بالكسر، والثوب الخلق، كالبذلة. والمبتذل: لابسه ".(١)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول : " البذلة والمبذلة من الثياب ما يلبس ويمتهن ولا يصان... والمباذل: وهي الثياب التي تبتذل في الثياب "(٢) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " البذلة " حيث كان يقصد بها الثوب الخلق البالي الذي لا يصان، ثم تطورت دلالتها و ارتقت وأصبحت تطلق على الثوب أو الكساء الذي يلبس خارج المنزل، ويتكون من قطعتين أو ثلاث قطع .

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

(١) القاموس المحيط ص ٩٦٥ مادة (ب- ذ- ل) .

(٢) لسان العرب ١٢ / ٤٥ مادة (ب- ذ- ل) .

****الرسول**

يقول الفيروزآبادي:" والإرسال : التسليط ، والإطلاق ، والإهمال ، والتوجيه والاسم: الرسالة، بالكسر والفتح،... والرسول أيضاً : المرسل، ج : أرسل، ورسل ورسلاء، والموافق لك في النضال ونحوه، وتراسلوا:أرسل بعضهم إلى بعض".(١)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول :

" الإرسال: الإطلاق والتخلية... والإرسال أيضاً : الإهمال وهو قريب من الإطلاق والتخلية . والإرسال أيضاً : التوجيه، وبه فسر إرسال الله -عزَّ وجلَّ- أنبياءه -عليهم السلام - كأنه وجه إليهم : ﴿ □ □ □ □ □ ﴾(٢)،

وقال عباس بن مرداس :

أومن مبلغ عني خفافاً ∴ رسولاً بيت أهلك منتهاها

والرسول :الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم : جاءت الإبل رسلا،أي : متابعة ".(٣)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الرسول" حيث كانت تطلق على المرسل من الإرسال بمعنى التوجيه ، ثم تطورت دلالتها وارتقت وصارت تطلق على من بعثه الله خاتماً للمرسلين محمد - ﷺ- ، قال- تعالى- : ﴿ □ □ □ ﴾.(٤)

(١) القاموس المحيط ص ١٠٠٦ مادة (ر- س- ل)

(٢) سورة الشعراء من الآية رقم ١١٥.

(٣) تاج العروس ٢٧ / ٧٢ وما بعدها مادة (ر- س- ل) .

(٤) سورة النساء من الآية رقم ٧٩ .

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

** **البيت**

يقول الفيروزآبادي:" البيت من الشعر والمدر... والشرف، والشريف، والتزويج، والقصر، وعيال الرجل،... وفرش البيت، وبيت الشاعر "[1] . وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول : " قال العباس – رضي الله عنه– يمدح سيدنا رسول الله – ﷺ– :

حتى احتوى بيتك المهيمن من ∴ خندف علياء تحتها النطق

أراد بيته : شرفه العالي... وبيت الرجل: داره. وبيته: قصره وشرفه... ومن المجاز: البيت بيت الشاعر سمي بيتا ؛ لأنه كلام جمع منظوماً فصار كبيت جمع من شقق ورواق وعمد. وقول الشاعر :

وبيت على ظهر المطي بنيته ∴ بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

قال: يعني بيت شعر كتبه بالقلم " . [2]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " البيت " حيث كانت تطلق على البيت المصنوع من الشعر والمدر ، أو المسكن البسيط ، ثم تطورت دلالتها و ارتقت وصارت تطلق على المسكن الضخم المتعدد الطوابق .وهذا التطور الدلالي من باب(رقيّ الدلالة).

(١) القاموس المحيط ص١٤٨ مادة (ب– ي– ت) .

(٢) تاج العروس ٤ / ٤٥٨ وما بعدها مادة (ب– ي– ت)

**** القلم**

يقـول الفيروزآبـادي:" القلـم، محركـة: اليراعـة ، أو إذا بريـت ، ج :أقـلام وقلام"(١).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :" القلم الذي يكتب بـه ، والجمـع أقلام وقلام... وفـي التنزيل العزيز: ﴿ ﴾ قيل معناه : سهامهم، وقيل: أقلامهم التـي كـانوا يكتبـون بهـا التـوراة... وإنمـا سـمي القلـم قلمـا ؛ لأنـه قلـم مـرة بعد مـرة، ومـن هـذا قيـل: قلمـت أظفاري، وقامت الشيء: برؤيته " . (٣)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " القلم " حيث كانت تطلق على الشيء الذي يكتب بـه ، ثم ارتقت دلالتها إلى مكانـة أسمى فـي قولـه- تعالى- : ﴿ ﴾ (٤). حيث إن لها وقعاً دلاليًّا في النفس .

وهذا التطور الدلالي من باب (رقيّ الدلالة) .

---

(١) القاموس المحيط ص ١١٥١. مادة (ق- ل- م) .

(٢) سورة آل عمران من الآية رقم ٤٤.

(٣) لسان العرب ١٢ / ١٨٢ مادة (ق- ل- م) .

(٤) سورة القلم ، الآية رقم ١ .

الفصل الخامس

انحطاط الدلالة

احتوى معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي على كثير من الألفاظ التي تطورت دلالتها ،وقد نتج عن هذا التطو انحطاط الدلالة و انخفاضها ، فبعد أن كانت الكلمات تشير إلى معان " رفيعة " ، أو "قوية " ، أو " نبيلة " ، أصبحت تدل على معان " وضيعة " ، أو " ضعيفة" ، أو" رديئة "، ومن الألفاظ التي ساقها الفيروزآبادي في القاموس المحيط :

** خش

يقول الفيروزآبادي:" خششت فيه : دخلت ، والبعير: جعلت في أنفه الخشاش".(١)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :

" خش في الشيء يخش خشا وانخش وخشخش : دخل ، وخش الرجل : مضى ونفذ " . (٢)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة (خش) حيث كانت تدل على الدخول في الشيء ، لكنها صارت غير مستخدمة في الفصحى، فانحطت دلالتها من الفصحى إلى العامية.

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

(١) القاموس المحيط ص ٥٩٢، مادة (خ- ش- ش) .

(٢) لسان العرب ١٥ / ٧١ مادة (خ.ش.ش) .

**** الاحتيال**

يقول الفيروزآبادي :" والحول والحيل والحول، كعنب، والحولة والحيلة والحويل والمحالة والمحال، والاحتيال والتحول والتحيّل: الحذق وجودة النظر، والقدرة على التصرف " . (١)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول :

" الحيلة: الحذق في تدبير الأمور، وهو تقلب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود. وقال الراغب: الحيلة: ما يتوصل به إلى حالة ما في خفية، وأكثر استعماله فيما في تعاطيه حنث، وقد يستعمل فيما في استعماله حكمة ، ولهذا قيل في وصفه تعالى:" وهو شديد المحال " (٢) أي : الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة " (٣).

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة (الاحتيال) حيث كانت تطلق في الأصل على الحذق وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف، والاحتيال والمحاولة، و مطالبتك الشيء بالحيل ، ثم تطورت دلالتها وانحطت وتحولت إلى معنى الغش والخداع ، واستغلال الإنسان لذكائه وقدراته في أشياء سيئة تضر الآخرين .

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

**** نشف**

يقول الفيروزآبادي :" نشف الثوب العرق، تسمع ونصر: شربه والحوض الماء : شربه ، والماء في الأرض: ذهب، والاسم : النشف، محركة. وأرض نشفة ،

---

(١) القاموس المحيط ص ٩٨٩ مادة (ح- و- ل) .

(٢) سورة الرعد من الآية رقم ١٣ .

(٣) تاج العروس ٢٨ / ٣٦٨-٣٦٩ مادة (ح- و- ل) .

كفرحة : تنشف الماء. والنشفة : خرقة ينشف بها ماء المطر، وتعصر في الأوعية "[١] . وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول : " وفي حديث طلق أنه –عليه السلام – قال لنا: " اكسروا بيوتكم ، وانفخوا مكانها ، واتخذوه مسجدا، قلنا البلد بعيد والماء ينشف." .. ، وانتشف الوسخ : أذهبه مسحاً ونحوه، والنشفة والنشفة : الحجر الذي يتدلك به، سمي بذلك ؛ لانتشافه الوسخ في الحمامات ". [٢]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة (نشف) بمعنى جف ويبس في الفصحى ، ثم تطورت دلالتها وانحطت وصارت في اللغة المعاصرة مرتبطة بالعامية .

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

** **مرق**

يقول الفيروزآبادي:" مرق السهم من الرمية مروقاً:خرج من الجانب الآخر"[٣].

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول : " مرق السهم من الرمية مرقاً ومروقا بالضم : خرج طرفه من الجانب الآخر وسائره في جوفها... ، وفي حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – وذكر الخوراج ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" أي: يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم المرمي به ويخرج منه. وفي حديث علي – رضي الله عنه –: "

(١) القاموس المحيط ص ٨٥٦ مادة (ن– ش– ف) .

(٢) لسان العرب ١٤ / ٢٦٢ مادة (ن– ش– ف) .

(٣) القاموس المحيط ص ٩٢٣ مادة (م– ر– ق) .

أمرت بقتال المارقين" يعني الخوراج ، وقال ابن رشيق في العمدة : المروق : سرعة الخروج من الشيء، مرق الرجل من دينه ومن بيته " .[١]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " مرق " حيث كانت تستعمل في الفصحى بمعنى خروج السهم من الرمية في ساحة القتال ، وهو معنى شريف يدل على القوة والشجاعة ثم تطورت دلالتها وانحطت وارتبطت بالخوارج المارقين عن الدين ، وهذا المعنى ردئ وغير شريف.

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة).

**** البهلول**

يقول الفيروزآبادي:" البهلول، كسرسور: الضحاك، والسيد الجامع لكل خير".[٢]

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :" وأنشد ابن بري لطفيل الغنوي :

وغارة كحريق النار زعزعها ∴ مخراق حرب ، كصدر السيف بهلول

والبهلول : العزيز الجامع لكل خير . والبهلول: الحر الكريم ". [٣]

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " البهلول" حيث إن أصل الكلمة كان يدل على : الضحَّاك والسَّيد العزيز الجامع لكل خير، والحرّ الكريم ، ثم تطورت دلالتها وانحط معناها، وصارت تدل على المعتوه ، والأحمق، والمجنون .

---

(١) تاج العروس للزبيدي ٢٦ / ٣٨٣ مادة (م- ر- ق)

(٢) القاموس المحيط ص ٩٧٠ مادة (ب- هـ - ل) .

(٣) لسان العرب ١٢ / ١٧٠ مادة (ب- هـ - ل) .

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

** الجرثومة

يقول الفيروزآبادي :" جرثومة الشيء بالضم: أصله، أو هي التراب المجتمع في أصول الشجر، والذي تسفيه الريح، وقرية النمل، والغلصمة "(١).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول : " وفي حديث ابن الزبير : " كانت في المسجد جراثيم " يراد بذلك : أنه كان فيه أماكن مرتفعة عن الأرض، مجتمعة من تراب أو طين، أي أن أرض المسجد لم تكن مستوية . ومنه قول طرفة بن العبد :

نبلاء السعي من جرثومة ∴ تترك الدنيا وتنمي للبعد ". (٢).(٣)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الجرثومة " حيث إنها من الكلمات التي تغير مدلولها الواسع ، وانحرف من مجرى ضيق من الجمال إلى نهاية القبح والشناعة. فالجرثومة تعبر عن أصل كل شيء ومجتمعه، وما اجتمع من التراب في أصول الشجر ، وهذا من المعاني الشريفة ، ثم تطورت دلالتها وانحطت وصارت تطلق على الشيء القبيح الحقير . وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

---

(١) القاموس المحيط ص ١٠٨٧ مادة (ج- ر- ث) .

(٢) ديوان طرفة بن العبد ص ٦٠ ، لسان العرب ١٣ / ١١٢ مادة (ج- ر- ث) .

(٣) لسان العرب ١٣ / ١١٢ مادة (ج- ر- ث) .

**** الحاجب**

يقول الفيروزآبادي:" حجبه حجباً وحجاباً : ستره كحجبه، وقد احتجب وتحجب. والحاجب: البواب، والحاجب :الشعر النابت على العظم ،واستحجبه: ولاه الحجابة "(١).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول : " والحجابة : وهو حسن الحجبة وهم حجبة البيت. وفي الحديث :" قالت بنو قُصي فينا الحجابة " يعنون حجابة الكعبة، وهي سدانتها وتولي حفظها ، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها " . (٢)

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الحاجب " حيث كانت تعني في الدولة الأندلسية رئيس الوزراء ، وهو من المعاني الشريفة النبيلة ، أما اليوم فقد انحطت دلالتها وأصبحت تعني : الحارس أمام أبواب الإدارة.

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

**** الغلام**

يقول الفيروزآبادي :" والغلام : الطار الشارب، والكهل ضد، أو من حين يولد إلى أن يشيب "(٣).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :

(١) القاموس المحيط ص ٧٢ ، مادة (ح- ج- ب) .
(٢) لسان العرب ٤ / ٣٦ مادة (ح- ج- ب) .
(٣) القاموس المحيط ص ١١٤٣ ، مادة (غ- ل- م) .

" وفي التنزيل العزيز ﴿ □ □ □ ﴾ [١] ، ﴿ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [٢] فغلام : مراهق مقارب للحلم " . ويقال : فلان غلام الناس وإن كان كهلا " [٣].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الغلام " حيث كانت تطلق على الصغير من الذكور، ثم تطورت دلالتها وانحطت وأصبحت تطلق على العبد وان لم يكن صغيرًا.

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة).

**** الصبي**

يقول الفيروزآبادي :" الصفوة : جهلة الفتوة ، صبا صبوا وصبوا وصبا وصباء والصبي: من لم يفطم بعد " . [٤]

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :" وفي التنزيل العزيز : ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ [٥]

وفي حديث أم سلمة لما خطبها رسول الله- ﷺ- قالت : إني امرأة مصبية موتمة أي: ذات صبيان وأيتام " [٦].

---

(١) سورة الصافات، آية رقم ١٠١.

(٢) سورة الكهف ، من الآية رقم ٨٢.

(٣) لسان العرب ١٢ / ٧٨ ، مادة (غ- ل- م) .

(٤) القاموس المحيط ص ١٣٠٢ مادة (ص – ب- ى) .

(٥) سورة يوسف من الآية رقم ٣٣.

(٦) لسان العرب ١٨ / ١٩٨ مادة (ص – ب- ى) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الصبي" حيث كانت تطلق على الصغير من الذكور، ثم تطورت دلالتها وانحطت وأصبحت تطلق على الأجير.

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة).

** **الجارية**

يقول الفيروزآبادي :" والجارية: الشمس، والسفينة، والنعمة من الله تعالى، وفتية النساء "[١].

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :

" وقول بريرة – رضي الله عنها– وهي تصف عائشة –رضي الله عنها – في قصة الإفك المشهورة:" والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها قط أمرًا أغمصه عليها ، أكثر من كونها (جارية) حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله " فيه وصف للجارية المتزوجة، وليست الحرة الصغيرة "[٢].

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الجارية " حيث كانت تطلق على الفتاة الصغيرة ، أو المتزوجة ، ثم تطورت دلالتها انحطت وأصبحت تطلق على الأمة المملوكة. وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة).

---

(١) القاموس المحيط ص ١٢٧٠ مادة (ج– ر– ى) .

(٢) صحيح البخاري ، تأليف أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ،٤ / ١٥٢١ ، تحقيق الشيخ :أحمد عزو عناية ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

**** الغانية**

يقول الفيروزآبادي : " والغانية: المرأة التي تطلب ولا تطلب، أو الغنية بحسنها عن الزينة، أو التي غنيت ببيت أبويها، ولم يقع عليها سباء، أو الشابة العفيفة، ذات زواج أم لا " (١).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول : " وقال ابن السكيت عن عمارة: الغواني الشواب اللواتي يعجبن الرجال ويعجبهن الشبان . وقال غيره: الغانية الجارية الحسناء، ذات زوج كانت أو غير ذات زوج... ومنه قوله :

وأخو الغواني متى يشأ يصرمنه ∴ ويعدن أعداء بعيد وداد

أراد: الغواني " (٢).

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة : " الغانية " كانت تعني المرأة الحسناء الغنية بحسنها، العفيفة، ثم ابتذلت دلالتها وانحطت وصارت تعبر عن المرأة الماجنة التي تكثر من التبهرج والتي تحسن الغناء .

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

**** الثور**

يقول الفيروزآبادي :" الثور: الهيجان ، والوثب ، والسطوع ، ونهوض القطا والجراد... القطعة العظيمة من الأقط... وذكر البقر... والسيد "(٣).

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :

---

(١) القاموس المحيط ص ١٣١٩ مادة (غ- ن- ى) .

(٢) لسان العرب ١١ / ٩٥ مادة (غ- ن- ى) .

(٣) القاموس المحيط ، ص ٣٥٩-٣٦٠ ، مادة (ث- و- ر) .

" وفي الحديث: توضؤوا مما غيرت النار ولو من ثور أقط"... قال الأعشى :

لكالثور والجني يضرب ظهره ∴ وما ذنبه إن عافت الماء المشربا

أراد بالثور: ذكر البقر يقدم للشرب ليتبعه إناث البقر ". (١) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الثور" حيث كانت تعني: الحيوان المعروف ، كما أطلقت –أيضًا– على معنى شريف وهو السَّيد، ثم تطورت دلالتها وانحطت وتحولت إلى المعنى السلبي الذي يدل على الحمق والغباء والبلادة ، و قد أشار ابن منظور إلى هذا المعنى حيث يقول : " الثور: الأحمق يقال للرجل البليد الفهم : ما هو إلا ثور " .(٢) وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

**** الكات**

يقول الفيروزآبادي :" كتبه كتبا وكتابا: خطه، ككتبه، واكتتبه، أو كتبه: خطه،... والكاتب: العالم " . (٣)

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم الزبيدي حيث يقول : " والكاتب عندهم : العالم نقله الجوهري، عن ابن الأعرابي، قال الله – تعالى – : ﴿ □ □ □ □ □ ﴾(٤) ، وفي كتابه– إلى أهل اليمن : " قد بعثت إليكم كاتبا من أصحابي " أراد: عالما سمي به ؛ على من كان يعرف الكتابة أن عنده العلم والمعرفة، وكان الكاتب عندهم عزيزًا وفيهم قليلاً ، وكانت المكاتبة قديما تتم بين السيد والعبد. قال تعالى : ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ (٥) ، (١)

(١) لسان العرب ٣ / ٥٤–٥٥ مادة (ث– و– ر) .

(٢) لسان العرب ١٣/ ٥٤–٥٥ مادة (ث – و– ر).

(٣) القاموس المحيط ص ١٢٨ مادة (ث – و– ر).

(٤) سورة الطور آية ٤١.

(٥) سورة البقرة الآية رقم ٤١ .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة " الكاتب " حيث كانت كانت تطلق على العالم أو الذي يكتب، ثم صارت تدل على من يمتهن هذه المهنة ، سواء أكان عالما أم لا.

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

**** الحائط**

يقول الفيروزآبادي :" الحائط : الجدار ج : حيطان وحياط ، والقياس : حوطان[٢] ، والبستان " . [٣]

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء ، ومنهم ابن منظور حيث يقول :

" والحائط الجدار ؛ لأنه يحوط ما فيه... والمحاط: المكان الذي يكون خلف المال والقوم يستدير بهم ويحوطهم، قال العجاج :

حتى رأى من خمر المحاط .

وقيل : الأرض المحاط التي عليها حائط وحديقة... وفي حديث أبي طلحة:

" فإذا هو في الحائط وعليه خميصة الحائط، ههنا البستان من النخيل، إذا كان عليه حائط وهو الجدار " . [٤]

---

(١) سورة النور من الآية رقم ٣٣.

(٢) تاج العروس للزبيدي ٤ / ١٠٣ مادة (ك – ت– ب)

(٣) القاموس المحيط ص ٦٦٣ ، مادة (ح– و– ط) .

(٤) لسان العرب ٤ / ٢٧٢ ، مادة (ح– و– ط) .

وعمَّا حدث في هذه الكلمة من تطور دلالي أقول :

انتقلت دلالة كلمة " الحائط " حيث كانت تطلق على البستان، ثم تطورت دلالتها وانحطت وأصبحت تطلق على الجدار.

وهذا التطور الدلالي من باب (انحطاط الدلالة) .

الخاتمة

ربَّنا عليك توكَّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، اللَّهم إنِّي أسألك حسن الخاتمة، وسلامة النيَّة، اللهم ربَّنا اغفر لي زلَّة القلم، إنَّك يا مولانا نعم المولى ونعم النَّصير، وأنت على كل شئ قدير .

وبعد،،،،،

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من إتمام هذا البحث ولابد من وقفة أخيرة أستجمع فيها حصاد البحث وأستجمع منه أبرز المعالم والأفكار التي انتهى إليها هذا البحث وهى :

أولاً : أن كتاب (االقاموس المحيط) للفيروزابادي عظيم الفائدة والقيمة في مجال الدراسات اللغوية ؛ نظرًا لغزارة المسائل اللغوية في شتَّى ميادين اللغة.

ثانيـاً: ألقى البحث الضوء على شخصية الفيروزآبادي ومكانته العلمية، وركز الحديث على مصنفه في التأليف المعجمي (القاموس المحيط) ، فوقف معه لبيان مكانته ومنهجه، والهدف من تأليفه الذي انطلق منه المصنف، فكان الهدف هو التماس كتاب جامع بسيط ومصنف على الفصيح والشوارد، كما يلْحظ المتأمل حرص الفيروزآبادي على استدراك ما فات المعجمات السابقة من مادة لغوية وفي مقدمها كتاب (الصحاح) .

ثالثاً : تميَّز (القاموس المحيط) بغنى مصادره وتنوعها وتعدّدها، فقد انتخب الفيروزآبادي مادته اللغويِّة من عيون المعجمات وكتب اللغة التي سبقته فضلاً على استخلاص ما في بطون العلوم الأخرى: كالفقه، والتفسير، والتراجم، والبلدان، وغيرها، ولذا حظي الكتاب بمكانة وذيوع وانتشار لم يبلغها معجم آخر من المعجمات العربية قديمها وحديثها.

رابعاً : نحا (الفيروز آبادي) في القاموس منحى (الجوهري) في الصحاح ، فقام منهجه على نظام التقفية، حيث رتَّب المواد اللغوية فيه وفق أواخر الكلمات، بعد تجريدها من الزوائد ومتمم قاموسه إلى سبعة وعشرين بابا، بعدد الحروف الهجائية،بعد أن أدمج بابيّ الواو والياء في باب واحد، وجعل الباب الثامن والعشرين للألف الليِّنة، ثمَّ قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً وفق الحرف الأوّل من حروف المادة الأصلية. كما اعتمد نظاما دقيقاً في الرمز للدلالة والاختصار، وهو مظهر تأخذ به المعاجم المعاصرة، عند شرحها المواد اللغوية ؛ للبعد عن التكرار.

خامساً : أبرز البحث اهتمام الفيروزآبادي بألفاظ التطور الدلالي وجاءت عنايته بها من خلال آرائه فيها، في مواضع متفرِّقة من القاموس، طبقا لترتيب مواد الكتاب، ولقد نصَّ الفيروزآبادي على كثير من الألفاظ وعدَّها من التطور الدلالي وخاصةما ورد في الفصل الثاني بعنوان : " تعميم الخاص " حيث نص على التطور الدلالي صراحة مستخدمًا عبارات : (كل – يكون – وغلب على – ثم استعمل لكل) ، أو ما وقع فيه التطور الدلالي ولم يصرح به لكنه ذكر التطور من خلال ذكر المعنى المتطور ، وكان يروم أميرين اثنين من خلال التنصيص عليها: لتوضيح جانب من العلاقات الدلالية للألفاظ التي يتعرض لتفسيرها، وتبيين خصائصا الدلالية وذلك ؛ لكشف جانبٍ من العلاقة التي تكون عليها حال تطور دلالتها ، ولرغبته في مواصلة ما بدأه غيره من اللغويين في كتبهم من ذكرٍ لألفاظ التطور الدلالي .

سادساً: يستطيع الباحث أن يستنتج الاشكال والمظاهر التي تم تصنيف ألفاظ التطور الدلالي في القاموس – طبقاً لها – وجاءت كالتالي :

- تخصيص العام .
- تعميم الخاص .
- انتقال الدلالة .
- رقي الدلالة .
- انحطاط الدلالة .

وهذه الأشكال والمظاهر توضح اهتمام الفيروزآبادي بألفاظ التطور الدلالي إمّا بالتصريح أو بالتلميح عن طريق ذكر المعنى المتطور .

سابعاً: كان للقاموس أثر بارز في التأليف المعجمي بعده، وخصوصاً ما أورده العلماء بعدّه في ألفاظ التطور الدلالي ، فهناك من نهل من القاموس وصدر عنه ، و قد جعل هؤلاء العلماء القاموس مرجعاً رئيسًا ، كلّ هذا يدل على أن القاموس كان نبعا ثريّا لعناية العلماء بعده جمعاً ودراسة ؛ ممّا يدلُّ على اعتناء الفيروز آبادي بألفاظ التطور الدلالي وريادته في التأليف فيها.

ثامناً: وقف البحث على مفهوم الدلالة لغةً واصطلاحاً، وتطرّق إلى مفاهيمها لدى الأصوليين والمناطقة، كما وقف على بذور البحث الدلالي قديما ودلل على تجذير مصطلح الدلالة وكونها علماً في العصر الحديث، وأن إرساء قواعدها يرجع إلى الغرب، وبيان تطور الدرس اللساني واستقلاله.

تاسعاً: أكدّ البحث على أهمية الدلالة في ميادين شتّى ؛ لأن للمعنى قيمة بالغة في كل اللغات حتى إنه بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة، وتحدّث عن أهميتها في الجوانب:التشريعية،والسياسية،والقضائية، والاجتماعية. كما تطرق

إلى الحديث عن أنواعِ الدلالة: الصوتية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية، ولكلٍّ منها أهميته في الوصول إلى المعنى.

عاشراً: أوضح البحث مفهوم التطور الدلالي، وأنّه أحد جوانب التطور اللُّغويّ، فالكلمات والمعاني لا تستقر على حال، وما معاجمنا إلاّ برهان على هذا التطور، ووقف أيضاً على عوامل التطور الدلالي ، فأرجعها إلى عوامل موضوعية وأخرى ذاتية. ويقصد بالأولى العوامل التي تأتي من خارج اللّغة كالعوامل: الاجتماعية، والتاريخية، والثقافية، والنفسية.أمّا العوامل الذاتية فتأتي من داخل اللّغة ذاتها وتتعلق بالعوامل: الصوتية والاشتقاقية والنحوية والسياقية.

حادي عاشر: وقف البحث على مظاهر التطور الدلالي، وقد ارتضيت في البحث تقسيم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ ، حيث أرجعت مظاهره وأشكاله فيما ورد في القاموس المحيط من ألفاظ التطور الدلالي إلى خمسة: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة، ورقي الدلالة، وانحطاط الدلالة. لذا : قمت بتصنيف ألفاظ البحث طبقًا لهذه المظاهر .

ثاني عشر: خصص البحث دراسته التطبيقية لتناول مظاهر التطور الدلالي وأشكاله في القاموس المحيط ؛ ليربط بين جانبيّ الدراسة النظري والتطبيقي.وكان اختياره لمظاهر التطور الدلالي واعتمادها أساساً مرجعيّا لإبراز التطور الدلالي لما ور في القاموس المحيط ؛ لتيسير الوقوف على تلك المظاهر ومراعاة التطور الدلالي فيها ؛ وذلك لصعوبة تتبعها من خلال القاموس المحيط ؛ نظرا لعدم وجود نصوص داخل القاموس تدل صراحةً على هذه المظاهر – إلا ما وجد في فصل تعميم الخاص – ولأن اعتماد الدراسة التطبيقية منصب تماما على هذه الأشكال والمظاهر ؛ وذلك لبيان التطور الدلالي الوارد فيها .

ثالث عشر: وفقاً لهذه الرؤية اخترت ألفاظاً من القاموس المحيط ؛ لأطبق عليها رؤيتي النظرية في التماس مظاهر التطور الدلالي لألفاظ التطور ، وقد لاحظت أن هناك ألفاظ لم ينص الفيروز آبادي صراحة على تطورها إلاّ أنّ المعاني التي طرحها تدلّ على التطور ومن ثمّ انتخبها البحث وطبّق عليها مظاهر التطور الدلالي. ومن هذه الألفاظ: البذلة، الجرثومة.

رابع عشر : بلغ عدد ألفاظ التطور الدلالي التي قمت بدراستها ثالثة وسبعين لفظًا .

خامس عشر : أن الفيروزآبادي قد راعى التطور التاريخي في أغلب المواد اللغوية التى تعد من قبيل التطور الدلالي ، حيث لاحظت أنه كان يؤخر ذكر المعنى المتطور عند تفسيره معنى الكلمة .

سادس عشر : أن هناك ألفاظًا قد انتقل معناها لعلاقة واحدة ، كما ورد في البحث ، وهناك ألفاظ قد انتقل معناها لعلاقتين – وهذا اجتهاد شخصيٌّ مني فأرجو من الله أن يكون صواباً – ومن الألفاظ ما انتقل مدلوله لعلاقة الجزئية الحالية وهي كلمة (البدن) ، ومنها ما انتقل مدلوله لعلاقة السببية المكانية وهي (هَوَى) ، وقد اتضح ذلك من خلال البحث .

أولا : فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية
أُ□ □ ً	البقرة	١٢٨

الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	البقرة	١٨٧
ﭐﱡ □ □ □ □ □ ﱠ	البقرة	٢٣٨
ﭐﱡ □ □ □ □ ﱠ	البقرة	٢٣٢
ﭐﱡ □ □ □ □ ﱠ	البقرة	٢٣٥
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	آل عمران	٤٤
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	النساء	٢١
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	النساء	٣٣
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	ال عمران	٤٣
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	النساء	٤٩
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	النساء	٧٩
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	المائدة	٩
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	الأعراف	١٥٦
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	الأعراف	١٨٩
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ	التوبة	٦١
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ ﱠ	يوسف	٢
ﭐﱡ □ □ □ □ □	يوسف	٢٤
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ ﱠ	يوسف	٣٦
ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ ﱠ	الرعد	١٣
ﭐﱡ □ □ □ □ □ ﱠ	الكهف	٨٢

الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية
﴿أَ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾	الحج	١٨
﴿أَ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾	النور	٣٣
﴿أَ □ □ □ □ □ □ □ ﴾	الشعراء	١٦
﴿أَ □ □ □ □ □ ﴾	الصافات	٤٥
﴿أَ □ □ □ □ ﴾	الصافات	٤٦
﴿أَ □ □ □ ﴾	الصافات	١٠١
﴿أَ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾	فصلت	٢١
﴿أَ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾	الزخرف	١٢
﴿أَ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾	الزخرف	١٨
﴿أَ □ □ □ □ ﴾	الطور	٤١
﴿أَ □ □ ﴾	النجم	٦٢
﴿أَ □ □ □ □ ﴾	النجم	١٦
﴿أَ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾	النجم	٣٢
﴿أَ □ □ □ ﴾:	المجادلة	٤
﴿أَ□□ □ □ ﴾	القلم	١
﴿أَ □ □ □ □ □ ﴾	المزمل	٨
﴿أَ □ □ □ □ □ □ ﴾	الإنسان	٨
﴿أَ □ □ □ ﴾	الإنسان	٢٨
﴿أَ □ □ ﴾	عبس	١٥
﴿أَ □ □ □ ﴾	التكوير	١٧
﴿أَ □ □ □ ﴾	التكوير	١٨

الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية
أُأَ □ □ □ □ ً	البروج	١٥
أُأَ □ □ □ □ □ ً	البروج	٢١
أُأَ □ □ □ □ □ ً	الشمس	٩

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

م	نـــص الحديـث
١	" اخرجوا فإذا فإذا اتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها" .
٢	" أنَّ النبي – صلى الله عليه – وسلم ذكر النّار فأشاح بوجهه فتعوذ منها ثم ذكر فأشاح بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النّار ولو بشق تمرة " .
٣	" إنّ التلبينة تجمّ فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن " .
٤	" أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل ثلاثاً " .
٥	" أيّما امرأة نكحت بغير إذن مواليها فنكاحها باطل ثلاث مرات" .
٦	" تدعُ الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها ، ثمّ تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتقوم وتصلي " .
٨	" دعي الصلاة أيام اقرائك " .
٩	" الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويُسمى ويحلق رأسه " .
١٠	" قد بعثت إليكم كاتباً من أصحابي " .
١١	" لا تكتبوا عنّي شيئاً سوى القرآن فمن كتب عنّي شيئاً فليمحه " .
١٢	" لعن الله من مثّل بدواجنه" .
١٣	" ما من مولودٍ إلاّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ويشركانه".
١٤	حديث قراءة الفاتحة " ... مجدني عبدي وهذا لي وبيني وبين عبدي " .
١٥	في قول بريرة وهي تصف عائشة –رضي الله عنها في حادثة الإفك = : "....هل رأيت من شيء يريبك .." .
١٦	" الوضوء مما مست النّار ولو من ثور إقط " .
١٧	" يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة " .

ثالثاً : فهرس الأقوال

م	نص القول
١	حديث أم سلمة – رضي الله عنها– : " لما خطبها النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت :" إني امرأة مصبية مؤتمة " .
٢	قول حذيفة بن اليمان :" ابتاعوا لي كفنا " .
٣	قول علي – رضي الله عنه – لعثمان – رضي الله عنهما – : " إنّ النّاس قد استسفروني بينك وبينهم " .
٤	حديث أم عطية الأنصارية :" قالت فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم قد كانوا أسعدوني في الجاهلية فلابد من أن أسعدهم " .
٥	" قالت : بنو قصي فينا الحجابة " .
٦	حديث ابن الزبير لما أراد هدم الكعبة وبناءها قال :"كانت في المسجد جراثيم " .
٧	حديث بريرة وهي تصف عائشة – رضي الله عنها – في حادثة الإفك قالت :" لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله...".
٨	حديث أنس – رضي الله عنه – قال :" لمّا ولدت أم سليم قالت لي يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبن شيئاً حتى تغدو به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ....." .
٩	عن علي– رضي الله– عنه حين رآهم قياماً ينتظرون الإمام ، قال :" مالكم سامدون " .

رابعاً : الكشّاف المعجميّ لألفاظ التطور الدلالي الواردة في القاموس المحيط

المظهر الدلالي		
تخصيص الدلالة		
الكلمة	المادة	رقم الصفحة
الذفر	ذ- ف- ر	٦٨
عسعس	ع- س- ع- س	٦٩
السدفة	س- د- ف	٦٩
المأتم	أ- ت- م	٧٠
الجون	ج- و- ن	٧١
الدواجن	د- ج- ن	٧٢
الوراء	و- ر- ا	٧٢
الوضوء	و- ض- أ	٧٣
المحراب	ح- ر- ب	٧٤
الحج	ح- ج- ج	٧٥
السجود	س- ج- د	٧٦
المغفرة	غ- ف- ر	٧٧

المظهر الدلالي		
تخصيص الدلالة		
الكلمة	المادة	رقم الصفحة
رمضان	ر- م- ض	٧٨
الخشوع	خ- ش- ع	٧٩
الركوع	ر- ك- ع	٧٩
الصوم	ص- و- م	٨٠
التيمم	ي- م- م	٨١
الآذان	أ- ذ- ن	٨٢
الزكاة	ز- ك- ا	٨٣
الصلاة	ص- ل- ا	٨٤، ٨٥
الجبت	ج- ب- ت	٨٧
السمود	س- م- د	٨٧
الأسير	أ- س- ر	٨٨
السرح	س- ر- ح	٨٩

المظهر الدلالي		
تخصيص الدلالة		
الكلمة	المادة	رقم الصفحة
العير	ع- ي- ر	٩٠
الفاحشة	ف- ح- ش	٩١
الابتهال	ب- هـ - ل	٩١
النسك	ن- س- ل	٩٢
التبتل	ب- ت- ل	٩٣
النزل	ن- ز- ل	٩٤
الهلال	هـ - ل- ل	٩٤
المجد	م- ج- د	٩٦
تهود	هـ - و- د	٩٦
الخجل	ح- ج- ل	٩٧
زكنت	ز- ك- ن	٩٨
الكبش	ك- ب- ش	٩٩

المظهر الدلالي		
تخصيص الدلالة		
الكلمة	المادة	رقم الصفحة
الأسل	أ – س– ل	١٠٠
الأذن	أ– ذ – ن	١٠١
أقوى	ق– و – ى	١٠١
الزبية	ز– ب– ى	١٠٢
الكأس	ك– أ– س	١٠٣
هوى	هـ– و– ى	١٠٤
الكنتي	ك– ن– ت	١٠٤
الظعينة	ظ– ع– ن	١٠٥
الراوية	ر– و– ى	١٠٦
البدن	ب– د– ن	١٠٦، ١٠٧
المجد	م– ج– د	١٠٩
السياسة	س– و– س	١٠٩

المظهر الدلالي		
تخصيص الدلالة		
الكلمة	المادة	رقم الصفحة
امتاز	م- ي- ز	١١٠
النخوة	ن- خ- ا	١١١
العفش	ع- ف- ش	١١١
السفرة	س- ف- ر	١١٢
السفير	س- ف- ر	١١٢
القماش	ق- م- ش	١١٣
العقيقة	ع- ق- ق	١١٣
البذلة	ت- د- ل	١١٤
الرسول	ر- س- ل	١١٤
البيت	ث- ي- ت	١١٥
القلم	ق- ل- م	١١٤
خش	خ- ش- ش	١١٨

المظهر الدلالي		
تخصيص الدلالة		
الكلمة	المادة	رقم الصفحة
الاحتيال	ح- ي- ل	١١٨
نشف	ن- ش- ف	١١٩
مرق	م-ر- ق	١١٩
البهلول	ج- هـ - ل	١٢٠
الجرثومة	ج- ر- ث	١٢٠
الحاجب	ح- ج- ب	١٢١
الغلام	غ- ل- م	١٢١
الصبي	ص- ب-ي	١٢٢
الجارية	ج- ر- ى	١٢٢
الغانية	غ- ن- ي	١٢٣
الثور	ح- و- ر	١٢٣
الكاتب	ك- ت- ب	١٢٤

المظهر الدلالي		
تخصيص الدلالة		
الكلمة	المادة	رقم الصفحة
الحائط	ح- ي- ط	١٢٤

خامساً : فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

١-أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى ، د.عبد الغفار حامد هلال – ط دار الطباعة المحمدية بالأزهر – القاهرة – ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م .

٢-الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ، تحقيق وتخريج الأحاديث مع الحكم : شعيب الأرناؤوط ،والاعتناء والتعليق : مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨م.

٣- أخلاق الوزيرين ، أبو حيان التوحيدي علي بن محمد المتوفى سنة ٤٠٠هـ تحقيق وتعليق الحواشي : محمد بن تاويت الطنجي– دار صادر بيروت ، لبنان، ١٩٩٢م

٥- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ في علم الأصول ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، تحقيق : محمد سعيد البدري ، دار الفكر ،بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

٦- أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٧- الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها ،هادي نهر ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ م .

٨- أسفار الفصيح ، الهروي محمد بن علي بن محمد أبو سهل المتوفى سنة ٤٣٣هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور: أحمد بن سعيد بن محمد قثاس ، الجامعة الإسلامية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،المدينة المنورة ،١٤٢٠هـ.

٩- أسماء الحيوان المستعملة في حقول الجماد ، سالم سليمان الخماش ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، العدد الأول ،المجلد الثالث ٢٠٠١م .
١٠- الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق :عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
١١- الأصمعيات ، اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك المتوفى سنة ٢١٦هـ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون، بيروت ، لبنان، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ .
١٢- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م .
١٣- إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس ، ابن الطيب
١٤- الفاسي محمد الفاسي الشركسي الصملي، تحقيق : عبد السلام الفاسي ، الرباط ، المغرب ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
١٥- الأضداد، الأنباري محمد بن القاسم ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت - لبنان ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٦- الأضداد ، قطرب محمد بن المستنير ، تحقيق : حنا حداد ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ،١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
١٧- الأضداد ، السجستاني أبو حاتم ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،١٤١١هـ -١٩٩١م .
١٨- الأضداد ، الصاغاني رضي الدين بن محمد ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،مصر، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م .

١٩- الأضداد في كلام العرب ، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١هـ ، تحقيق : د .عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ،١٩٩٦م .

٢٠- الأضداد لابن السكيت، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشر:أوغست هفنر المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م .

٢١- الأضداد للأصمعي ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشر: أوغست هفنر . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،١٩١٢م .

٢٢- الأضداد للصاغاني ،ضمن ثلاثة كتبا في الأضداد ، نشر أوغست هفنر ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م .

٢٣- الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب ، أبومحمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ ، طبعة مزيدة منقحة تحقيق : الأستاذ مصطفى السقا ، والدكتور حامد عبد المجيد ، مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ، ١٩٩٦م

٢٤- إنباء الغمر بأنباء العمر ،ابن حجر العسقلاني،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٩٥م

٢٥- الأنجم الزهرات على حلّ ألفاظ الورقات ، لمحمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي المتوفى سنة ٨٧١هـ، تحقيق : عبد الكريم بن علي بن محمد النملة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩م.

٢٦- البحث الدلالي عند الأصوليين ، محمد يوسف حبلص ،مكتبة عالم الكتب: الطبعة الأولى ،١٩٩١م

٢٧- البحر المحيط ، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الطبعة الثانية ، ١٢١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٦م

٢٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : محمد علي النجار المكتبة العلمية بيروت ، لبنان ،١٩٧٠هـ

٣٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

٣١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي ، تحقيق : محمد أبي الفضل ،الطبعة الثانية، بدو تاريخ .

٣٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، تحقيق : محمد المصري ، طبعة منقحة وموسّعة ، دار سعد الدين ، دمشق- سوريا الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٣- البنيوية فى اللسانيات – د . محمد الحناش ، دار الرشاد الحديثة ، الحلقة الأولى – الط بعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .

٣٤- تاج العروس من جواهر القاموس ،الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مصطفى حجازي ، راجعه : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس ،الزبيدي، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥م .

٣٦- تاج اللغة وصحاح العربية،إسماعيل ابن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م .

٣٧- تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأمثال واجتاز بنواصيها من واريها وأهلها ، تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٤٩٩هـ، دراسة وتحقيق :علي شبري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

٣٨- تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد زهري النجار ، دار الجيل – بيروت ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٢م

٣٩- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة أبي الحسن محمد عبد الله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٦هـ ،تحقيق وشر ح ونشر: السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .

٤٠- التعريفات، الشريف الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٦م .

٤١- تفسير ابن كثير ، تأليف : إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي ، دار طيبة ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٤٢- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ ،اعتنى به : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ،بيروت- لبنان ، الطبعة الثالثة ،٢٠٠٩م .

٤٣- تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، بدون تاريخ .

٤٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.

٤٥- التفكير الدلالي عند العرب ، عبد القادر سلامي، بحث من الإنترنت الشبكة العنكبوتية موقع (ملتقى أهل اللّغة) .
٤٦- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ومحمد علي النجار وآخرون ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٤٧- التوسع الدلالي في استخدام أسماء الحيوان دراسة دلالية معجمية في حقول البدن والأوجاع والسلوك والأشكال والأعلام ،سالم سليمان الخماش ، مجلة كلية دار العلوم ، مكتبة دار العلم ، الفيوم ، العدد ١٨، المجلد الأول . ٢٠٠٧م .
٤٨- التوليد الدلالى فى البلاغة والمعجم ، محمد غاليم ، دار توبيقال للنشر ،الدار البيضاء – المغرب ، ١٩٨٧ م .
٤٩- الجاسوس على القاموس ، تأليف : أحمد فارس أفندي ، صاحب الجوانب ، قسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٩م .
٥٠- جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر المتوفى سنة ٣١٠هـ ،تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، بدار هجر ، بدون تاريخ .
٥١- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبو عبيد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي ، و عنيات الحاج أحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
٥٢- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ،أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، نهضة مصر ١٩٨١م.

٥٣- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣١٢هـ ، تحقيق : الدكتور رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ،١٩٨٧م .

٥٤- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنى، تحقيق : محمد النجار – ط دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

٥٥- دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، طبعة شركة سفير ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٠م

٥٦- دراسات في القاموس المحيط ، محمد مصطفى رضوان ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ،١٣٩١هـ .

٥٧- دراسات فى اللغة ، د . إبراهيم السامرائى –، طبعة بغداد ١٩٦١ م .

٥٨- دراسات في المعاجم العربية وعلم الدلالة ، طلبة عبد الستارأبوهديمة ، دار المعرفة للتنمية البشرية ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

٥٩- دراسات في النحو ، صلاح الدين الزعبلاوي ، دار الثقافة والتراث ، ، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٦٠- دراسات معجمية لغوية في القاموس المحيط للفيروز آبادي ، فواز حكمت شاكلي ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م

٦١- دراسة المعنى عند الأصوليين ، طاهر حمودة الدار الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٨٣م

٦٢- درة الغواص في أوهام الخواص ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري المتوفى سنة ٥١٦هـ ، تحقيق : عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٦٣- الدلالات وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، د محمد سالم أبو عاصي ، دار علي للطباعة ، الطبعة الآولى ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .
٦٤- دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٧م .
٦٥- دلائل الإعجاز ، الجرجاني عبد القاهر، تحقيق : محمد التنحي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٩٥م
٦٦- دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان ، ترجمة : الدكتور كمال بشر، مكتبة الشباب، الطبعة الأولى بدون تاريخ .
٦٧- دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان ، ترجمة : الدكتور كمال بشر ، مكتبة الشباب ، بدون تاريخ .
٦٨- ديوان الأخطل ، شرح راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .
٦٩- ديوان الشمّاخ بن ضرار ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م.
٧٠- ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب ، شرح و تحقيق : عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ، لا ط ، بدون تاريخ .
٧١- ديوان الفرزدق ، همّام بن غالب ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
٧٢- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الكويت ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٩م .
٧٣- ديوان تميم بن مُقبل ، تحقيق :عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٢م.
٧٤- ديوان جميل بثينة ، جمع وتحقيق وشرح : إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م.

٧٥- ديوان ذي الرمَّة ، غيلان بن عقبة ، شرح أحمد بن حاتم الباهي ، رواية أبي العباس ثعلب ، تحقيق : عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م.

٧٦- ديوان عبّاس بن مرداس ، جمع وتحقيق : يحيى الجبّوري ، نشر مديرية الثقافة العامَّة في وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية ، بغداد، ١٩٦٨م.

٧٧- ديوان كثير ، عمر بن عبدالرحمن بن الأسود الخزاعي المتوفى سنة ١٠٥هـ ، جمع وشرح : إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان ،١٩٧١م .

٧٨- ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ ، تحقيق: إحسان عبّاس ، نشر وزارة الإعلام في الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .

٧٩- الراموز علي الصحاح ،محمد بن السيد حسن ،تحقيق : الدكتور محمد علي عبد الكريم الرويني، دار أسامة للنشر، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٨٠- سر صناعة الإعراب لابن جنى ، تحقيق : د. حسن هنداوى – ط دار القلم – دمشق بدون تاريخ .

٨١- السنن الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٨٢- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكّري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النّحويّ عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السّكّري ، تحقيق :عبد الستّار أحمد فرّاج ، وراجعه: محمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة بدون تاريخ .

٨٣- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده – رضى الدين الاستراباذى ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، بدون تاريخ .

٨٤- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، تحقيق عبد السلام هارون، دارالمعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٦م .

٨٥- شرح ديوان عنترة ، للخطيب التبريزي ، تحقيق : مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ،١٢١٢هـ- ١٩٩٢م.

٨٦- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ

٨٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، السخاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢م

٨٨- العربية وعلم اللغة الحديث ، محمد محمد داوود ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

٨٩- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، الفاسي المكي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الطبعة الخامسة ، ، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة ، ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م

٩٠- علم الدلالة ، بيير جيرو، ترجمة : منذر عياشي ،دار طلاس، دمشق ،١٩٨٨م.

٩١- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م .

٩٢- علم الدلالة ، كلود جرمان ، ريمون لوبلان ، مقدمة المترجمة ، ترجمة : نور الهدى لوشن ،دار الفاضل ، دمشق ،١٩٩٤م .

٩٣- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ٢٠٠١م .

٩٤- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، د.فايز الداية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الأولى ١٩٨١م .

٩٥- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، فريد عوض حيدر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.

٩٦- علم الدلالة دراسة وتطبيقاً ، نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ١٩٩٥م .

٩٧- علم الدلالة والمعجم العربي ،عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨م .

٩٨- علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسير ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي الدكتور مالك يوسف المطلبي ، مطبعة دار آفاق عربية للصحافة والنشر ،العراق ، بغداد ، ١٩٨٥م .

٩٩- علم اللغة بين القديم والحديث ،هلال عبد الغفار ، مطبعة الجبلاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م

١٠٠- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار الفكر العربي، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٧م .

١٠١- علم المنطق القديم والحديث، عبد الوصيف محمد عبد الرحمن، مطبعة المعاهد ، مصر ، بدون تاريخ .

١٠٢- العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق : د. مهدى المخزومى ، د. إبراهيم السامرائى ، العراق ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .

١٠٣- الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري العلامة جار الله محمد بن عمر، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية،(د.ت) .

١٠٤- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٣م

١٠٥- فصول في فقه العربية، عبد التواب رمضان ، مكتبة الخانجي القاهرة ،الطبعة الثالثة ،١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

١٠٦- فقه اللغة ، محمد بن إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

١٠٧- فقه اللغة العربية ، كاصد اليزيدي ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،١٩٧٨م .

١٠٨- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر ، الطبعة الثانية بدون تاريخ .

١٠٩- فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ ، تحقيق : فايز محمد ،مراجعة وفهرسة : إميل يعقوب ومحمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦م

١١٠- فقه اللغة، د.علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م .

١١١- فلك القاموس ،عبد القادر الحسيني، تحقيق: إبراهيم السّامرائي ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١١٢- في الصناعة المعجمية ،إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١١٣- في اللهجات العربية ، إبراهيم إنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، الطبعة الرابعة ،٢٠٠٣م.

١١٤- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، ١٩٢٦هـ .

١١٥- في علم الدلالة دراسة تطبيقية،عبد الكريم محمد حسن جبل، بدون تاريخ

١١٦- فى علم اللغة العام ، د .عبد الصبور شاهين ، مكتبة دار العلوم ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

١١٧- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف: محمد نعمي العرقسوسي ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

١١٨- القول المقتضب فيما وافق أهل مصر من لغات العرب ،محمد بن أبي السرور الصدِّيق الشافعي المتوفى سنة ١٠٨٧هـ ، تحقيق : السيد إبراهيم سالم ، راجعه وقدّم له : إبراهيم الابياري ، دار الفكر العربي ، مطبعة مخيمر القاهرة ،١٩٦٢م .

١١٩- الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م

١٢٠- كتاب الإبدال ، العلامة أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١هـ ، تحقيق وشرح ونشر وإكمال :عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

١٢١- كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبو هلال العسكري ، الحسن ابن عبد الله المتوفى سنة ٣٩٥هـ تحقيق :عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م .

١٢٢- كتاب المقفى الكبير ، المقريزي ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٢٣- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر بيروت ، لبنان ،طبعة جديدة مُحققّة ، بدون تاريخ للنشر .
١٢٤- اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي ، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب ، تونس - الجزائر ،١٩٨٦م .
١٢٥- اللسانيات والدلالة ، منذر عياش ، مركز الإنماء الحضاري، حلب ١٩٩٦م.
١٢٦- اللغة العربية كائن حي ، جورجي زيدان الجيل للنشر ، ،بيروت لبنان ١٩٨٨هـ.
١٢٧- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان : الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٧٣م .
١٢٨- اللغة والمجتمع ، د.علي عبد الواحد وافي، مكتبة عكاظ للنشر ،الطبعة الرابعة، ١٩٦٣م .
١٢٩- مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
١٣٠- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي حياته وآثاره ، محمد خير البقاعي ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، المجلد التاسع ،٢٠٠٣م
١٣١- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .
١٣٢- مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر، ترجمة الدكتور خالد جمعة ،مكتبة دار العروبة ، الكويت ، الطبعة الأولى ،١٩٩٧م .
١٣٣- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

١٣٤- مدخل إلى اللغة ،محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م .

١٣٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي عبد الرحمن جلال الدين ، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

١٣٦- – مستويات التحليل اللغوى (دراسة نظرية وتطبيقية فى سورة الفاتحة)، د . عبد المنعم عبد الله حسن ، ١٩٩٠ م ١٩٩١ م .

١٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار سحنون تونس ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ .

١٣٨- المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومى ، المكتبة العلمية بيروت ، ١٣١٨ هـ .

١٣٩- مصنفات اللحن والتثقيف حتى القرن العاشر الهجري ، أحمد محمد قدور ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق – سوريا ، ١٩٩٦م .

١٤٠- المعاجم ، الكتاب الأول ،د. عبد الله العزَّازي ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٤١- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١٤٢- المعتمد في أصول الفقه ، الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي المتوفى سنة ٤٣٦هـ ، تحقيق : محمد حميد الله ، بالتعاون مع محمد بكر ، وحسن حنفي ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ،١٣٨٤هـ.

١٤٣- المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ، رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، -١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .

١٤٤- المعجم العربي نشأته وتطوره ،د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

١٤٥- معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي ، طبعة دار مكتبة الهلال ،(د.ت).

١٤٦- معجم الفرائد ، د.إبراهيم السامرائي ، مكتبة لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

١٤٧- معجم المعاجم العربية ، يسري عبد الغني عبدالله ، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م .

١٤٨- المعجمية العربية نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام ، جون .أ. هيوود، ترجمة عناد غزوان ،منشورات المجمع العلمي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٤٩- المفضليات ، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، بدون تاريخ .

١٥٠- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٩م .

١٥١- مقدمة لدرس لغة العرب ، للشيخ عبد الله العلايلى ، المطبعة العصرية الفجالة – مصر ، بدون تاريخ .

١٥٢- المقطع الصوتى فى ضوء تراثنا اللغوى ، د.عبد المنعم عبد الله محمد، مطبعة الجبلاوى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٥٣- الملاحن ، أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١هـ ، تحقيق الدكتور : عبد الإله نبهان وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٩٢م .

١٥٤- من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، لقاهرة ، الطبعة الرابعة ،١٩١٧م .

١٥٥- مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام ، خليفة الحسن مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

١٥٦- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء ١٩٧٩م .

١٥٧- منتهى الطلب في أشعار العرب ، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، تحقيق وشرح : الدكتور محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

١٥٨- - المنهج الصوتى للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة دار العلوم ، ١٩٧٧م .

١٥٩- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، وعبد الله المحارب ، دار المعارف ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م .

١٦٠- موجز علوم العربية ، دكتور قاسم ، ودكتور أحمد الحمصي، الطبعة الأولى ، دار جروس براس ، بيروت – لبنان ،١٩٩٤م .

١٦١- موسوعة السنة " الكتب الستة وشروحها "،أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، أشرف عليه وأعدّ فهارسه : الدكتور بدر الدين جيتين آر، دار سحنون ، تونس، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .

١٦٢- موقع الدكتور سالم الخماش الزهراني :

www.angelfire.comtx4lisanfighulghahaddad.htm

١٦٣- نظرية البنائية فى النقد الأدبى ، د. صلاح فضل – منشورات دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٥ م .

١٦٤- نظرية الدلالة وتطبيقاتها ، مطاع صفدي ، العربي المعاصر ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، العدد (١٨،١٩) ،١٩٨٣م .

١٦٥- نفحة الريحانة و رشحة طلاء الحانة ، تأليف : محمد بن فضل الله مُحب الدين بن محمد المحبّي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٦٦- النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري ،رسالة ماجستيربجامعة القاهرة، إعداد : حمدي عبد الفتاح السيد بدران ، القاهرة ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٦٧- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حسيب الماوردي البصري المتوفى سنة ٣٦٤هـ ، راجعة وعلق: عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب بيروت - لبنان ،مؤسسة الكتب الثقافية ، بدون تاريخ .

١٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، تحقيق : محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية ، بدون تاريخ .

١٦٩- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩١٨م

١٧٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، تحقيق : الدكتور عباس ،طبعة دار صادر ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٨هـ .

فهرس الموضوعات

الموضـوع	الصفحة
الإهداء .	٢
المقدمة .	٥:٣
التمهيد بعنوان :" الدراسة النظرية "، و ينقسم ثلاثة مباحث :	٦
المبحث الأول : التعريف بالفيروزآباي ومكانته العلمية .	١٤:٧
المبحث الثاني : القاموس المحيط المعني وسر التسمية ، والمنهج .	٢٤:١٥
المبحث الثالث : التطور الدلالي (مفهومه، خصائصه وسماته ، وأشكاله ومظاهره) وينقسم مطلبين :	٢٥
المطلب الأول : الدلالة (مفهومها، سياقها التطوري،أهميتها، أنواعها).	٢٦ : ٤٠
المطلب الثاني:التطور الدلالي (مفهومه ، خصائصه وسماته ،وأشكاله ومظاهره).	٤١: ٦٥
" الدراسة التطبيقية " وتنقسم خمسة فصول :	٦٦
الفصل الأول : تخصيص الدلالة .	٦٧: ٨٥
الفصل الثاني : تعميم الدلالة .	٨٦: ٩٤
الفصل الثالث : انتقال الدلالة .	٩٥ : ١٠٧

الموضـوع	الصفحة
الفصل الرابع : رقي الدلالة وسموها.	١٠٨:١١٦
الفصل الخامس : انحطاط الدلالة .	١١٧:١٢٥
الخاتمة .	١٢٦:١٢٩
الفهارس .	١٣٠
أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة .	١٣١ ، ١٣٢
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .	١٣٣
ثالثاً : فهرس الأقوال .	١٣٤
رابعاً : الكشّاف المعجميّ لألفاظ التطور الدلالي الواردة في القاموس المحيط .	١٣٦:١٤٦
خامساً : فهرس المصادر والمراجع .	١٤٧:١٥٩
سادساً : فهرس الموضوعات .	١٦٠